عروسة المولد في قويسنا

اســـــم الكتـــــاب: عروســـــة المولـــــد في قويســـــنا

التـــأليـــــــــــف: أســـــــــامة الفرمـــــــــاوي

نـــــوع العمـــــل: دراســـــة في الثقافـــــة الماديـــــة

مراجعة وإخـراج فنـي: سـالم عبـد المعـز (عمـرو سـواح)

رقـــــم الإيـــــداع: 2021 / 1534

الترقـــيم الـــدولي: 978-977-835-228-3

النـــــــــــاشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر Facebook

Email za7ma-kotab@hotmail.com

Tel 002 01205100596

002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار زحمة كُتَّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال

ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

عروسة المولد في قويسنا

دراسة في الثقافة المادية

أسامة الفرماوي

باحث بأطلس المأثورات الشعبية المصرية
بيت ثقافة قويسنا
قويسنا ـ المنوفية

آفاق للنشر والتوزيع

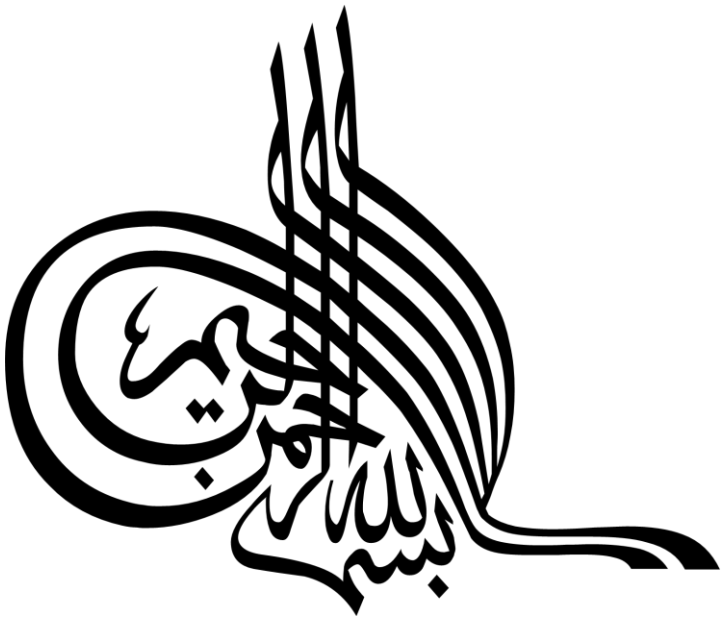
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

الإهداء ٩
إهداء خاص ١٠
الفصل الأول الملامح العامة لمجتمع الدراسة ١١
نبذة تاريخية عن مركز ومدينة قويسنا ١٣
أهم المناطق السياحية، والأثرية، والصناعية بمدينة قويسنا ١٣
التقسيم الإداري..... ١٤
الحدود الجغرافية والسكان لمركز ومدينة قويسنا..... ١٤
المساحة الكلية المأهولة والمنزرعة..... ١٥
الخدمات الموجودة في مجتمع الدراسة ١٥
شعار المحافظة..... ١٧
نبذة عن محافظة المنوفية..... ١٨
المنوفية جغرافيا:..... ١٨
المنوفية تاريخيًّا إلى اليوم:..... ١٨
في العصر البيزنطي: ١٨
وفي عصر الدولة الفاطمية: ١٩
وفي العصر المملوكي: ١٩
في العصر الحديث: ١٩
الفصل الثاني الإطار النظري ٢١
مقدمة..... ٢٢
أهداف الدراسة ٢٥
أهمية هذه الدراسة..... ٢٦
صعوبات الدراسة..... ٢٧
تساؤلات الدراسة..... ٢٧
أسباب اختياري لدراسة هذا الموضوع..... ٢٨
المفاهيم والمصطلحات Concepts and terminology..... ٢٨
مناهج البحث: Research methods..... ٣٢

أدوات استخدمها الباحث في دراسته..... ٣٥
• الكاميرا، أو آلة التصوير: ٣٥
• الملاحظة Observation:..... ٣٦
المقابلة interview:..... ٣٧
الجمع الميداني Field addition:..... ٣٧
الفصل الثالث لمحة تاريخية ٣٩
لمحة تاريخية عن عروسة المولد..... ٤٠
أسماء لعروسة المولد قديمًا ٤١
أنواع لعروسة المولد كان يتم تصنيعها واختفت الآن..... ٤٣
مراحل تصنيع عروسة المولد قديمًا..... ٤٤
١. المرحلة الأولى: ٤٤
٢. المرحلة الثانية:..... ٤٤
٣. المرحلة الثالثة:..... ٤٤
٤. مرحلة التقليب: ٤٥
٥. مرحلة ربط القوالب: ٤٥
٦. مرحلة صَبْ المحلول: ٤٥
٧. مرحلة التفريغ:..... ٤٥
٨. مرحلة الفك:..... ٤٥
طرق تزيين كانت تتم قديمًا ولم تعد موجودة الآن..... ٤٦
الفصل الرابع عروسة المولد في مدينة قويسنا (ميدانيًا) ٤٩
مراحل تصنيع عروسة المولد..... ٥٠
نحت القوالب الخشبية: ٥٠
ربط القوالب بإطارات مطاطية:..... ٥٠
رد الزائد من السكر المذاب في قوالب أخرى فارغة:..... ٥١
كشط الزائد من السكر بعد جفافه: ٥١
فك الإطارات المطاطية:..... ٥١
أشهر العائلات التي تعمل في حِرْفَة النحاتة..... ٥٢
عمل الأولاد..... ٥٣
نحاتة في سوق الرجال..... ٥٣
بداية ونهاية..... ٥٤

مراحل تصنيع قوالب عروسة المولد..... ٥٥
التدرج في حرفة النحاتة..... ٥٧
ألفاظ في حِرفة النحاتة..... ٥٧
الأدوات التي تستخدم في نحت القوالب الخشبية لعمل عرائس المولد..... ٥٨
أشهر نماذج القوالب..... ٥٩
نماذج كان ينفذها النحات ولا تنفذ الآن..... ٥٩
جماعية الأداء، والعمل داخل مصنع الحلوى..... ٦١
ومن أشهر العائلات التي تعمل في تصنيع "عرائس المولد"..... ٦٣
الاستعدادات في تجهيز مستلزمات تزيين منتجات الحلوى..... ٦٤
الاستعدادات الخاصة بمصنع الحلوى..... ٦٤
ممارسات للشعبي تقيه من المصائب والأضرار..... ٦٦
الخامات الأساسية اللازمة لتصنيع عرائس المولد..... ٦٧
وصف الفرن (فرن تسوية السكر)..... ٦٨
تزيين العرائس..... ٦٩
الفصل الخامس جماليات التشكيل الفني في عروسة المولد..... ٧٥
جماليات التشكيل الفني في عروسة المولد..... ٧٦
الجماليات الفنية والاجتماعية في عروسة المولد..... ٨٣
عرائس المولد بين التقليد والتجديد..... ٨٦
ملاحظات الباحث..... ٨٨
أمثال وتعبيرات شعبية ارتبطت بعرائس المولد..... ٩٠
أغاني ومواويل يتم ترديدها أثناء تزويق عرائس المولد:..... ٩١
إنشاد ديني في احتفالية الطريقة الحامدية الشاذلية بالمولد النبوي..... ٩٣
المشكلات التي تواجه صاحب مصنع الحلوى بقويسنا..... ٩٥
أ) مشكلات في مرحلة تصنيع عرائس الحلوى..... ٩٥
ب) مشكلات في مرحلة تزويق عرائس المولد..... ٩٥
مستقبل تصنيع عرائس المولد..... ٩٦
ما استخلصه الباحث من دراسته الميدانية..... ٩٨
الفصل السادس: الملاحق..... ١١١
دليل الجمع الميداني لمادة عروسة المولد..... ١١٢
ملحق الصور..... ١١٥

(في ورشة النحات)..... ١١٦
(في مصنع حلوى عبوده كامل النمر)..... ١٢٧
(في ورشة تزويق عرائس المولد)..... ١٣٣
المظاهر الشعبدينية المرتبطة بعروسة المولد..... ١٤٥
توثيق احتفال الطُرُق الدينية بالمولد..... ١٥٢
صور أدلاء وإخباريون..... ١٥٥
أمثال وتعبيرات شعبية ترتبط بعرائس المولد..... ١٥٧
ملحق أغاني ومواويل شعبية ترتبط بعرائس المولد..... ١٥٨
ومن شراب الوصل (القصيدة التاسعة عشر) للطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية..... ١٦٢
ملحق دراسة الحالة لبعض العاملين في موسم تصنيع عرائس المولد ١٦٤
الخاتمة ١٧٣
أدلاء البحث الميداني ١٨٩
ثبت الإخباريين ١٩٠
المراجع ١٩٣
قواميس، ومعاجم، وموسوعات ١٩٤
مجلات وجرائد..... ١٩٤
مواقع إلكترونية..... ١٩٤

إلى البسطاء في كل مكان

الذين تشربتُ منهم كلَّ ما هو طيب وجميل

وتحملوا حماقاتي

وألهموني أفكارًا، وحلولًا " برَّه الصندوق" كلما ألمت بيَّ نائبة.

إلى أصدقائي الأعزاء:

المستشار/ إيهاب جمعة

د/ محمود مناع

عاطف ورد

إيهاب البسيوني

الذين كانوا سندًا لي كلما ضاقت الدنيا أمامي.

إليهم أهدي كتابي هذا.

أسامة

الفصل الأول

الملامح العامة لمجتمع الدراسة

نبذة تاريخية عن مركز ومدينة قويسنا

قويسنا مدينة قديمة سميت قديمًا (قَوْسَنِيّا)[١] بفتح القاف، وسكون الواو، وفتح السين المهملة، وكسر النون، وياء مشددة، وألف مقصورة.

جزيرة قوسنيا: كورة من كور مصر بين القاهرة والإسكندرية. وذكرت في قوانين ابن مماتي، وفي تُحْفة الإرشاد محرفة باسم قويسنا. وفي سنة ١٢٢٨هـ ذكرت بهذا الاسم وصار اسمها الحالي. ونظرًا لبعد قويسنا عن المحطة وقرب منشأة صبري من السكة الحديد نقل المركز إليها من تاريخ أول يناير سنة (١٨٩٧) م على أن يسمى بمركز قويسنا.

ومنشأة صبري بلدة جديدة نُقِلتْ إليها المصالح الأميرية وديوان المركز لمجاورتها لمحطة السكة الحديد، وأنشئ بدلًا منها عزبة مجاورة سميت منشأة صبري نسبة إلى محمود صبري باشا مدير المنوفية في ذلك الوقت. لكي يُطْلَق على القرية القديمة اسم مركز قويسنا. ولوجود مبنى المركز بها واتساع العمران فيها صدر قرار سنة ١٩٠٠م بجعلها ناحية إدارية قائمة بذاتها، وعلى هذا فصلت بزمام خاص من ناحية قويسنا عند فك زمام المنوفية سنة١٩٠٤م، وأصبحت قاعدة لمركز قويسنا وناحية مستقلة بذاتها من الوجهتين الإدارية والمالية.

أهم المناطق السياحية، والأثرية، والصناعية بمدينة قويسنا

- برج المنوفية على طريق مصر- الإسكندرية الزراعي: أقامته المحافظة عام ١٩٦١م، على مساحة فدانين لخدمة السائحين، والزائرين والوافدين.

- كافيتيريا عز الدين: وتتكون من طابقين على مساحة ٢٥٠٠م٢، وتقدم الوجبات والأطعمة الشرقية، والحلويات.

- وهب ستارز: وهي كافيتيريا تقع بين مدينتي بنها، وقويسنا، ومساحتها فدان وثلاثة قراريط، لخدمة السائحين، والزائرين.

---

[١] الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان المجلد الرابع، دار صادر، بيروت معجم البلدان، ١٩٧٧م.

التقسيم الإداري

يقسم مركز قويسنا إلى مدينة واحدة و (٧) وحدات محلية قروية تشتمل على ٧ قرى رئيسية وعدد (٤٠) قرية تابعة، و (٩٤) كفرًا، ونجعًا، وعزبة:

١- مدينة قويسنا
٢- قرية ابنهس
٣- قرية بجيرم
٤- قرية شبرا بخوم
٥- قرية ميت بره
٦- قرية عرب الرمل
٧- قرية أم خنان
٨- قرية طه شبرا

الحدود الجغرافية والسكان لمركز ومدينة قويسنا

حدود المركز مع المراكز الأخرى:

من جهة الشمال: مركز بركة السبع (بمحافظة المنوفية) ومحافظة الغربية.

ومن جهة الجنوب: محافظة القليوبية، ومركز الباجور (بمحافظة المنوفية).

ومن جهة الشرق: محافظة القليوبية.

ومن جهة الغرب: مركز شبين الكوم (بمحافظة المنوفية).

المساحة الكلية المأهولة والمنزرعة

• يقع مركز قويسنا في أقصى جنوب شرق محافظة المنوفية، تبلغ المساحة الكلية للمركز (٤٩٠٠٩ فدان) حوالي ٢٠٥,٨ كم٢، وتشكل ٨,٠٩٪ من إجمالي مساحة محافظة المنوفية لتحتل المركز الثالث على مستوى المحافظة بعد مدينة السادات ٣٩,٦٢٪، ومركز أشمون ١٢,٠٦ % من حيث المساحة النسبية للمحافظة.

- المساحة الزراعية حوالي ٤٠٩٨٦,٥ فدان بما يشكل ٨٣,٦٪ من إجمالي مساحة المركز.
- المساحة المأهولة ٨٠١٧ فدان بما يشكل ١٦,٣٦ % من إجمالي مساحة المركز.

وتقع مدينة قويسنا في قلب المركز، ويحدها من جهة الشمال قرية ابنهس، ومن جهة الشرق قرية بجيرم وشبرابخوم، وميت برة، ومن جهة الجنوب قرية عرب الرمل، ومن جهة الغرب قرية طه شبرا، وقرية أم خنان.

الخدمات الموجودة في مجتمع الدراسة

يلعب حجم المجتمع، وتوافر الخدمات التعليمية المتنوعة (جامعات، معاهد، مدارس،.... وزيادة نسبة تعليم الإناث اللائي يلعبن دورًا كبيرًا في حمل، ونقل الثقافة الشعبية من جيل إلى جيل عبر الأبناء من خلال التنشئة الاجتماعية Socialization، تلعب هذه العناصر دورًا مؤثرًا في تغيير أو ثبات الاعتقاد في الأولياء، وفي المظاهر التي تحيط بهم من كرامات، وشعائر، زيارة الأضرحة Shrines، تقديم النذور التي تعتبر بديلًا عن القرابين التي كانت تقدم لآلهة قدماء المصريين The ancient Egyptians، ويعد المجتمع المحلي Community نسقًا بنائيًّا ووظيفيًّا يتكون من مجموعة من الوحدات الاجتماعية، أو الجماعات يعيشون في منطقة واحدة ولديهم اهتمامات ومصالح مشتركة، ويجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها، ويخضعون لنظم، وعادات وتقاليد خاصة بهم، يتوارثونها جيلًا بعد آخر" [١].

[١] عدلي سليمان، الإشراف الاجتماعي في العمل مع الجماعات، مكتبة عين شمس، القاهرة،١٩٩٩م، ص ٢٥٨.

ومدينة قويسنا تُعَدُّ نسقًا بنائيًا يتوافر فيه التجانس بين أعضائه الذين تجمعهم ثقافة تقليدية توارثوها عن الآباء من العادات والتقاليد، ونسقًا من المعتقدات، والتصورات عن الطبيعة وما ورائها، بالإضافة إلى اشتراك أعضائه في أنماط من التفاعل يفضي إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى طرائق مشتركة من التفكير، والسلوك. والمجتمع المحلي جزء من المجتمع العام الذي يُعَد إطارًا للأنساق، والنظم، والثقافة العامة للمجتمع. ويتضمن عددًا من الأفراد الذين يكونون جماعات، يقيمون في منطقة واحدة، ولهم اهتمامات مشتركة، وتربط بينهم علاقات اجتماعية تقوم على الاتصال المباشر وغير المباشر وهذا هو لُب البناء الاجتماعي Social construction لأي مجتمع.

وقد حدد أرنسبرج Arnsberg الهدف النهائي لدراسات المجتمع المحلي بأنه ليس مجرد تصوير للمجتمع المحلي كما هو، وإنما هو: "مجال لتوضيح أو كشف أو التحقق من الروابط المتبادلة بين الظواهر والعمليات الاجتماعية والنفسية"[١].

عدد السكان ٥٢٢٤٧ نسمة	ذكور ٢٦٢٩٧ نسمة	إناث ٢٥٩٧٧ نسمة
المساحة ٧,٥٩ كم	المساحة المحصولية ١٠١٩٠١٧ ف/ط	مكتب التموين ٢
عدد القرى ٧	عدد العزب والكفور ٩٤	عدد المزلقانات ١

وبالمدينة كنيستان إحداهما للكاثوليك والأخرى للأرثوذكس، كما يبلغ عدد الجوامع والزوايا[٢] (مائة وخمسين)، مما يشير إلى أن التدين سمة أساسية بين الأهالي، يعزز هذا بعض الممارسات التي

---

[١] إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور. ترجمة د. محمد الجوهري ود. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة (٩)، ط٢، القاهرة، ص ١٩٥.

[٢] محمد عزت الطور، انظر ثبت الإخباريين، إدارة أوقاف قويسنا: والزاوية لا تزيد مساحتها عن ستين مترًا، وبها ثلاث دورات مياه، وثلاث حنفيات للوضوء، بينما الجامع يزيد عن ذلك في المساحة، وفي عدد دورات المياه، وحنفيات الوضوء، ومئذنة.

تتمثل في: الصلوات أيام الآحاد والجمع؛ بينما يستهل المسلمون يومهم بالبسملة، والصلوات المفروضة طوال اليوم، وقراءة القرآن الكريم، أو تشغيل إذاعة القرآن الكريم، أو القناة الخاصة بالقرآن الكريم في التليفزيون،..... ولهذا التدين دلالة ثقافية، دينية لها بعد اجتماعي راسخ في وجدان الجماعة الشعبية المحلية وله تأثيره على شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

ويعد مركز قويسنا أحد مراكز المحافظة التسعة، التي تتفرع منها العزب، والنجوع. وقد اتخذت محافظة المنوفية شعارًا لها يرمز في جانبٍ منه إلى الجدية، والإنتاج من خلال المفتاح، وترس آلة الإنتاج، وفي الجانب الآخر نرى سنابل القمح، وبرج الحمام في إشارةٍ واضحة إلى حادث دنشواي الشهير - حتى لا ننسى- قتل الجنود الإنجليز الكثير من الفلاحين المصريين بحجة قتل جندي انجليزي.

شعار المحافظة

وقد اتخذت المحافظة من برج الحمام، وسنابل القمح، والترس والمفتاح شعارًا للمحافظة، ورمز برج الحمام للحادث الشهير الذي قتل فيه الإنجليز بعض الفلاحين المصريين بحجة صيد الحمام، كما ترمز السنبلتان إلى خصوبة أرض المنوفية باعتبارها إحدى محافظات الدلتا التي تعتبر من أجود الأراضي الزراعية على مستوى الجمهورية، كما يرمز الترس والمفتاح إلى العمل والجدية الموجودة من خلال المناطق الصناعية على امتداد بقاع المحافظة.

نبذة عن محافظة المنوفية

المنوفية جغرافيا[١]:

محافظة المنوفية من المحافظات ذات التاريخ والحضارة، وتقع في وسط الدلتا عند رأس الدلتا على شكل مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب، ويحدها من الجنوب الشرقي محافظة القليوبية، ومن الشمال محافظة الغربية، ومن الجنوب الغربي محافظة الجيزة.

المنوفية تاريخيًّا إلى اليوم:

محافظة المنوفية من المحافظات التي لعب التاريخ والجغرافيا دورًا مهمًّا في خلق شخصية متميزة لها؛ فقد أُطْلِقَ عليها هذا الاسم نسبة إلى مدينة منوف وهي مدينة فرعونية قديمة اسمها "بير نوب" أي: بيت الذهب حيث كان يوجد بها مناجم للذهب ثم أصبح اسمها القبطي "بانوفيس" وبعد الفتح الإسلامي لمصر قُلِبتِ الباء ميمًا في اللغة العربية فأصبحت "مانوفيس" وعلى مدار الأجيال المتعاقبة أصبحت تنطق بالعامية "منوف" اختصارًا لاسم "مانوفيس" وظلت منوف عاصمة لإقليم المنوفية منذ الفتح الإسلامي حتى ١٨٢٦م ثم نقل محمد علي عاصمة المديرية من منوف إلى مدينة "شبين الكوم" لتوسط موقعها بين أنحاء المديرية.

في العصر البيزنطي:

كانت المنوفية عبارة عن إقليمين إداريين: "كونيو" وكانت تقع بين فرع دمياط وبحر شبين الكوم "طوا" وكانت تقع غرب فرع رشيد.

---

[١] البوابة الإلكترونية لمحافظة المنوفية، ومركز معلومات مدينة قويسنا.

www.Monofeya. gov.eg

وفي عصر الدولة الفاطمية:

كانت تنقسم إلى أربعة مراكز (أربع كور حسب الذي كان سائدًا وقتها) وهي: "طوا" وتشمل الأراضي الواقعة بين فرع رشيد وترعة الباجورية. "منوف العليا" وهي المعروفة الآن باسم "قلتي الكبرى"، "منوف السفلى" وهي تقع بين بحر شبين، والباجورية وهي تعرف الآن باسم "منوف".

وفي العصر المملوكي:

في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي قام الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣١٠م بضم منوف العليا إلى منوف السفلى في وحدة إدارية واحدة أسماها المنوفية وأصبح إقليم المنوفية يضم:

- المنوفية (منوف العليا، منوف السفلى).
- جزيرة قويسنا.

واستمرت هكذا حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وكانت مساحة مديرية المنوفية في ذلك الوقت حوالي ٢٠٣ ألف فدان ومجموع بلدانها ١٣٧ بلدة.

في العصر الحديث:

* في عام ١٨٢٦م نقل محمد علي عاصمة المديرية من منوف إلى مدينة "شبين الكوم" لتوسط موقعها بين أنحاء المديرية.

* في صدر الدولة المصرية الحديثة قُسِّمَتِ المديرية إلى خمسة مراكز هي: (شبين الكوم - منوف - أشمون - قويسنا - تلا) وبلغت مساحتها حوالي ٣٨٠ ألف كم^{٢}، وعدد بلدانها ٣١٢ بلدة وذلك بسبب ضم أجزاء لها من مديريات مجاورة خاصة من مديرية الغربية.

* ألغيت مديرية المنوفية وضُمَّتْ إلى مديرية الغربية تحت مسمى جديد هو" روضة البحرين " مرتين: الأولى طوال حكم سعيد باشا من عام ١٨٥٥م: ١٨٦٣ م. والثانية في عهد إسماعيل باشا لمدة سنة واحدة ١٨٨٧م: ١٨٨٦م، ثم استقلت مرة ثانية في عام ١٨٨٧م عن محافظة الغربية.

* عام ١٩٤٢م أنشئ مركز الشهداء بضم بعض أجزاء من مركزي شبين الكوم وتلا.

* عام ١٩٤٧م أنشئ مركز الباجور وذلك بضم أجزاء وقرى من مراكز منوف - أشمون - قويسنا وشبين الكوم.

* عام ١٩٥٥م اقتطعت خمس قرى من مركز تلا وضمت إلى مركز طنطا كما اقتطعت سبع قرى أخرى وضمت إلى مركز كفر الزيات.

* وترجع تسمية مركز الشهداء إلى العصر الإسلامي حيث استشهد عدد كبير من القادة والجنود عند فتح العرب لمصر.

* عام ١٩٦٠م أنشئ مركز بركة السبع من بعض قرى ومراكز قويسنا وتلا وشبين الكوم.

* عام ١٩٧٥م تحولت قرية سرس الليان إلى مدينة بعد فصلها عن مركز منوف.

* عام ١٩٩١م ضمت مدينة السادات إلى محافظة المنوفية كظهير صحراوي بعد فصلها عن محافظة البحيرة.

*****

الفصل الثاني

الإطار النظري

مقدمة

الإنسان كائن اجتماعي حي، يعيش في جماعاتٍ صغيرة، أو كبيرة تُشَكِّلُ أنساقًا فرعية لمجتمعٍ كبيرٍ يفرض عاداته، وتقاليده، ومعتقداته على أفراده كإطارٍ حاكمٍ، صارمٍ لممارساتهم. ويمتثل أفراد المجتمع لأوامره، ونواهيه "عاداته، تقاليده، معتقداته، .....، وأساليبه المتعددة في تشكيل مادة الطبيعة"؛ ليتحقق بذلك انتظام الأنساق الفرعية، ومن ثم انتظام النسق العام؛ فيحدث التوازن الذي يحمي المجتمع من الانهيار؛ إذ أن الخروج عن تلك الأُطُرِ الحاكمة يعني تغيرًا في الأنساق الفرعية، الأمر الذي يهدد سلامة هذا المجتمع واستقراره.

ويتأثر الإنسان من خلال وجوده، أو تواجده في جماعته بما يكتسبه منها، ويؤثر فيها بطقوسٍ، وممارساتٍ قولية، وحركية، وفنية موسيقية، أو من خلال تشكيله لمادة الطبيعة مُعَبِّرًا في ذلك كله عن تصوراته لكل ما يحيط به؛ ليعيد بذلك تصدير إبداعه، الذي اكتسبه بالضرورةِ من جماعته الصغيرة إلى مجتمعه، مرة أُخرى، في حركةٍ دائرية للتراث لا تهدأ.

وبانتظام الإنسان في جماعات متعددة، ومتنوعة خلال رحلة حياته تتشكل، أو تتبلور مناسبات اجتماعية، ودينية،.... لها أهميتها، وهيمنتها على أفراد المجتمع "أعياد، موالد،.....". ويسعى الإنسان جاهدًا للتعبير عن أفكاره، ومشاعره، وأحاسيسه، ومعتقداته في تلك المناسبات التي تحقق له، بلا شك، رغبة وتُشْبِعُ لديه حاجة، أو حاجاتٍ يفرضها وجوده وسط جماعته، وتأثيره وتأثره بممارساتهم التي يفرضها المجتمع بأُطُرِه الصارمة.

ويُثمِنُ العقل الجمعي Collective mind للجماعة الشعبية العروسة بشكل بالغ؛ لذا نجده قد أضافها، أو أضاف إليها الأشياء الأثيرة لديه، أو حتى التي يخشاها، أو يحذرها في ممارساته اليومية، ونذكر منها:

- عروسة البحر.
- عروسة كعك الأعياد.
- عروسة الحسد "يتم قصها من الورق باليد، أو بالمقص".
- عروسة النيل.
- عرائس الدُّمَى البلاستيكية، أو التي يتم تشكيلها من بقايا القماش. تصنعها الأم، أو الجدة لبنات الأسرة، وقد تصنعها الطفلة نفسها.
- عروسة سعف النخيل، كانت تصنع في البيوت على المستوى الشعبي في الأعياد المسيحية،

وقد قَلَّ هذا الآن؛ إذ أنني لم أرَ عروسة سعف النخيل تصنع في البيوت المسيحية منذ عشرات السنين. وربما انحسر تصنيعها في البيوت المسيحية، أو داخل الكنائس في مناسبتها فقط.

وتُعَدُّ عروسة المولد هي الأشهر لدى الجماعة الشعبية مسلمين/ مسيحيين في قويسنا، بل في مدن وقرى، ونجوع القطر المصري كله؛ وذلك لارتباطها بمناسبة دينية/اجتماعية لها تقدير واحترام بالغين لدى الجماعة الشعبية وهي الاحتفال والاحتفاء بصاحب المناسبة محمد (ﷺ).

ولعروسة الحسد أيضًا أهميتها لدى الجماعة الشعبية وهي: العروسة التي يتم رسمها على الورق، ثم قصها باليد، أو بالمقص، ووخزها بالإبرة مع ذكر بعض الأسماء- ذكورًا وإناثًا ممن يعتقد قيامهم بالحسد- حسبما يردد القائم بهذا الطقس. وربما يكون هذا الطقس قد قَلَّ استخدامه، ولكنه لا يزال موجودًا ويمارس في الخفاء خشية اتهام القائم به بالتخلف. ويرجع هذا لارتباطه بمعتقد ما زال يؤدي لأفراد الجماعة وظيفة ترتبط بالراحة النفسية والطمأنينة التي تحافظ على استقرار النسق العام.

ولا يخفى علينا أهمية **العروسة المصنعة من سعف النخيل** في الطقوس المسيحية في احتفالاتهم بالأعياد بصفةٍ عامة، وفي مدينة قويسنا بصفة خاصة؛ وذلك لوجود كنيستين بالمدينة (كاثوليك، وأرثوذكس). ولهذه العروسة أهميتها في القطر المصري كله لانتشار الكنائس في مدن، وقرى ونجوع مصر.

وتستمد **عروسة البحر** أهميتها بما تستدعيه من الخيال، والأسطورة في نفوس الجماعة الشعبية مثلها في ذلك مثل العروسة التي تصنعها الأمهات، أو الجدات من بقايا القماش، ويحكين حولها القصص للأولاد عند النوم.

وما زالت العروسة المصنعة من الدقيق **"عروسة الكعك"** تصنع في البيوت حتى الآن في العيدين "الفطر والأضحى"، أو أثناء عمل كعك العروسة؛ إذ ترمز لفرحة الأهل بالزواج، كما أنها تُعَدُّ رمزًا لخصوبة العروس.

وأشير هنا إلى أنني أسعى- قدر استطاعتي- إلى توثيق عناصر الثقافة الشعبية في مدينتي قويسنا، وفي قرى المركز، بل وفي محافظتي المنوفية- التي أفخر بالانتماء إليها، مُسَلَّحًا في دراساتي الشعبية بما درسته بالمعهد العالي للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون بالقاهرة، وعملي كباحثٍ بأطلس المأثورات الشعبية المصرية لمدة تزيد عن العشرين عامًا.

وتعني عودتي لاستكمال الدراسة عدة أمور:

- شيوع هذا العنصر الشعبي - عروسة المولد - بين فئات الشعب المتنوعة حتى الآن.

- صمود هذا العنصر الشعبي- عروسة المولد- حتى الآن، رغم التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية المتلاحقة يعني أنه يشبع رغبة لدى الجماعة الشعبية، ويُلبي لها حاجة (نفسذهنية) تتعلق بارتباطه بمناسبة دينية "معتقد ديني شعبي" له أهميته لدى الجماعة.

- أن المعتقد الديني يَصْعُب حذفه، أو التضييق عليه؛ إذ أنه خَبئٌ في الصدور، والأذهان، وإن العنصر الشعبي- الممارسة الشعبية- متى ارتبطت بالضمير الجمعي Collective conscience للجماعة كُتِبَ لها الاستمرار، ومقاومة محاولات طمسها، أو تغييرها.

- أن المبدع الشعبي يتحايل على ظروف واقعه؛ فيطور من إبداعه، وأدوات تشكيله لمادة عمله، ويبحث دائمًا عن استخدامات بديله لما ينتجه حتى يظل متواجدًا وله حضور فاعل في مجتمعه؛ فنجد الشعبي مثلًا قد طور من تصميماته للخياميه، وبات يُدخلها في مناسبات مجتمعه مثل فوانيس رمضان على المنازل، أو الفنادق، وكذلك استخدامها كخلفيات في هذه الأماكن.

سعى كذلك المبدع الشعبي إلى استبعاد القِطَع التشكيلية التي لم يعد عليها طلب حاليًا مثل السفينة، والجمل "الحلاوة طبعًا"؛ فحاجة المجتمع هي دافع المبدع الشعبي للتعبير عن متطلباته.

أيضًا استبعد الفنان/الفنانة الشعبي/ الشعبية وضع الكُحْل الأسمر على عيون العرائس، وكذلك الصبغات الملونة غير الطبيعية، والشمع الأحمر القديم، الذي كان يستخدم في تشميع المحلات المخالفة لما اقتنع/اقتنعت بالأضرار الناتجة عن استخدامها. ويرجع هذا، قطعًا، لزيادة الوعي الصحي المصاحب لارتفاع نسبة ونوعية التعليم.

- ويعني كل هذا أن التعبير الشعبي Popular expression عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بالتشكيلات المتعددة "لمادة السكر": الشكل التقليدي للعروسة، الحصان يمتطيه الفارس رمزًا للبطولة، الجامع، الجمل، السفينة، الديك وارتباطه الذهني المعروف بالصلاة،..... وأشكال أخرى متعددة من الطيور، والحيوانات، يعني كل هذا أن ارتباط المجتمع المحلي بمدينة قويسنا بالأشكال المتعددة لعروسة المولد ما زال موجودًا ويُشبع لدى أفراده حاجة.

أهداف الدراسة

يسعى الإنسان منذ صِغَرِه إلى تشكيل ما يقع تحت يديه من مواد الطبيعة "طين الأرض، الصلصال، الشمع، أو بالفك والتركيب، أو بصهر المادة وإعادة تشكيلها "مثلما يحدث مع السكر لتشكيل عروسة المولد"؛ إذ أن هذا يُشْبِعُ رغبته في صنع، أو عمل "تكوين ما" يُدْخِلُ به السعادة على نفسه، ونفوس مستهلكي إبداعه من أفراد الجماعة.

وتُعَدُّ دراستي، هذه، عن عروسة المولد أحد مشروعاتي التي أعددتها للتخرج في المعهد العالي للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون بالقاهرة (١٩٩٦/٩٥م:١٩٩٧/٩٦م). ويسعى الإنسان نحو تشكيل مادة الطبيعة للتعبير عن رؤيته النابعة من ذائقة الجماعة الشعبية التي ينتمي إليها، والتي فرضها المجتمع على أفراده بحكم تواجدهم في إطارٍ زمني، وجغرافي واحد.

وتزداد أهمية ما يصنعه الشعبي من تشكيلٍ لمادة الطبيعة عندما ترتبط بمعتقدٍ، أو مناسبة دينية/اجتماعية ما، لها أهميتها في المجتمع عبر السنين.

ويعد المولد النبوي الشريف هو المناسبة الدينية/الاجتماعية التي لها أهمية كبرى بين فئات المجتمع المحلي Community في مدينة قويسنا، والتي تحرص الأُسَرُ خلالها الترفيه عن أفرادها بشراء الحلوى للصغار، وللكبار أيضًا، مهما كانت ظروف الأسرة الاقتصادية. وقد تربطها الأُسَر بعقد القران، وفي هذه الحالة يحرص العريس أن تكون حلوى عروسة المولد إحدى هداياه لعروسه، وإن قَلَّ أن تكون العروسة الحلاوة هدية - يحدث هذا على نطاق ضيق في القرى- وقد يحدث على سبيل التندر في المدن أيضًا، وربما يرجع هذا إلى الخوف من السخرية. ولكن المؤكد أن الأطفال ما زالوا يفرحون بالعروسة الحلاوة، والصبيان بالحصان، وفي غيبة من الأهل يقضمون منه كقطع الحلوى، وبعد انتهاء المولد، ما يتبقى يصنع منه الأهل مهلبية بالحليب، يتناولها الجميع.

ولعل التعبير عن التقدير بالحلوى من أساليب الحياة المعتادة، المقبولة في مجتمعنا؛ إذا أن تقديم الحلوى للضيوف في مجتمعنا يُعَد تقديرًا، واحتفاءً بهم.

وربما يرجع تعبير الشعبي عن حبه لرسول الله (ﷺ) بتشكيله للسكر، وتصنيعه عروسة المولد، وهي الأنموذج المحبب لدى الجميع، مع أشكال أخرى، يعد هذا احتفاءً، وتقديرًا شعبيًّا لصاحب هذه المناسبة الدينية/ الاجتماعية المهمة.

أهمية هذه الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها الدراسة الأولى التي تتناول عروسة المولد في مدينة قويسنا من كافة جوانبها المتمثلة في التجهيزات المتعلقة بموسم المولد النبوي في مصنع الحلوى قبل بداية الموسم بشهرين تقريبًا مثل: تجهيز وتنظيف مصنع الحلوى، ومكان تزيين العرائس، وتحضير الخامات اللازمة لموسم تصنيع العرائس من كميات السكر، وتجهيز القوالب الخشبية، وكذلك رصد المخزون الثقافي الشفاهي من أمثال وتعبيرات شعبية، ومعتقدات وعادات، وممارسات شعبية ما زال الضمير الجمعي للجماعة الشعبية حريصًا على تناولها، وترديدها؛ لأنها تعبر عن جزء أصيل من الثقافة الشعبية، الأمر الذي يعني أنها ما زالت تؤدي وظيفة وتُلَبِّي حاجة للجماعة الشعبية، وقد احتفظ به العقل الجمعي لمجتمع الدراسة حتى الآن، وكذلك تحليل وتفسير أسباب احتفاظ العقل الجمعي بها حتى الآن.

وتهتم هذه الدراسة، أيضًا، برصد بدايات الاهتمام بنشأة ما يسمى بعروسة المولد، التي تعددت أشكالها وتنوعت وفقًا لحاجة الجماعة والظروف الحياتية التي مرت بها في مصر بصفة عامة، وفي قويسنا بصفة خاصة.

وأسعى من خلال دراستي هذه إلى:

١) التأكد من وجود الظاهرة موضوع الدراسة، عروسة المولد، تاريخيًّا، وميدانيًّا، ورصد مراحل تصنيعها.

٢) رصد الملامح العامة لعروسة المولد في قويسنا قديمًا والآن.

٣) رصد التجهيزات ومراحل التصنيع داخل مصنع الحلوى.

٤) معرفة الأنواع التي يتم تصنيعها حاليًا، والأنواع التي لم تعد تُصَنّع وأسباب ذلك.

صعوبات الدراسة

لم أجد صعوبة في الجمع الميداني لمادة دراستي "عروسة المولد" من حيث أدلة الجمع الميداني، والإخباريين؛ إذ أنني أحد أبناء مدينة قويسنا وأعرف صاحب مصنع الحلوى الحاج/ عبد اللطيف النمر، وإخوته جميعًا، وجمال النمر الأخ الأصغر أحد أصدقاء الطفولة، وكنت أعرف والدهم الحاج/ كامل النمر، الذي كان صديقًا لوالدي حامد الفرماوي رحمهما الله. وقد سهل هذا لي عملية الجمع الميداني داخل مصنع الحلوى، وفي ورشة "تزويق العرائس".

وقد تمثلت صعوبات الدراسة بالنسبة لي في:

- عدم امتلاكي كاميرا حديثة، أو موبايل ذي كفاءة تصويرية عالية - حتى الآن - الأمر الذي دعاني لاستعارته من أصدقائي: هاني محمد صبحي، ومحمد مصري الشهير بالعتم، وحامد عصام الفرماوي ابن أخي؛ لاستخدامها أثناء الجمع الميداني، وكذلك تعرض بعض مواد الجمع الميداني للتلف، وقد ساعدني في إصلاحها الصديق/ محمد السيد سعد مع حامد ابن أخي عصام.

تساؤلات الدراسة

١) هل أثرت بدائل العروسة الحلاوة "العروسة، الحصان، السفينة، الجمل، الفيل الأسد، الجامع،..... أشكال الطيور المتعددة" والتي يتم تصنيعها من البلاستيك في تغير الممارسات الشعبية المرتبطة بمناسبة المولد النبوي الشريف؟ (من حيث الكم المصنع، ومن حيث البيع والشراء، والمردود الاقتصادي على من يعملون في تصنيع عرائس المولد والبائعين).

٢) هل يرافق، أو يصاحب هذه المناسبة الدينية في الأساس احتفالية شعبية؟

٣) هل اندثرت مهنة تصنيع عرائس المولد النبوي الشريف في مدينة قويسنا؟

٤) هل أثرت وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة في اندثار، أو التمهيد إلى اندثار هذه المهنة؟

أسباب اختياري لدراسة هذا الموضوع

ترجع أسباب دراستي لموضوع عروسة المولد في قويسنا، في هذا الوقت تحديدًا، إلى العديد من الأسباب:

١) رغبتي، وإصراري على جمع وتوثيق مظاهر الثقافة الشعبية Popular culture- مادية، وغير مادية - في مدينتي قويسنا، بل في قرى ومراكز محافظتي متى استطعت إلى ذلك سبيلًا.

٢) قِلَّة الدراسات التي تناولت موضوع "عروسة المولد" بصفة عامة، وعدم تناولها من قِبَل أي باحث قَبْلِي في مدينتي قويسنا.

٣) رصد المظاهر المرتبطة بهذه المهنة الشعبية الموسمية.

٤) التأكد من مدى صمود عروسة المولد أمام غول المدنية الحديثة "العروسة المُصنعة من البلاستيك" التي تخطف الأبصار بالخامات المتنوعة، خفيفة الوزن، وبألوانها الجاذبة.

المفاهيم والمصطلحات Concepts and terminology

العروسة هي: الأنثى بمواصفاتها الجسدية، وأشكالها المتعارف عليها؛ جميلة الملامح بزيها اللافت للأنظار دائمًا، ولها أهميتها في الأُسرة والمجتمع بصفة عامة، ولها أهميتها التي ترتبط بالقيم الأخلاقية، وعادات وتقاليد، ومعتقدات المجتمع. وتبلغ ذُرْوَة جمالها ليلة زفافها.

وفي معجم المعاني الجامع عروس: الجمع عُرُس وعِرْسَانُ، المؤنث: عَروس، والجمع للمؤنث: عرائِسُ. والعروس المرأة ما دامت في عُرْسها، وكذلك الرجل. والعروس المرأة عند زواجها. والعروسان العريس والعروسة.

عروسة المولد: هي العروسة الحلاوة التي يتم تصنيعها في قوالب خشبية داخل مصانع الحلوى، خلال موسم المولد النبوي الشريف (ﷺ)، والذي يبدأ قبل المولد النبوي بشهر ونصف، أو شهرين.

الثقافة المادية Mateiral culture: تُعَدُّ الثقافة المادية نشاطًا نوعيا للجماعة الشعبية، أو لفئةٍ منها، تحمل ميراث هذه الجماعة المادي، والشفاهي من الآباء والأجداد، وتهدف في المقام الأول إلى تشكيل، أو إعادة تشكيل مواد البيئة المحلية على هيئة منتجات لها جانب نفعي، وآخر وظيفي. وتظل هذه الجماعة، أو الفئة في ممارسة هذا الجانب من ثقافتها التقليدية ما دام ما تنتجه يؤدي وظيفة لهذه الجماعة، ويُشْبِع لها حاجة.

الحِرفةCraft:

العمل اليدوي الذي يمارسه المبدع الشعبي بأدوات بدائية بسيطة ليشكل بها من عناصر بيئته المحلية منتجات ذات بعدين أحدهما نفعي والثاني جمالي، يستعين بها في حياته المعيشية.

الحرف التقليدية:Traditional crafts

هي الحرف التي تعتمد على مهارات الصانع اليدوية، والتي تتقبل ذائقتها الجماعة الشعبية، بما استلهمه الحِرَفِي من موروثات شعبية من آبائه، وأجداده. ويعرفها فؤاد مرسي "باعتبارها نظامًا ماديًّا متسعًا تنصهر بداخله كل أشكال فنون القول، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات، ويستقطرها، ويستصفيها مُسْفِرَة في النهاية عن منتجٍ يحمل طابع الثقافة التي أنتجته، والبيئة التي احتضنته، ووسمته بطابعها"[١]

الجماعة الشعبية Popular community:

"جماعة صغيرة، أو عدة جماعات يرتبط أفرادها بمصالح مشتركة أوعامة، وتتميز حياتهم بالمشاعر العاطفية الجادة، والخيال الحي، ونشاطه التفكير وعدم التعمق في التحليل، والتمسك بالقديم. وتتميز تلك الجماعة بثقافة تتميز بالطابع المحافظ؛ كما أنها تتماثل مع التراث، وقد يطلق عليها مصطلح الثقافة التقليدية"[٢]؛ فأهم ما يميز الجماعة الشعبية المكان، والمشاعر، والمصالح المشتركة، والثقافة التي تتميز بالتلقائية، والتي يحرص أعضاء هذه الجماعة على التمسك بها والذود عنها أمام أي محاولة لطمسها، أو تغييرها.

النحت Caftsr: النشر والقشر.

والنحت: نحت النجار الخشب. نحت الخشبة ونحوها ينحتها وينحتها نحتا، فانتحتت.

والنِّحَاتَة: ما نحت من الخشب.

ونحت الجبل ينحته: قطعه، وهو من ذلك. وفي التنزيل العزيز:

﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

---

[١] فؤاد مرسي، جدلية العلاقة بين المعتقدات الشعبية والحرف التقليدية، مجلة الثقافة الجديدة، عدد نوفمبر ٣٣٨، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٨ م، ص٩٧.

٢ د. فاروق أحمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ٦٢.

والنحائت: آبار معروفة، صفة غالبة لأنها نُحِتَتْ أي قُطِعَتْ[١].

ويعني النحت: تشكيل الكُتل المتاحة للفنان من الخامات المتنوعة: "خشبية، زجاجية، معدنية، شمعية،.... "، وإظهار التفاصيل الدقيقة للشكل المُراد نحته.

النحات The Sculptor:

هو المبدع الذي يقوم بتصميم، ونحت الشكل المراد إظهاره بتفاصيله الدقيقة لجماعته، بشرط أن يكون متوافقًا مع المعايير الأخلاقية للجماعة، لا يصدمها في معتقداتها، وعاداتها، وتقاليدها.

الجمال:

هو إدراك المتعة، والشعور بالرضا والسعادة للشكل، أو المظاهر التي تبدو على هذا الشكل؛ فتشعرنا بالسعادة. ولا يعني هذا إغفال الجمال الذي ينبع من ذات الشخص، أو الشيء كحُبِّنَا للأنبياء والزعماء. وأرى أن الجمال ينبع منا؛ فنحن نرى انعكاسه في الشكل، أو الشخص، أو الشيء الذي نراه جميلًا؛ فإذا كنت جميلًا من الداخل ترى ما أمامك جميلًا.

والجمال Beauty: بوجهٍ عام هي صفة تُلْحَظ في الأشياء، والموجودات، تبعث في النفس سرورًا، ورضا. وبوجهٍ خاص هي إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العُليا "الحق، والخير، والجمال".

وهي عند المثاليين صفة قائمة في طبيعة الأشياء، وبالتالي هي ثابتة، لا تتغير. ويُصبح الشيء جميلًا في ذاته، أو قبيحًا في ذاته، بصرف النظر عمن يصدر الحُكم. وعلى العكس يرى الطبيعيون أن الجمال اصطلاحًا تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم، وبالتالي يكون الحكم بجمال الشيء، أو قُبحه مختلفًا باختلاف من يُصْدِرَهُ"[٢]؛ فالمجتمع الذي يتمتع بحسٍّ جمالي يعيش أفراده حالة من التوازن بين الروح والمادة، ويُحَلِّقُ في آفاقٍ عالية تسمو بالأفراد، ومن ثَم تسمو بالجماعة كلها نحو مجتمعٍ راقٍ؛ تعلو مشاعره، وأحاسيسه فوق الماديات.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب جزء ١٤.

[٢] د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة، أهمية تذوق الفن الجمال لتنمية المجتمع والإنسان، ج٢، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية، قاعة الفنون، القاهرة، ١٩٩٧م، هامش ص١.

الذائقة الجمالية Aesthetics:

هي ما توافقت عليه الجماعة من عادات وتقاليد، ومعتقدات، وتصورات، وقيم روحية، أو مادية تشعرهم بالرضا والقبول. ويبدو هذا واضحًا فيما يبدعه أفراد هذه الجماعة من أمثال وتعبيرات شعبية، أو في إبداعاتهم التشكيلية التي تلقى رواجًا بينهم، أو في كافة ممارساتهم التقليدية في المواقف الحياتية التي تواجههم فتشعرهم بالرضا والسعادة.

المجتمع المحلي Community:

يشير هذا المصطلح في معناه الواسع إلى: "أي جماعة من الأشخاص تتوحد من خلال المصالح المشتركة". وبهذا المعنى تصبح الجماعة الحِرَفِيّة، والتجمعات السكنية كالمدينة، أو القرية، أو أي قطاع داخل هذه الوحدات، أو النوادي، أو الجمعيات الطوعية؛ كل هذا يمكن أن يُشار إليها كمجتمعات محلية؛ فالمجتمع المحلي بهذا المعنى يعني: العلاقات الشخصية، أو علاقات الوجه بالوجه في إطار شبكة من علاقات اجتماعية محدودة النطاق، أو في إطار تجمع سكني. ويرى تونيز أنه يتميز بسيطرة القرابة، والروابط الأخلاقية، ويخلق نظامًا اجتماعيًّا متجانسًا نسبيًّا، يتصف بأنه تقليدي، ومتماسك"[١].

الفنون الشعبية: الفنون الشعبية Folk arts:

هي الجوانب الإبداعية الفطرية، التلقائية سواء كانت إبداعات شفاهية متمثلة في القصص الشعبي، والأمثال والتعبيرات الشعبية، وكذلك الألغاز، والعادات والتقاليد، والمعتقدات، وتصورات الأفراد عن كل ما يحيط بهم، ومعارفهم الشعبية، أو إبداعاتهم المادية التي يبدعونها، ويمارسها أفراد المجتمع، والتي انتقلت إليهم من الآباء والأجداد في جميع المناسبات التي مرت بهم.

---

[١] للمزيد انظر: شارلوت سيمور- سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف د. محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨ م، ص٦١٣.

مناهج البحث: Research methods

يُعد موضوع "عروسة المولد" أحد موضوعات الثقافة الشعبية شديدة الجاذبية والثراء؛ وربما يرجع هذا لارتباطه بجانب ديني شديد الخصوصية والالتصاق بحياة الناس، ولقيمة وأهمية العروسة في المجتمع والتي تعني من بين ما تعني الخصوبة واستمرار الحياة.

ولا شك أن تعدد العناصر والفئات التي تشارك في ظهور عروسة المولد "نحات القوالب الخشبية، العمال الفنيين داخل مصنع الحلوى، والنساء اللائي يقمن بتزيين العروسة بعد خروجها من مصنع الحلوى، مع اختلاف ثقافة كل منهم، ودرجة تعليمه، وميوله، وتصوراته عن كل ما حوله" في شكلها النهائي الذي نراه، لا شك أن كل هذا يدعو إلى تعدد المناهج لدراسة هذا الموضوع الذي يحمل في طياته ثقافة هذا المجتمع من عادات، ومعتقدات، ومعارف عامة، ومأثورات شفاهية ....إلخ.

ويُعد المنهج التاريخي Historical method[١]: أحد أهم المناهج التي سأستخدمها لتناول هذه الدراسة، وهو "يعنى بالكشف عن أصول، ليس بالضرورة الأصول الأولى لهذه العناصر، والنظر إليها نظرة تشريحية تعميقية على اعتبار هذا الكيان الثقافي الماثل أمامنا في الحاضر كشيء متطور، ومتغير عبر العصور، ومن خلال الاحتكاك بالثقافات الأخرى.

ويعتمد هذا المنهج على هدفين رئيسيين:

أ- الكشف عن المنشأ التاريخي لمختلف عناصر التراث الشعبي وصولًا إلى فهم التطور الذي قطعه كل عنصر من تلك العناصر سواء كان حكاية، أو عادة معينة، أو معتقدًا، أو قطعة من الزي،.....إلخ.

ب- تلخيص تلك المعلومات المفصلة لإعطاء نظرة عامة، شاملة إلى الإطار التاريخي للتراث الشعبي لمجتمع معين.

ومما لا شك فيه أن الكشف عن المنشأ التاريخي لعنصرٍ ما من عناصر ثقافتنا الشعبية، وتتبع مراحل وجوده، وانتقاله من جيل إلى جيل، هو ما يتيح لنا إعادة ترتيب الفترات التاريخية الماضية وفق ما تم استخلاصه من معلومات. "وترجع أهمية مواد التراث الشعبي، والحياة الشعبية إلى دورها

---

[١] د. محمد الجوهري، علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٧٨.

في إعادة بناء الفترات التاريخية الغابرة، والتي لا يوجد عنها إلا شواهد ضئيلة متفرقة، وهو ما يعرف باسم منهج إعادة البناء التاريخي Historical Reconstruction "[١].

وينطبق هذا على بدايات التشكيل الفني لعروسة المولد، والتي تنسب إلى العصر الفاطمي كوسيلة لاكتساب ود المصريين والتقرب إليهم. ومن هنا نستطيع إعادة بناء تلك الفترة التاريخية المهمة جدًّا في التاريخ المصري من خلال التعرف على الحرف والمهن التقليدية التي كانت شائعة في هذه الفترة، والتي تمكنت من اختراق حاجز الزمن، وانتقلت من جيل إلى جيل حتى استقرت، وما زال لها تواجد في الحياة اليومية حتى الآن تؤدي وظيفة، وتشبع حاجة لدى الجماعة الشعبية. وهذا ما يدعونا لتبني المنهج التاريخي كأحد مناهج البحث الضرورية لهذه الدراسة.

ويتيح لنا هذا المنهج إعادة تفسير عناصر الثقافة الشعبية خلال هذه الفترة، ومقارنتها بما تبقى، أو تغير، أو ما لم يتوافق مع ذائقة الجماعة الجمالية والقيمية؛ فحذفه الضمير الجمعيconscience Collective للمجتمع. ومن ثم يعطينا الدافعية لإعادة التفسير Reinterpretation بما يفيد في إعادة رسم الفترات التاريخية السابقة، بما يتوافق والتفسير الجديد لهذا العنصر وما يرتبط به. بمعنى إضفاء معنى، أو معانٍ قديمة/جديدة لهذا العنصر في مرحلته الراهنة، أو إضفاء "قيم جديدة أخرى" لم تكن موجودة، أو لم يتم الالتفات إليها.

ومن أهم مميزات هذا المنهج أنه يعتمد على ملاحظات الباحث الدقيقة للظاهرة، أو الحِرفة المبحوثة عبر إطاري الزمان والمكان، ثم تفسير، وتحليل ما يكتشف من ملاحظات لاستخلاص نتائج تفيد البحث العلمي، الذي يعود لا شك، بالفائدة على مجتمع الدراسة.

ومما يعطي الأهمية لهذا المنهج أن كثيرًا من الدارسين قد استخدموا مواد التراث الشعبي، والحياة الشعبية في إعادة بناء الفترات التاريخية الغابرة، والتي لا يوجد عنها إلا شواهد ضئيلة متفرقة، وهو ما يعرف باسم منهج إعادة البناء التاريخيHistorical Reconstruction. وليس من الضروري بطبيعة الحال أن يعطينا هذا البناء، أو بالأحرى إعادة البناء تسلسلًا حقيقيًّا مئة بالمئة، ولكنه سيوضح لنا بصورة أدق كيف انتقل هذا العنصر، أو الأدوات الخاصة بتصنيعه، وكذلك كيفية انتقال عناصر الثقافة الشفاهية المصاحبة لهذا العنصر - إذا كان ثقافة مادية - مثل الأمثال والتعبيرات الشعبية، العادات، التقاليد، المعتقدات.....إلخ من مكانٍ إلى آخر حتى انتهت

---

[١] د. محمد الجوهري، علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، المرجع السابق، ص ١٥.

إلينا.

ولا بد أن تتضمن أي دراسة حديثة للثقافة المادية الوصف المفصل، وترتيب البيانات الميدانية وتصنيفها، وتوضيح العلاقات الجغرافية التاريخية بين الأنماط المختلفة، وتركيب الأشياء واستخداماتها، وكذلك الجوانب الوظيفية، والسيكولوجية"[١].

ويعد الوصف أداة رئيسية لأي باحث يتصدى لموضوعات الثقافة المادية، وبالتالي فمن الطبيعي أن تكون أساسية في دراستي الآنية عن عروسة المولد في قويسنا، بالإضافة طبعًا إلى الجمع الميداني لمادة الدراسة، وترتيبها. ولا شك أن ارتباط كل هذا بمكان وزمان محددين أمر بالغ الأهمية للوقوف على مدى شيوع وانتشار العنصر المبحوث الأمر الذي يفيد في فهم طبيعة العقل الجمعي Collective mined المجتمع الدراسة.

ولا غنى للباحث، في مثل هذه الدراسات، عن استخدام **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يعني "بتحديد المشكلة، ووضع الفروض، وتسجيل الافتراضات التي تأسست عليها فروضهم، وإجراءاتهم البحثية، واختيار المبحوثين، والمصادر الملائمة لجمع البيانات، واختيار وإعداد أساليب جمع البيانات، ووضع القواعد المناسبة لتصنيف البيانات، والقيام بملاحظات منهجية مختارة بطريقة منظمة، ومن ثم وصف النتائج، وتفسيرها، وتحليلها في عبارات محددة وواضحة"[٢].

ويُعَدُّ **منهج دراسة الحالةCase study:** من المناهج المناسبة في دراستي عن "عروسة المولد في قويسنا". ويعده البعض أداة، والبعض يعده منهجًا علميًّا، ولكلٍّ مبرراته، ليس هنا مجال طرحها؛ ما يهمنا أنها: "تهدف إلى تجميع بيانات ملائمة تصلح أساسًا لتفسير الوضع القائم للوحدة المبحوثة على ضوء خبراتها الماضية، وعلاقاتها مع البيئة المحيطة"[٣]. وقد تكون هذه الوحدة شخصًا، أو أسرة، أو جماعة، أو مؤسسة، أو مجتمعًا محليًّا. وقد لجأت لهذا المنهج، واعتبرته إحدى أدواتي للأسباب الآتية:

- النفاذ إلى أعماق شخصية مَن يعملون في تصنيع عروسة المولد لمعرفة اهتماماتهم، وحاجاتهم، وخبراتهم في هذا المجال، وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض داخل ورشة التصنيع.

---

[١] راجع د. محمد الجوهري، علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨

[٢] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، ص ١٥٢.

[٣] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ....، المرجع السابق، ص ١٥٨.

• التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل هذه الوحدة "ورشة تصنيع عروسة المولد" بين العاملين، مع تعدد المشاركين في إخراج "العروسة الحلاوة" بالشكل التقليدي الذي نراه حتى اليوم "القائمين على تصنيع، وحفر القوالب الخشبية للعروسة، والعاملين داخل مصنع الحلاوة، والقائمين/القائمات على تزيين عروسة المولد".

أدوات استخدمها الباحث في دراسته

وقد استخدمت في دراستي هذه العديد من الأدوات، وذلك لرصد مراحل تصنيع عروسة المولد في قويسنا بدءًا من مرحلة تصنيع، ونحت القوالب الخشبية بجميع النماذج الكبيرة، والصغيرة، التي تعبر عن عروسة المولد، وكذلك مراحل التصنيع داخل ورشة تصنيع الحلوى، والمرحلة الأخيرة، وهي مرحلة تزيين العروسة، وإخراجها بالشكل التقليدي المتعارف عليه، الذي ارتضاه أفراد المجتمع. والوصول إلى معلومات دقيقة عن الظاهرة، وصانعيها، وتحليل نتائجها بما يفيد الباحثين، ومجتمع البحث؛ فالمكتبة العربية ما زالت في حاجة إلى المزيد من الدراسات التي تهتم بثقافتنا الشعبية بصفة عامة وعروسة المولد بصفة خاصة.

وتتمثل هذه الأدوات في الآتي:

- **الكاميرا، أو آلة التصوير:**

وقد برزت في الآونة الأخيرة كاميرا الموبايل- التي أصبحت إمكانياتها هائلة في الكشف عن أدق تفاصيل الظاهرة المبحوثة - وهذه الأداة في غاية الأهمية لأي باحث؛ إذ أنها تسجل، وتوثق التفاصيل الدقيقة للعنصر، أو الظاهرة المبحوثة، ومن ثم تكون لدى الباحث القدرة على إعادة عرضها مرة أخرى، بل مرات، وتحليلها للوصول إلى نتائج أقرب إلى الصواب.

وقد استعنت في هذه الدراسة بكاميرا موبايل أصدقائي: هاني محمد صبحي، ومحمد مصري الشهير بمحمد العِتِم ومحمد السيد سعد، وحامد بن أخي عصام الفرماوي؛ لتوثيق مراحل تصنيع عروسة المولد: "مرحلة حفر القوالب الخشبية، ومرحلة تصنيع العرائس داخل المصنع، ثم المرحلة النهائية الخاصة بتشطيب المنتج "تزيينه"، والتي تعد رمزًا رئيسيًّا لتلك الاحتفالية "الشعبدينية" في مدينتي قويسنا منذ أن بدأت أعي ما حولي وحتى الآن.

- **الملاحظة Observation:**

وهي إحدى أهم أدوات الباحث، التي تهتم بملاحظة التفاصيل الدقيقة لمجتمع الدراسة، وكذلك العنصر، أو الظاهرة المبحوثة؛ فهي تعطي الباحث القدرة على الإلمام بتفاصيل دراسته، ومن ثم تمكنه من الوصول إلى نتائج دقيقة. وتنقسم الملاحظة إلى ملاحظة عامة، أو مباشرة، وأخرى ملاحظة بالمشاركة عن طريق التعايش مع أفراد مجتمع الدراسة.

والملاحظة هي: "مراقبة مقصودة تستهدف رصد أية تغيرات تحدث على موضوع الملاحظة سواء أكان الملاَحَظ ظاهرة طبيعية، أو حيوانية، أو إنسانية، أو مناخية"[١]، وباعتباري أحد أبناء منطقة الدراسة؛ أعتبر نفسي ملاحِظًا مشاركًا، حيث إن تصنيع عروسة المولد، وما يصاحبها من مظاهر في فترة احتفالية المولد النبوي الشريف كانت، وما زالت، تتم أمامي منذ أن بدأت أعي كما أسلفت وحتى الآن.

وترى بولين يونج Poline Younge أن **الملاحظة بالمشاركة هي**: "تلك الملاحظة التي تمكن الباحث من أن يحياها وسط الناس الذي يرغب في ملاحظتهم، وتتيح له أن يساهم في مختلف أوجه النشاط للمبحوثين"[٢].

ولا بد أن يتسلح الباحث بمخزون ثقافي Culture stock كبير، وأن يكون على وعيٍ تام بثقافة أفراد مجتمع بحثه؛ "فالملاحظة العلمية تنهض على أساس الاختيار المتعمد لبعض الجوانب المهمة للظاهرة المبحوثة في موقف معين، ووقت محدد كذلك، ويسعى الباحث من خلال الاختيار العمدي إلى تمحيص تلك الجوانب بشكلٍ دقيق"[٣].

---

[١] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ....، المرجع السابق، ص ٢٧.

[٢] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ....، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

[٣] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية،.....، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

المقابلة interview:

إحدى أدوات الباحث المهمة جدًّا، التي تساعده في الإلمام بما خفي عليه من تفاصيل خاصة بموضوع دراسته، أو بمجتمع الدراسة حتى يتسنى له الوصول إلى نتائج محددة، وواضحة لها قيمتها العلمية.

وبناءً على ما سبق؛ **فالمقابلة**: "طريقة علمية منظمة تمكن الباحث من التعرف على ما يدور في خلد المبحوثين وفقًا لخطة موضوعة".[١]

الجمع الميداني Field addition:

يُعد دليل الجمع الميداني لعناصر الثقافة الشعبية أحد أهم أدوات الباحث التي يستقصي من خلالها جميع الجوانب المرتبطة بموضوع بحثه الأمر الذي يجعله أكثر قدرة على تصنيف ما تحصل عليه من معلومات، ومن ثم تحليلها بغية الوصول إلى نتائج ملموسة.

وقد صممت دليلًا[٢] لجمع مادة دراستي "**عروسة المولد دراسة في الثقافة المادية**"، وهو متاح الآن أمام الباحثين لاستخدامه مستقبلًا في دراسات ترتبط بهذا الجانب من الدراسة.

وعلى الباحث أن يراعي ظروف البيئة المحلية الحاضنة لدراسته وكذلك الجوانب المرتبطة بالحياة المعيشية، والتعليمية، والاجتماعية، والاقتصادية لمبحوثية حتى يتمكن من رصد التفاصيل الخاصة بدراسته؛ "فحسن إدراك الجامع للظروف البيئية، والاجتماعية التي سيبدأ العمل بها هو اللبنة الأولية التي قد تحدد مصير عمله، ويشدد د. محمد الجوهري على أهمية معرفة الباحث "الجامع" لتقاليد المنطقة التي يجمع منها مادته.

ولا شك أن تعرف الباحث على التقاليد المحلية الخاصة بالقرية، أو المدينة التي سيعمل بها مهم، وضروري؛ إذ يجنبه الوقوع فيما قد يصدم جمهوره، ويساعده في اتباع قواعد السلوك،

---

[١] د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية،.....، المصدر السابق، ص ٣١٩.

[٢] الباحث/ أسامة الفرماوي.

وآداب المعاشرة المحلية مما يجعله أقدر على النفوذ إلى عالم رواته"[١].

وجدير بالذكر أن هذا الدليل قد تضمن بطاقة مصدر تفي بالبيانات الأساسية التي قد تفيد الباحث، وكذلك تحديدًا دقيقًا لعناصر موضوع الدراسة.

وقد راعى الدليل أيضًا الوصول إلى وصف مجتمع الدراسة وهو الأمر الذي يفيد الباحث، ولا شك، في تتبع عناصر الثقافة المادية، والشفاهية المرتبطة بموضوع الدراسة "**عروسة المولد في قويسنا**".

*****

[١] د. محمد الجوهري وآخرون، الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية (دورة الحياة)، ج ٣ من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٣٦، ٣٧.

الفصل الثالث لمحة تاريخية

- ❖ لمحة تاريخية.
- ❖ أسماء لعروسة المولد قديمًا.
- ❖ أنواع لعروسة المولد كان يتم تصنيعها واختفت الآن.
- ❖ مراحل تصنيع عروسة المولد قديمًا.
- ❖ طرق تزيين كانت تتم قديمًا ولم تعد موجودة الآن.

لمحة تاريخية عن عروسة المولد

يُعد المولد النبوي الشريف أحد المواسم الدينية /الاجتماعية الأثيرة لدى الجماعة الشعبية في مصر بصفة عامة، وفي مجتمع دراستي مدينة قويسنا بمحافظة المنوفية. وقد ارتبطت تلك المناسبة في أذهانهم منذ أَمَدٍ بعيد بـ(عروسة المولد "الحلاوة" المصنعة من السكر).

ويرى د. أحمد شلبي أستاذ التاريخ والحضارة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة: "أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قد بدأ منذ عهد الرسول (ﷺ) حيث كان يحتفل فيه بالصيام، والصدقة، ثم تبعه الصحابة في ذلك. وقد استمر الاحتفال على هذا المنوال حتى عهد الدولة الفاطمية؛ فاتسعت دائرة الاحتفال لتشمل ستة موالد بدلًا من مولد واحد: المولد النبوي الشريف، مولد علي بن أبي طالب، مولد فاطمة بنت الرسول (ﷺ)، مولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الفاطمي، وكان الفاطميون يهدفون من ذلك إلى نشر مذهبهم الشيعي"[١].

معنى هذا أن الاحتفال قد بدأ دينيًّا، ولكنه ارتبط بالجانب الشعبي الذي يستند إلى أساس ديني في عهد الفاطميين، الذين سعوا إلى التقرب إلى الشعب المصري؛ فبالغوا في احتفالاتهم التي ترتبط بالبذخ في الطعام، والشراب، والاحتفالات.

وفي عهد المستعصم بدأت دول الشمال الأفريقي التي كانت تحت السيادة المصرية تثور مطالبة بالاستقلال؛ فأمر الخليفة بزحف عربي إلى هذه الدول، وكانت الركوبة الأساسية الحصان، وكان البطل الذي يبذل جهدًا كبيرًا يقدمون له عروسًا يُزَف إليها. وبهذا التقط الفكر الشعبي هذا الحدث وعمل رموزًا له من خلال تصنيع عروسة من السكر في ملابس الزفاف المزركشة. والحصان يمتطيه الفارس الشجاع. وقد تنوعت بعد ذلك الأشكال التي يُعَبِّرُ كل منها عن صفة، أو فكرة ما يؤمن بها المبدع الشعبي. وفي الوقت الذي انشغل فيه حكام الدولة الأموية والعباسية بمنازعة الخصوم، وإعداد الجيوش للدفاع عن الحدود الإسلامية؛ "يبدو أن الفاطميين هم أول من ابتدع فكرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف احتفالًا تعلوه مِسْحَة الأعياد، والمهرجانات. واعتبر العيد في أيامهم عيدًا رسميًّا، قوميًّا، شعبيًّا، إسلاميًّا، كما احتفلوا بغيره من المواسم والأعياد الأخرى إسلامية

---

[١] عبير الضمراني، العروسة بدون سكر، جريدة الأهرام، ١٩٩٦/٧/٢٨م، ص ١٣.

كانت، أو مسيحية"[١].

وتفسير هذا الاحتفال بهذه الكيفية، واهتمامهم بالموالد والأعياد، والمهرجانات أن الفاطميين كانوا يتوددون، أو يتقربون إلى الشعب المصري بالمبالغة في احتفالاتهم؛ لتزداد الألفة بينهم وبين طوائف الشعب حتى تستتب لهم أمور الخلافة.

ولعل وصف الرحالة "ناصر خسرو ١٠٤٧: ١٠٤٩م" للقصور الفاطمية وما فيها من عجائب، ولطائف يوحي، أو يعكس روح العصر الفاطمي التي كانت تعتمد على البذخ والمبالغة، ولعل هذا هو ما دعا الفنان الشعبي إلى استلهام "عرائس المولد" كتعبير فني تشكيلي عبر به عن احتفائه بتلك الاحتفالية الدينية/ الاجتماعية التي تلقى قبولًا لدى الجماعة الشعبية.

أسماء لعروسة المولد قديمًا

وقد تعددت الأسماء التي تشير إلى عروسة المولد قديمًا[٢] ومن بينها:

- عروسة بلدي بسيطة الشكل.
- عروسة فريال (برانضة)، والمقصود "فرانده"، أو شُرفة، أي مستوى ملكي.
- عروسة للزفاف في الكوشة.
- الوردة البيضاء، وقد جاء هذا الاسم بمناسبة فيلم الوردة البيضاء لمحمد عبد الوهاب.
- عروسة الهيلاهوب، في وسطها طوق.
- عروسة وداد، نسبة لأم كلثوم في فيلم وداد.

ولم يبق من هذه الأشكال في عرائس المولد المُصَنَّعَة من الحلوى سوى العروسة البلدي العادية، التي يتم تزيينها بالكُوريشة، والورق اللميع، والشرائط الملونة التي يتم تثبيتها بالمسدس

---

[١] د. عبد الغني الشال، المصدر، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، الأمل للطباعة والنشر، ١٩٩٩ م، القاهرة، ص ٢٩.

[٢] راجع د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، المرجع السابق.

الشمع. وقد يتم تركيب يد متحركة للعروسة، وتثبت بالسلك، عوضًا عن يدها الحلاوة. واليد الثانية في وسطها ربما تعبيرًا عن ترحيبها، أو قُل ترحيب الصانع بمن يقدرها ويشتريها. ويُعَدُّ هذا انعكاسًا للواقع الاجتماعي؛ إذ يعتني أهل العروسة بالعريس الذي سيحفظ ابنتهم في المستقبل.

ويقتصر الاحتفاء الشعبي بالمولد النبوي الشريف بتصنيع عرائس المولد على مصر فقط دون غيرها من الدول العربية "حيث إننا لم نعثر على مرجع، أو نص يشير إشارة واضحة إلى ظهور هذا الشكل الفني أثناء إقامة المراسم والاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في أي بُقعة من البقاع الإسلامية في المشرق، أو المغرب"[١].

ويرى البعض أنه لم تُثْبِت كتب التاريخ أن ثمة احتفالًا بالمولد النبوي قد شهد طقوسًا كهذه، ولم يحتفل الخلفاء الراشدون كذلك بالمولد النبوي؛ ربما لكي يخالفوا من سبقوهم في الجاهلية الذين كانوا يحتفلون بمثل هذه المناسبات.

"وكما أبدع الفنان الشعبي في تصميمه لقوالب عروسة المولد، وفي صبره لمشاق العمل داخل مصنع الحلوى أمام النار أبدع أيضًا في تصميمه للأزياء التي يتم تزيين عرائس المولد بها مستخدمًا في ذلك الإمكانيات المتاحة له. وما زال زي عروسة المولد يشبه الزي في العصر الفاطمي، ويظهر ذلك بوضوح من خلال زيها الذي يحجب الساقين لاتساعه من أسفل، والأكمام الضيقة المتسعة عند الرسغين، ومن خلال المروحة خلف رأسها، والتي تشير إلى مروحة الخليفة التي كانت تلازمه في الحفلات، وبذلك نرى أن الرجل الشعبي قد استمر يمارس عاداته، وطقوسه على مر الزمن؛ فالسُّفْرة على صدر العروسة تتصل بالزي الريفي الشعبي. والكِردان[٢] المُمَثّل في ورق أحمر براق مُدلًّى من رقبة العروسة يشير إلى الكِرْدان الذي تشتريه المرأة عند الزواج. ووجود الكُحل في حواجب العروسة عادة مصرية قديمة، وقد تغنى العرب كثيرًا بالعيون الواسعة"[٣].

ولا شك أن وجود الحصان كأحد القطع التشكيلية التي ابتكرها الفنان الشعبي بجانب العروسة فيه إشارة واضحة إلى حفل جلوس الخليفة، باعتباره فارسًا، أو بطلًا شعبيًّا.

---

١ د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

٢ الكِرْدَان: قطعة من حُلِّي المرأة.

٣ مدحت البيرقدار، الفلسفة التي تختفي وراء عروسة المولد، مجلة التجارة التموينية، ١٩٩٦/٧/٥ م، ص ١٤.

وهكذا اتخذت حلوى الاحتفاء بالمولد النبوي أشكالًا متعددة مستمدة من العقيدة الدينية/الشعبية، ومن البيئة الريفية؛ فنرى الهُدْهُدَ الذي يشير بجلاء لقصة سيدنا سليمان في القرآن الكريم، والحَمام كرمز للسلام، والديك الذي ارتبط في ذهن الجماعة الشعبية بالأذان للصلاة؛ فهو المُؤَذِّن، والمنادي لصلاة الفجر.

وقد استحدث المبدع الشعب أشكالًا جديدة فرضتها عليه مستجدات الحياة مثل: السفينة، الصاروخ، الطيارة،...

ومما لا شك فيه أن الاحتفاء الشعبي بنبي المولد من خلال التشكيلي الفني بعرائس المولد قد أصبح لصيقًا بالضمير الجمعي conscience Collective للشعب المصري وهو ما يمكن أن نطلق عليه الدين، أو التدين الشعبي الذي يربط طقوسهم الدينية بممارساتهم الشعبية التي ترضيهم من ناحية، ولكنها لا تخرجهم من "زُمْرَة الدين الرسمي" حتى لا ينبذهم المجتمع.

أنواع لعروسة المولد كان يتم تصنيعها واختفت الآن

وهناك أنواع لعروسة المولد كان يتم تصنيعها واختفت الآن:

السفينة، الجمل، عربية الجاز، نماذج لجمال عبد الناصر، إسماعيل ياسين، شكوكو، القط، الهُدْهُد، مدفع رمضان، العجلة، الأسد، النمر، الفيل، الأشكال الصغيرة للطيور....".

ويرجع هذا إلى تغير نمط الحياة، وتغير وسائل المواصلات، ووسائل الإضاءة، ومجسمات الصوت، الأمر الذي أدى إلى قِلَّة الطلب عليها؛ فالمجتمع لم يعد في حاجة إلى هذه النماذج لانتفاء دورها الوظيفي.

مراحل تصنيع عروسة المولد قديمًا

وقد وجد د. عبد الغني الشال أثناء دراسته عن عروسة المولد[١] أن العمليات والخطوات ومراحل تصنيع عروسة المولد من الحلوى تتمثل في:

١. المرحلة الأولى:

تحضر القوالب الخشبية من أنواع خاصة، وشجر اللَبخ نوع منها، ثم يبتدئ الحفار بتناول القطعة التي شكلت أول الأمر إلى شكل يشبه متوازي المستطيلات، ثم يقسم إلى قسمين طوليين متساويين، ثم يحضر شكلًا تخطيطيًّا (كروكيًّا) للعروسة، أو الحصان مثلًا، ويشقها على إحدى القطعتين في الوسط تمامًا ويترك مستطيلًا، أو إطارًا للعروسة نفسها التي ستحفر داخل الخشب، في حدود هذا المستطيل. ويقوم الحفار بالحفر بواسطة آلات خاصة وفارات حديدية مبتدئًا في أحد الوجهين وعادة بالشكل الأمامي للعروسة، ونلاحظ أنه يحفر الشكل العكسي للعروسة Negative حتى إذا ما صَبَّ محلول السُّكر فيه ظهرت العروسة Positive؛ فينهي الحفار نصف القالب ويتناول النصف الثاني وهو "خلف العروسة".

٢. المرحلة الثانية:

توضع هذه القوالب في الماء مدة طويلة قبل الاستعمال حتى تتشبع جميع مسامها وبذلك يسهل فَك القالب من العروسة بداخله.

٣. المرحلة الثالثة:

يوضع السُّكر في حِلَل نحاسية نظيفة، كبيرة الحجم، ومعه قليل من الماء، ويغلي جيدًا لدرجة معروفة ويعرفها المشرفون على العملية نفسها.

---

[١] راجع د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

٤. مرحلة التقليب:

بعد أن يُسَوَّى السُّكر ينقل إلى أوانٍ أخرى ويُقَلَّب بسرعةٍ جدًّا بعد أن يضاف القليل من الخميرة (الخميرة: عجينة مثل الكِريمَة)، تكون قبل ذلك على انفراد من محلول السُّكر أيضًا وإضافة ملح ليمون، أو عِرْق الحلاوة. ويستمر العامل في عملية التقليب بعامود من الخشب إلى أن يصير الخليط مثل الزِّبْدَة والكريمة.

٥. مرحلة ربط القوالب:

يُربط نصفا القالب بالدوبار[١] ربطا مُحكمًا وأحيانًا يكون القالب الخشبي مكونًا من قطعتين.

٦. مرحلة صَبْ المحلول:

يَصُب (الريس) السائل في القوالب المرصوصة على منضدة طويلة أمامه واحدًا بعد الآخر.

٧. مرحلة التفريغ:

وبعد فترة وجيزة يترسب السُّكر المعقود على سطح القالب ليُكَوِّن "سُمك التمثال". وتُفَرَّغُ القوالب مما فيها من مخلوط سائل في الأواني، مرة أخرى، ثم تُترك القوالب بعض الوقت كي تجف قليلًا.

٨. مرحلة الفك:

تُفَك الدوبار من على نصفي القالب الخشبي بواسطة أحد العمال المتخصصين، ثم تُخرج منه العروسة بكل حرص وترسل إلى عملية أخرى تسمى (بالذواق) أي الزينة والزخرفة لهذه التماثيل والحيوانات والطيور.

---

[١] خيط غليظ، شديد المتانة

طرق تزيين كانت تتم قديمًا ولم تعد موجودة الآن

ومن البديهي أن يكون لكلِّ عصرٍ أدواته، وطرق التزيين، أو الزينة التي تفضلها الجماعة الشعبية؛ فهناك أشكالٌ للتزويق كانت تستخدمها، أو تفضلها الجماعة في الماضي- حتى سبعينيات، وثمانينيات، وتسعينيات القرن العشرين - ولكنها غير متداولة الآن؛ لقلة الطلب عليها، ويعني هذا أنها لم تعد ذات أهمية للجماعة.

"كان زمان فيه حلقان صفيح مُدْهَبْ، وكانت عقود، جمع عُقْد، والطَّرْحَة كانت شاش أبيض، وكان فيه بَنوُر العروسة الكبيرة؛ تلبس البنور كده تبقى بِتِضْوِّي، والْتُلِّي على وشها"[١].

- الحُلقان الصفيح بلون الذهب كانت تُعَلَّق في أذن العروسة.
- العقود على صدر العروسة.
- الشاش الأبيض على رأسها.
- ويلفها فستان أبيض.
- وغطاء شفاف مزركش يخفي/يظهر من وجهها ما يثير الغرائز.
- أن الشمع الأحمر، الذي يستخدم في إغلاق المحلات المخالفة للاشتراطات الصحية، والقانونية، لم يعد يستخدم حاليًا في لصق أوراق الزينة على عرائس المولد، وذلك تطبيقًا للاشتراطات الصحية التي ألزمت مصانع الحلوى باستخدام الشمع الأبيض بدلًا من الأحمر.

- كان يتم استخدام السبرتاية في لَصق أوراق الزينة على العرائس، وقد حَلَّ المسدس الكهربائي محلها الآن في لصق أوراق الزينة بالعرائس.
- **النِّشَا:** بعد إضافة قليل من الماء له كان يستخدم في لصق مستلزمات الزينة على العرائس. وقد اختفت هذه الطريقة الآن من ورش تزويق عرائس المولد.
- كان يتم تصنيع عروسة لونها أحمر، كانت تصنع من سكر البنجر لا تصنع الآن في قويسنا، ولم تجد قبولًا لدى الجماعة في قويسنا.

---

[١] الإخبارية: أم محمد، انظر ثبت الإخباريين.

وقد لاحظ الباحث أن التركيز في الزينة ينصب على العروسة في المقام الأول؛ فكل ما سبق من زينة كانت تتم للعروسة/الجوهرة التي يحرص المجتمع أن تكون/تظل في أبهى صورة. ورغم أن الزينة التي يتفنن الشعبي في وسم العروسة بها تحميها/تصونها من العيون، إلا أنها رغم ذلك تظهر مفاتن العروسة، وتكون بذلك جاذبة للزبون/ العريس.

وتتجلى عبقرية المبدع الشعبي في التصنيع/التزويق؛ فخياله يستقيه من خيال وذائقة جماعته الشعبية التي ينتمي إليها، ومن ثم يجد ما يبدعه فنانها الشعبي قبولًا من تلك الجماعة.

ويحاول الشعبي أن يتجاوب مع متطلبات العصر؛ إذ يحاول إدخال الجديد على مهنته بعد أن أثبتت له التجربة أنها مفيدة له من ناحية تقليل الوقت والجهد، وكذلك من ناحية زيادة دخله. وقد أصبحت هذه الأداة من بين أدواته في مجال التصنيع.

ويرى البعض أن الجديد يساعد على الاستمرار، بينما يعلن البعض الآخر رفضه، أو عدم تقبله للجديد، أو التجديد.

"الجديد أقل من زمان، اللي جددوا بقوا بِخُطُّوا- في طنطا، وفي مصر- يلزقوا شعر على دماغ العروسة. ودا شُغْل عَكّ. دا الجديد اللي هُمَّه عملوه. الجديد عَك. وطَبْلِيَّة خشب من تحت زي كرسي من تحت، يتوزن مع الميزان، يبقى الكرسي كيلو، والعروسة كيلو. كدا يعني؛ فالحديث اللي هو موجود في الزواق كله نَصْب يعني، أو بمعنى أصح بيبوظ المنتج نفسه"[١].

ويبدو استهجان الإخباري جمال النمر، واستخفافه بالجديد، أو التجديد الذي يدخله البعض على مهنتهم في موسم تصنيع عروسة المولد؛ إذ يصرح أن هذا ليس جديدًا، أو تجديدًا للصالح العام، ولكنه، من وجهة نظره، عَكّ، ونصب. ولهذا لم يستمر طويلًا؛ فقد رفضته الجماعة الشعبية، فالقاعدة الخشبية لم تعد موجودة أسفل العروسة، وكذلك وَاجَه وجود الشعر على رأس "عروسة حلاوة" نفورًا، ورفضًا من الجماعة الشعبية.

ويُنبئ هذا عن أن الضمير الجمعي Collective conscience يرفض التحايل الذي يستخف بأفراد الجماعة الشعبية، ويحكم على مثل هذه الممارسات بالرفض والنسيان. وقد رفضت الجماعة الشعبية في قويسنا هذه الممارسات، ولهذا فهي غير موجودة في مصنع كامل النمر لتصنيع عرائس المولد الآن.

---

[١] الإخباري: جمال كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين.

• وكان يتم، أيضًا، تلوين عيني الحصان وفمه والمناطق اللازم تحديدها في باقي أشكال عرائس المولد. والسيدات هن المكلفات، قديما والآن، بمرحلة التزويق. ولا يتم تكحيل العروسة حاليًا في قويسنا، أو وضع ألوان على فمها، أو خدودها؛ ولا يستخدم الشمع الأحمر الآن في التزويق؛ وذلك لتشديد وزارة الصحة - ممثلة في المركز الصحي بقويسنا - في منع استخدام الألوان الصناعية لحماية أفراد المجتمع من أي أضرار.

"إحنا بقى غَيَّرْنَا الشمع الأحمر بتاع التشميعات ده، اللي بيشمعوا بيه المحلات ده، وجِبْنَا شمع بلاستيك أبيض بقى، وبعدين جينا جِبْنَا المسدسات بقى. شيلنا السبرتايه خالص واستعمِلْنَا المسدس.

• كان يصاحب هذه المناسبة الدينية في الأساس احتفالية شعبية، كان هذا يحدث قديمًا منذ أكثر من ثلاثين عامًا تقريبًا، في ستينيات وسبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن العشرين، حيث كانت الاحتفالية تتواجد في أكثر من مكان واسع في المدينة "بجوار مدرسة المساعي، وبجوار مدرسة الصنايع، وبجوار نفق السكة الحديد حيث كان يتجمع كل من يعملون بالموالد الشعبية" المراجيح، سيرك الحلو، لعبة النيشان، لعبة الثلاث ورقات، باعة الحلوى واللب والسوداني والحمص....، وينتقلون بألعابهم للاحتفال شعبيًّا بالمولد النبوي الشريف.

أما الآن فقد اختفت هذه الممارسات، ربما لعدم وجود أماكن واسعة تسع أصحاب الألعاب الشعبية كما كان يحدث سابقًا.

*****

الفصل الرابع

عروسة المولد في مدينة قويسنا (ميدانيًّا)

مراحل تصنيع عروسة المولد

تتعدد مراحل تصنيع عروسة المولد "المصنعة من السكر طبعًا" حتى تصل إلى مُسْتَهْلِكِيها بشكلها النهائي المتعارف عليه شعبيًّا حتى الآن. وحتى يصل هذا "المُنْتَج" إلى مُسْتَهْلِكيه بهذا الشكل يُشارك في تصنيعه العديد من الحرفيين. ويتمثل هذا التعدد والتنوع في[١]: الخامات الموجودة، والوقود المستخدم، وذائقة الجماعة الجمالية في كل عصر.

وتتمثل تلك المراحل في الآتي:

نحت القوالب الخشبية:

وفي هذه المرحلة يقوم الحِرَفِي بتجهيز قوالب تصنيع الأشكال المتعددة لعروسة المولد: عروسة، حصان، جامع، ديك، أشكال الطيور المتنوعة، طائرة، سفينة،... إلخ، الأشكال التي يرى النحات أنها تناسب الذائقة الشعبية.

ويقوم النحات بحفر هذه الأشكال في نوعٍ مُفَضَّل من الأخشاب "الأرو، شجر اللَبْخ،.."، وذلك بعد أن تأكد من خلال تجاربه طيلة السنوات السابقة، أبًا عن جد، أنها أنسب الأنواع المعروف عنها ملمسها الناعم، وقدرتها على تحمل المياه، التي يتم غمرها فيها داخل مصنع الحلوى، بالإضافة إلى قابليتها للحفر بالأشكال التي يريدها الحِرَفِي.

ويتم حفر الأشكال المتعددة لعروسة المولد على هذه القِطَع الخشبية عكسيًّا، بمعنى رسم شكل العروسة المراد تشكيله على نصفي القالب الداخلي بعمق، أي برسم التفاصيل الدقيقة للشكل، بحيث تظهر تلك التفاصيل عند صَب السكر المُذاب فيها بعد أن يبرد.

ربط القوالب بإطارات مطاطية:

ويأتي هذا استعدادًا لِصَب السكر المذاب فيها لتحديد شكل عروسة المولد.

الصَبَّاب: وهي المرحلة التي يتم فيها صَب السكر المُذاب وتقليبه على النار، ثم يتم صَب هذا السكر المغلي داخل القوالب الخشبية بأشكالها المتنوعة، التي سبق غمرها في الحوض الكبير

---

[١] راجع د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره.

المُصَنَّع من البلاستيك، المليء بالمياه. ويتم هذا الإجراء حتى يسهل استخراج نماذج أشكال عروسة المولد من تلك القوالب بسهولة.

رد الزائد من السكر المذاب في قوالب أخرى فارغة:

عند صَب السكر المذاب في القوالب الخشبية تكون هناك كمية زائدة عن حاجة القالب؛ يتم تفريغها في قوالب أخرى فارغة مُعَدَّة لاستكمال تصنيع المنتجات.

كشط الزائد من السكر بعد جفافه:

وفي هذه المرحلة يقوم العامل باستخدام قطعة مثلثة الشكل، أو مربعة من الحديد، لها يد من الخشب، وتستخدم لكشط السكر الزائد الموجود على جدران القالب تمهيدًا لاستخراج العروسة من القالب نظيفة متساوية، دون زيادات قد تعوق عملية تزيين المنتج، أو استواء قاعدة العروسة.

فك الإطارات المطاطية:

ويقوم العامل بهذه الخطوة لاستخراج "عروسة المولد" برفق دون كسرها.
وسوف نوضح باستفاضة تلك المراحل في الصفحات التالية.

ولا شك أن البساطة والتوكل على الله وحمده، وحب الناس هي سمات اكتسبها المبدع الشعبي تلقائيًّا من مجتمعه منذ نعومة أظفاره، وعَبَّرَ عنها في ممارساته اليومية المتعددة، تلك الممارسات التي تظهر تفاصيلها في حرصه الشديد على احترام عاداته وتقاليده، ومعتقداته، وتصوراته عن كل ما يحيط به، وكذلك إبداعاته في التشكيل الفني الجمالي/النفعي لكل ما يتاح له من كُتَل تصلح للتشكيل. ومما لا شك فيه أنه من خلال حرصه هذا على التعبير عن كل ما سبق إنما يُعَدُّ حرصًا منه على التعبير عن تراث ومأثورات جماعته الشعبية التي ينتمي إليها.

وتنطبق هذه السمات على **نحات قوالب عروسة المولد**/السيد محمد عبد الله، الذي يُعَدُّ أحد نماذج الإبداع الشعبي التلقائي في مجال التشكيل الفني الذي يعتمد على تخيلاته، وتصوراته عما يراه، ويعتقده أثيرًا لدى جماعته الشعبية حيث يُلَبِّي لها رغبة، ويُشْبِعُ لها حاجة.

وتقبع ورشة/محل النحات في منطقة الأثرية بمدينة طنطا، التي تبعد عن مدينة قويسنا بحوالي ٤٠ كيلومتر تقريبًا. ومساحة هذه الورشة لا تتجاوز تسعة أمتار، مُكَدَّسَة بنماذج لقوالب عروسة المولد بعضه منحوت ومرصوص على بعضه في أركان الورشة، وبعضه تم تقطيعه ليكون جاهزًا للنحت، بالإضافة لألواح من الأخشاب متفاوتة الطول، ونماذج قديمة منحوتة على "خشب الكُتْلة".

ويلفت انتباهك هدوؤه، ورضاه بكل ما حوله؛ فكل ما يهمه عندما تحتويه ورشته هو: مكتبه الخشبي الصغير، الذي يُنَفِذُّ عليه إبداعاته النحتية، والكرسي الخشبي الذي يجلس عليه. ورغم أن الجِبْس قد كَبَّلَ إحدى قدميه إلا أنه راضٍ، ولم يُبْدِ امتعاضًا من أي شيء حَوْلَهُ، أو مني أثناء حواري معه.

أشهر العائلات التي تعمل في حِرْفَة النحاتة

أصبح من المتعارف عليه أن معظم الحِرَف اليدوية حِرَف عائلية، أي تعتمد في استمرارها على أفراد الأسرة، وربما يرجع هذا إلى زيادة متطلبات الحياة، وقِلَّة الدخل الذي يتحصلون عليه من هذه الحِرَف والذي لم يعد يَفِي بالحد الأدنى لمتطلبات الشباب في هذا العصر، الأمر الذي أدى إلى تغير نمط الحياة بصفة عامة.

ونحات قوالب عروسة المولد حِرَفِي ينتمي للحرف اليدوية التلقائية التي ينطبق عليها المفهوم السابق. وبمنطقة الأثرية بطنطا - محافظة الغربية - هناك العديد من العائلات التي ما زال أفرادها يمارسون هذه الحِرْفَة.

ومن أشهر العائلات التي يعمل أفرادها في حِرْفَ النحاتة:

قديمًا: عائلة أبو النصر، وعائلة الشرقاوي، وعائلة الحاج عبد القادر حسنين.

والآن: عائلة الحاج عبد القادر حسنين "الحاج يحيي، وعائلة زكريا زوج عمته، وعائلة حماد".

عمل الأولاد

الأولاد الصغار- بنين وبنات- لا يعملون في هذه الحِرْفَة الآن؛ فقد فضل الأهل تعليمهم في المدارس.

"معدش، دلوقتي بيتعلموا. معدشي دلوقتي بقى. لأ.. دلوقتي يجيب مَكَنَة يشتغل (ديلِيفَري)[١]، يشتغل عند واحد بتاع كُشري، يقف في كافتيريا، إنما يتربط كِدَه مَعَدْشِ. يلعب كورة الله يباركلك يباركلك يجيب ملايين زي محمد صلاح، ده كُلُه بتاع ربنا"[٢].

ويُظْهِرُ رد الإخباري وعيه بكل ما يدور حوله من ضغوط الحياة التي باتت تدفع الأهل لتوجيه أولادهم للتعليم أولًا، وإن دفعتهم ظروف الحياة للعمل؛ فإنهم يعملون في مِهَنْ تُدِرُّ عليهم دخلًا أكبر مثل: العمل كموزع للوجبات السريعة "ديليفري"، أو كبائع في محل كُشَرِي.

وتعبر إشارة النحات للاعب الكرة المصري/العالمي عن وعيه بالفارق بين دخل لاعب الكرة وبين الحِرَفِي، ووعيه أنه من البديهي أن يُفَكِّرَ الصغار في مثل هذه الأمور. ورغم هذا يبدو الرضا التام على وجه النحات برزقه، هذا الرضا الذي يجعله يستمتع بالحياة.

نحاتة في سوق الرجال

تعتبر النّحاتة حِرْفَة ذكورية في المقام الأول؛ لاحتياجها للصبر، والتركيز، والقدرة على التخيل والتحمل، ناهيك عن الطبيعة الجسدية للمرأة التي قد تكون عائقًا أمامها للتصدي لهذه الحِرْفَة والإجادة فيها. ورغم كل هذا فقد صادف النحات/السيد محمد عبد الله أثناء ممارسته لحرْفَتِهِ نموذجان للمرأة التي مارست النحاتة في قوالب عروسة المولد.

"آه.. آه زي مثلًا الحاجة مثلًا، مع احترامي لك، **أم محمد، والحاجة: نادية زكريا** الله يديها الصحة. وأم محمد دي بنت عَمِّة الأسطى اللي عَلِّمْنِي الصنعة؛ لأن الشُّغْلَة دي شُغْلِة عائلات"[٣].

---

[١] يقصد ديليفري، أي بائعًا للوجبات السريعة؛ لأن دخلها أكبر.

[٢] الإخباري/ النحات: السيد محمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

[٣] الإخباري النحات: السيد محمد عبد الله، نحات بمنطقة الأثرية بطنطا، أنظر ثبت الإخباريين.

ويشير رد الإخباري إلى نقطتين في غاية الأهمية:

الأولى: أن حِرْفَة النحاتة حِرْفَة عائلية في المقام الأول، تعتمد في استمرارها، حتى الآن، على ممارسة أفراد العائلة لها، وإن كان هذا بجانب شغلهم الرئيسي، وهذه السِّمَة تمتد لتشمل الكثير من المهن والحِرَف اليدوية كالسجاد اليدوي، والفخار، وغيرها.

وأما **النقطة الثانية**: أن السيدتان: أم محمد، ونادية زكريا قد اقتحمتا حِرْفَة لم يألف الناس بصفة عامة، والحرفيون بصفة خاصة عمل السيدات بها، ويرجع هذا إلى وجودهما في أسرتين رأسمالهما العمل اليدوي، كما يشير هذا أيضًا إلى الترابط الأُسري لدي الحرفيين.

بداية ونهاية

ولا يتقيد النحات بموعدٍ ثابت لِمُبَاشَرَة عمله- نحت قوالب عروسة المولد- لأن هذا يتنافى مع طبيعة المبدع الشعبي التي ترفض القيود. "عادي أصل احنا مش شغالين عند حَدْ، مِشْ بمعاد يعني؛ ممكن نقوم الضُهر نشتغل، نقوم الساعة سبعة نشتغل، الصُبح طبعًا. ونسهر للساعة ٣ "تلاتة" بالليل. والسهر في الصيف أكتر وأفضل"[١].

وللشعبي ممارساته التي لا يستطيع منها فِكاكا؛ فالدعاء، والتوكل على الله شيئًا أساسيًّا تَشَرَّبَهُ من جماعته، "الصُبح بنقول: يا فتاح يا عليم توكلنا على الله، يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم، كِدَه يعني، وبنشغل قرآن طبعًا أُمال إيه! طبعًا".

وفي نهاية يوم عمله يضع النحات ربه في قلبه، ونُصْبَ عينيه في كل تصرفاته "لما أَخَلَّصْ الشُغْل بقول الحمد لله فَضْل ونعمة".

التشاؤم والحسد:

لا يتشاءم النحات؛ فنجده يقول: "نتشائم على إيه؟ مافيش، ولو حَدْ حسدني إحنا بنؤمن بالله. أصل هنحسد بعض على إيه؟! باستعين بالله، هو احنا لنا غيره. والله بِنْبَخَّرْ بَسْ الكلام ده من الحاجات اللي بيقولوا عليها أرزاق. القرآن أساسي، وبنستعين بالله هو احنا لنا غيره".

---

[١] الإخباري السابق، انظر ثبت الإخباريين.

وتبين لنا ردود النحات أنه قَدَرِيٌّ بطبعه؛ فهو قد تشَرَّبَ من جماعته أن كل ما عليه هو أن يسعى ويعمل فقط، أما الرزق فقد تَكَفَّلَ به الله. وإذا أَلَمَّتْ به ضائقه يتوجه فورًا إلى الله، يؤيد هذا تكراره لهذه الجملة: "باستعين بالله، هو احنا لنا غيره".

هذا هو الرضا الذي يجعل الشعبي في حالة سلام داخلي، حالة اتزان تجعله قادرًا على الاستمتاع بحياته وسط جماعته. كما يُوحِي رده بأن الممارسة الشعبية تبخير مكان العمل، أو البيت ما زالت موجودة وتمارس حتى الآن.

مراحل تصنيع قوالب عروسة المولد

يمر تصنيع قالب عروسة المولد بِعِدَّة مراحل حتى يصل للنموذج الأمثل الذي يبيعه النحات لأصحاب مصانع الحلوى، وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

١) شراء الخشب:

حيث يختار نوع الخشب (سويد، أرو، زان، كُتْلة)، ويقوم بتقطيعه في ماكينة تقطيع الأخشاب حسب مقاسات القوالب التي يريد تنفيذها.

٢) رسم شكل عروسة المولد على الورق المُقَوَّى:

وقد يستغرق هذا وقتًا حتى يستقر النحات على النموذج الأمثل من حيث تناسق مقاسات الشكل؛ فيقوم باعتماده وقَصِّه للتنفيذ على الخشب.

٣) رسم نموذج القالب على الخشب:

حيث يقوم النحات بوضع الشكل الذي وافق مُخَيِّلَته، ثم قَصّه؛ فيحدده بالقلم على قِطْعَة الخشب المُعَدَّة لتصبح قالبًا لعروسة المولد.

٤) نَحْت الشكل المرسوم على الخشب.

ويُعَبِّرُ النحات/ السيد محمد عبد الله عن هذا تعبيرًا رائعًا: "والعروسة نُصين - نصفي القالب - الاتنين (نُتْيِّ) آه.. الاتنين (نُتْيِّ). فردتين (نُتْيِّ)".

ولا يستغرق نحت القالب في يد النحات وقتًا طويلًا؛ حيث قدم لي نموذجًا لحصان، ثم قال لي في زهو: "ده مثلًا ياخد (رُبع ساعة) الاتنين، نصفي القالب، وأكبر مقاس بتاع العروسة دي ياخُد لُه ساعتين". وقد أراد الإخباري برده هذا أن يشير بطريقة غير مباشرة عن مدى تمكنه وقدرته على تَخَيُّل التصميم، ثم رَسْمه وقَصه، وتخطيطه على قطعة الخشب، ونحته في النهاية ليصير قالبًا بعد ذلك يستخدمه العامل في مصنع الحلوى لإخراج أشكال عرائس المولد المتعارف عليها.

نوع الخشب: تتعدد أنواع الخشب التي يتم تصنيع قوالب عروسة المولد منها مثل: الأرو، الزان، السويد، الكُتْلَّة. ويُفَضِلُ النحات/السيد محمد عبد الله خشب السويد، والكُتْلَّة لتصنيع هذه القوالب. ويرى القوالب المنحوتة من خشب الكُتْلَّة هي الأفضل لصاحب مصنع الحلوى؛ لأنها تحتفظ بمقوماتها الجيدة أطول فترة ممكنة، وأنه يُبْدِعُ أكثر في خشب الكُتْلَّة، "بتاع البيوت القديمة"، رغم أنها مُرْهِقَة، على حد تعبيره؛ فهو الأفضل من ناحية النقش عليه حيث يستطيع إبراز الملامح التي يريد إبرازها في الشكل، ولكنه لا يستفيد منها ماديًّا، لأنها كما أسلفت مُعَمِّرَة.

والنحات هو من يقوم بتصميم شكل عرائس المولد على القوالب الخشبية "أنا م الأول بُصْ، م البداية أنا اللي بَصَمِّمْ على ورق دوبلكس - كرتون مُقَوَّى- أنا بتخيل لا مؤاخذة عربية زي دي، أنا اللي بارسمها. بامسك قلمين زي دول واعمل كده، واخد بال سيادتك، راس الراجل اللي على الحصان مش مظبوطة أظبطها. طب الديل ديل الحصان مش مظبوط أظبط الحاجة، وبعدين أَفَرَّغُه وانحت الشكل. يعني أنا

اللي بَصَمِّم، وبنفذ، يعني أول طبعة[1] لما ترمي يعني جَتْ معايا مش مظبوطة؛ أقوم واخدها كده وراكنها على جنب وماسك القلم تاني وأجرب تاني. قلم أحمر بقى على قلم أزرق، على قلم رصاص لِحَدْ ما اطَلَّعْ الشكل الله يباركلك؛ التنسيق عملية تنسيق"[2]

مواصفات القالب الجيد: وتتميز القوالب الخشبية بأنها مُعَمِرَّة وقد تمتد إلى عشرة أعوام، أو خمسة عشر عامًا، أو أكثر. ومقاييس الحُكم على جودة القالب: نعومة الملمس، ووضوح الملامح التي تبرز في النهاية شكل العروسة.

---

[1] الطَبْعَة: هي الرَّسْمَة التي يتخيلها النحات، ويقوم بالتعديل فيها كيف شاء حتى يصل للشكل الذي تخيله، ثم يقوم برسمها في شكلها النهائي، الذي ارتضاه، على ورق مُقَوَّى لِتُصْبِحَ نموذجًا يقوم بتحديده بالقلم الجاف على قِطْعَة الخشب/القالب نحتًا غائِرًا. وعند انطباق نصفي القالب، وصَبْ السكر المَغْلِي فيه يظهر شكل عروسة المولد التقليدي.

[2] النحات/ السيد محمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

التدرج في حرفة النحاتة

- **صبي مشاوير:** روح هات شاي لعمك الحاج، رُوح سِن حِتّة العِدَّة دي. وقفت على قلم رُوح هات قلم. هات حِتتين الخشب دول من المَكَنَة "ماكينة تقطيع الأخشاب".
- **مساعد.**
- **مساعد أول.**
- **أسطى بنك:** أي يقوم بعمل كل حاجة من اختيار نوع الخشب، وتقطيعه على ماكينة تقطيع الأخشاب، ثم تصميم شكل القالب على الورق، ثم قَصه، ثم نحت القالب وتجهيزه لبيعه لأصحاب مصانع الحلوى.

ألفاظ في حِرفة النحاتة

- **القالب:** هو القطعة الخشبية التي يحفر النحات بداخلها أشكال عرائس المولد المتنوعة.
- **التجاريح:** أنواع من الأزاميل، متنوعة المقاسات يستخدمها النحات في حفر القوالب الخشبية لعروسة المولد.
- **المَفْلُوتَة:** أزميل رفيع، الجزء الأمامي منه من الحديد، طولها حوالي ١٥ سنتيمترًا تقريبًا، وهي مشقوقة من الأمام على شكل رقم ٧، واليد خشبية. ويستخدمها الحِرَفِي في حَفْر التفاصيل الدقيقة للقالب.

المَفْلُوتَة من أدوات النحات

- **ع الغَوِيط:** أي الحفر على الخشب بعمق.

- **الطَّبْعَة:** أي شكل عروسة المولد التي يقوم النحات بتصميمه على ورق مُقَوَّى أولًا حتى يصل للشكل الذي تخيله، ثم يقوم بعد ذلك بتحديده بالقلم الجاف على الخشب لتنفيذه.
- **إِسْطَمْبَه:** النموذج الذي يصممه النحات من وحي خياله، ثم يقوم بطبعه، أي رسمه على قطعة الخشب في كل مَرَّة يريد فيها تنفيذ هذا الشكل.

- **أُرْنِيكْ:** بنفس معنى كلمة إسْطَمْبَه، وهو يعني: النموذج الذي يصممه النحات من وحي خياله، ثم يقوم بطبعه على الخشب في كل مَرَّة يريد فيها تنفيذ هذا الشكل.

- **وِشْ وضَهْر:** أي وِشْ القالب وظَهْرِه.
- **الفردتين نُتْيّ:** أي يتم الحَفْر في نصفي القالب حَفْرًا غائرًا، أي للداخل.
- **العِدَّة:** الأدوات التي يستخدمها النحات في حَفْر القوالب الخشبية بالأشكال التي يريدها مثل: دِفْرَّة، أَزْمِيل، مِفْلُوتَة، دُقْمَاقْ،...
- **بِنُنُقُشْ:** أي يقوم النحات بحفر الشكل الذي تخيله، وطبعه على قِطْعَة الخشب لعمل شكل العروسة المعتاد.

الأدوات التي تستخدم في نحت القوالب الخشبية لعمل عرائس المولد

- **دِفْرَّة: سايحة:** أي مفرودة من المقدمة.
- **دِفْرَّة مقفولة:** أي مُقَعَّرَة قليلًا، أي ملمومة من المقدمة.
- **دِفْرَّة مقفولة:** مقاس أصغر.
- **أَزْمِيل:** وهو مقاسات متعددة، وأصغر أَزْمِيل هو الْلِينْيَّه.
- **لِينْيّه:** أي أَزْمِيل رفيع من المقدمة.
- **تجاريح:** وهي أنواع من الدِفْرَّة المقفولة، ولكنها أرفع من الكبيرة.
- **مَفْلُوتَة:** ويُطْلَق عليها(البريمو)، وهي عبارة عن جزء حديدي طوله حوالي ١٥ سنتيمترًا، مشقوق، ومللموم من المقدمة، وكما عبر عنها الإخباري: "عشان جاية ب ٧ (رقم سبعة)، بيقولوا عليها بريمو".

- **دُقْمَاق**

أشهر نماذج القوالب

تُعَدُ القوالب الخشبية أساس العمل في تصنيع عرائس المولد؛ فمن دونها لا تقوم لهذه المهنة قائمة. ويحاول النحات دائمًا إتقان ملامح النماذج التي يقوم بحفرها، والتي تلقى قبولًا لدى جماعته التي ينتمي إليها. ومن أشهر النماذج التي ينحتها الحرفي: "هو الحصان، والعروسة، وكان فيه مركب، وجمل، وقط. آه الحاجات دي كلها، بس المطلوب أكتر الحصان، والعروسة. وكان فيه: ديك، وجامع،....، وكان فيه قوالب صغيرة خالص فيها "جميع أشكال الطيور". كان والدي عنده قوالب صغيرة خالص يعني"[١] "وأكبر قالب موجود هو قالب العروسة طوله حوالي متر، متر إلا رُبْع (٧٥ سم تقريبًا)، أما أصغر قالب ٥ سم تقريبًا، وهو عبارة عن نماذج لأشكال زي الديك مثلًا، وطائر زي الهُدْهُدْ مثلًا، وحيوانات صغيرة زي الفيل، والأسد،"[٢]، ودلوقت قالب لمحمد صلاح، عايزين قالب لمحمد صلاح لعيب الكورة آه.. نعمل لعيب كورة زي م الناس عايزة كده يعني"[٣]

نماذج كان ينفذها النحات ولا تنفذ الآن

١) مشتركات للسباكة:

كان يتم نحتها من الخشب قبل ظهور واعتماد السباكين على احتياجاتهم من الأجزاء المُصَنَّعَة من البلاستيك. وفي هذا الإطار يقول النحات/السيد محمد عبد الله: "وبنعمل برضو حاجات في السباكة، أي حاجة، مشتركات في السباكة. آه خشب كانوا يصبوا عليها زمان الزهر. والكلام ده قبل البلاستك بتاع السباكين واخد بالك؟ دلوقت خلاص بقت شُغْلِة مصانع. دلوقت أنا بانحت القوالب دي بتاعة "عروسة المولد".

---

[١] الإخبارية/ عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] الإخباري: عبد اللطيف كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين

[٣] النحات/السيد محمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

٢) ماكينات الكَرَمِلَّة وجميع أنواع الحلويات.

٣) مسمار العسلية:

وكان النحات ينحته، ثم يقوم بائع الحلوى بِدَقِّه في الحائط، ثم يَلِف العسلية عليه والبيع منها "وزمان الراجل اللي علمنا الصنعة ده أبًا عن جد كُنَّا بنعمل المكَنْ اليدوي بتاع الكَرَمِلَّة وجميع أنواع الحلويات، والكاكولا، ومناظر جامدة قوي، قبل المعدات الحديثة. وبالنسبة للحلاوة، مع احترامي لك، كان فيه مسمار عسلية، إنت كَلْت منها. كَلْت العَسَلِّيَة اللي كان بيندق لها مسمار في الحِيطَة ويتاخِد منها للبيع. دلوقت تِتَّكْ على زُرَار تِنْزِلْ متعبية، مُغَلَّفَة. تِنْزِلْ بالجرام، بالحباية، تِنْزِلْ بالحباية"[١].

٤) قوالب للمشاهير:

مثل: جمال عبد الناصر، والملك فاروق، والفنانين: شكوكو وإسماعيل ياسين.

٥) سرايا ٣٦ قِطْعَة "أشكال الطيور الصغيرة"

ويُعَبِرُ النحات بفخر عن مدى قدرته على التخيل والإبداع "إحنا كُنَّا بنعمل سرايا ٣٦ حِتَّة، فيها أشكال صُغَيَّرَة. كُنَا بنعمل قالب فيه خَمَسْ سِتْ لُقَمْ فيها أشكال صُغَيَّرَة للطيور كِدَه في قالب واحد، وتِطْلَعْ كلها، ما هي عند عم كامل النمر في قويسنا. اللي هي دي (وأحضر لي القالب الذي به الأشكال الصَغِيرَة). فيه قالب مافيش صنايعي يِعْرَف يربُطه ولا يِحِلُّه. كُنا بنعمل قالب شكل واحد - حِتَّة واحدة - فيه ٣٦ حِتَّة. آه لُقَمْ تِتْحَطْ كِدَه كِدَه زي: جمال عبد الناصر كِدَه. آه عبد الناصر كان نموذج في عرايس المولد. المشهورين كان يتعمل لهم قالب ويتباع، دا كتير يا عم الحاج: الملك فاروق، وشكوكو، واسماعيل ياسين، وعربية الجاز، عربية حنطور".

[١] النحات/ السيد محمد عبد الله، أنظر ثبت الإخباريين.

ويلفت النحات انتباه الباحث لإبداعه الفني المُعَمِّر، الذي لا يتناسب العائد منه مع صموده أما المنتجات الحديثة عشرات السنين؛ إذ أن المستفيد الأكبر منه هو صاحب المصنع، ويردد النحات في أسى: "القالب ده مع احترامي لك القالب ده فردتين "وِشْ وضَهْر" ده قُطْ، وده فيل أَهُه، أما آجي لا مؤاخذه الزبون يَاخْدُه بـ ٣٠ جنيه كتير طبعًا، واخِد بالك، ده لسه ما خْلُصشي[١] ده فيل أَهَه. أما الفَرْدَة التانية بتاعته بـ ٣٠ جنية؛ يبقى خشبها واقفة عند الزبون "عشرة خمستاشر سنة" يشتغل عليه، ويِصُبْ عليه حلاوة. أقعد أنا بقى أشربلي كُبَايِة شاي، فنجان قهوة، واحرقلي ٤:٣ سجاير صَرَفْت حَقُّه وانا قاعد ع البنك[٢] ".

ويتماشى النحات مع عصره؛ فينحت قالبًا لشخص محبوب/محمد صلاح، يلعب لعْبَة يعشقها الناس/كرة القدم. ولهذا ستستمر هذه الحِرْفَة؛ لأن أصحابها يتوافقون مع ذائقة الجماعة الجمالية؛ يُلَبُّون لهم حاجتهم ويُشْبِعُون رغبتهم.

جماعية الأداء، والعمل داخل مصنع الحلوى

وتُعَدُّ جماعية الأداء إحدى أهم السمات التي ترتبط بالحِرَفْ والمهن التقليدية. وعروسة المولد إحدى المهن التقليدية التي اكتسبت أهميتها عبر مئات السنين من ارتباطها بمناسبة دينية لها قدسيتها لدى المصريين وهي المولد النبوي الشريف.

ويرى ريتشارد فايس أن الإنسان - كحامل للثقافة - يخضع في تفكيره، أو شعوره، أو تصرفاته لسلطة المجتمع المستمدة من التراث؛ فالفيصل في الموضوع إذن هو ما يعرفه الشعب من خلال المعرفة المتواترة بالطريق التقليدي. هذه الثقافة، وهذا التراث هو ما يتشربه الإنسان منذ نعومة أظفاره ويجعل أشياء بعينها موضع تقديس واحترام، وتقدير. ومواجهة الإنسان لظروف البيئة المحيطة تجعله يتعامل مع الدين بممارسات ترضيه، ولا تلقى نفورًا من المجتمع، ويصنع العقل الجمعي Collective mind ما يعرف بالدين الشعبي. والدين، أو التدين الشعبي هو: "طرح للتصورات الشعبية للدين الرسمي، وذلك من خلال ما يرتبط به من معتقدات، وعادات،

---

[١] أي لم ينته النحات منه بعد

[٢] البنك: البنك الخشبي الذي ينحت عليه القوالب الخشبية

وممارسات يومية ترتبط بمخزون هائل من قيم متوارثة عبر الأجيال"[١].

"ويقدم الشعبي طرحه هذا عبر ابتكاره لرمز، أو لمجموعة من الرموز يُعَبِّر من خلالها عن تصوراته التي ترضيه، وترضي جماعته التي ينتمي إليها بحيث لا ينفر منه أفراد هذه الجماعة؛ فمن خلال هذه الرموز يستطيع الشعبي أن يمارس طقوسه التي ابتكرها، والتي تُلبي له رغبته، وتشبع حاجته في طلب الهدوء والأمان"[٢].

وقد ابتكر المبدع الشعبي رمزه، أو رموزه الخاصة "عروسة/عرائس المولد"، والتي عبر من خلالها عن معتقده بأهمية تلك المناسبة الدينية الأثيرة لدى المجتمع، من خلال ممارسته إبداعًا وجد قبولًا لدى أفراد الجماعة. ويبدو "أن العقل الجمعي Collective mind يلجأ إلى صُنع أنساق فكرية خاصة يستطيع من خلال ممارساته نحوها أن يتواءم مع البيئة المحيطة به"[٣].

وتتجلى جماعية الأداء داخل المصنع، في مصنع الحلوى، وفي ورشة التزويق "باعمل حاجة معينة يعني ركوب الورد له صنعته، مَسْكِة الشمع عشان تِلْزَق اللميع له صنعته، وفيه اللي بيلَبِّسْ الفستان، فيه اللي بيلبس الطرحة والّسِدر. أنا بقى الي بَرّكِبْ الورد، ودي أهم حاجة"[٤]. وتحمل إجابة الإخبارية التي تقوم بتزويق عرائس المولد معنى في غاية الأهمية وهو اعتداد الفنان الشعبي بما يصنعه بيديه، وهي سِمَّة ملازمة للفنان الشعبي أينما كان موقعه وطبيعة عمله.

---

[١] أسامة الفرماوي، المظاهر الاحتفالية لمولد الشيخ رمضان دراسة فولكلورية، سلسلة الثقافة الشعبية (١٣٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨ م، ص ٢٤.

[٢] أسامة الفرماوي، المصدر السابق، ص ٢٤.

[٣] أسامة الفرماوي، المصدر السابق، ص ٢٣.

[٤] الإخباري: الحاجة/ أم محمد، زوجة الحاج كامل النمر صاحب المصنع "رحمه الله".

ومن أشهر العائلات التي تعمل في تصنيع "عرائس المولد"

عائلة النمر "كامل النمر، وفاروق النمر" رحمهما الله، وعائلة جودة. وحتى ثمانينيات القرن العشرين المنصرم كان في قويسنا (٣ مصانع) تشارك في الاحتفالية الشعبية بتصنع، وبيع عرائس المولد" كنا ٣ مصانع في قويسنا، يُعْتَبر أبويا فاروق النمر، وعمي كامل النمر، وواحد تاني اسمه: جودة الحلواني. دول اللي كانوا شغالين على مستوى قويسنا هنا. آه من ٣٠ سنة تقريبًا كده، كانوا شغالين كلهم. واللي بَطَّلْ الأول جودة، واحنا يُعْتَبَر كده، آه بَعْدُه، واللي فِضِل دلوقتي آه عمي: كامل النمر، أبو عبد اللطيف النمر، وبشير، وجمال، ومحمد كامل النمر"[١].

وتُعَدُّ عروسة المولد بالنسبة لمن يعملون بها مهنة موسمية ترتبط بالمولد النبوي الشريف، "ولكن في المنصورة، والدقهلية، وكفر الشيخ بيعملوها في شهر رجب"[٢]، بينما تقول عواطف فاروق النمر: "الاستعداد بيبقى قبل المولد بشهرين تقريبًا، كان والدي بيجهز كل حاجة. القوالب، وأطواق العرايس دي كمية طبعًا كبيرة عشان لما ييجوا بيزوقوا ما بيبقوش فاضيين يعملوا ده، وده كله، والشمع الأحمر كان زمان دلوقت شمع أبيض، وكان السبرتايه علشان لزق الزواق بالعروسة والحصان، ودلوقت بقى مسدسات الشمع؛ وورق الكوريشة، والورق الملون، والسلك الرُّفَيَّع، والأعلام يعني، وكان والدي بيروح يجيبه من مصر من العتبة، من طنطا والحِتَتْ دي؛ فبيبقى مستعدين قبلها بشهرين"[٣].

---

[١] الإخبارية: عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] الإخباري: جمال كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٣] الإخبارية: عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

ويحمل هذا الرد في طياته كيفية استعداد أصحاب مصانع الحلوى، وموعد بداية الاستعدادات لهذا الموسم "الشعبديني" ومستلزمات التصنيع والزواق، كما يبين هذا الرد أيضًا بعض الأدوات التي كانت تستخدم في الزواق ولم تعد تستخدم الآن مثل: استخدام الشمع الأبيض بديلًا عن الشمع الأحمر، واستخدام مسدس الشمع الكهربائي بدلًا من السبرتايه. ويعني استمرار تصنيع عرائس المولد النبوي بمصنع كامل النمر بقويسنا أن عروسة المولد ما زالت تؤدي وظيفة للجماعة الشعبية، وتشبع لهم حاجة .

الاستعدادات في تجهيز مستلزمات تزيين منتجات الحلوى

وتتمثل تلك الاستعدادات في تجهيز مستلزمات تزيين منتجات الحلوى: من شرائط كُوريشة، وأخرى"لميعة" بألوان متنوعة زاهية حمراء، وصفراء، وخضراء،....، وكذلك ورق السوليفان لعمل فستان العروسة، وأعواد خشبية صغيرة لتثبيت تاج العروسة، ومسدسات الشمع، والشمع، وبالضرورة لا بد من تجهيز المكان الملائم (المصنع، وورشة تزيين العرائس، والتي تكون بالضرورة قريبة من مصنع تصنيع العرائس إن لم تكن ملاصقة للمصنع، أو جزءًا من منزل صاحب المصنع؛ وذلك لتفادي الخسائر المتوقعة عند نقل الحلوى، أو على الأقل التقليل منها).

الاستعدادات الخاصة بمصنع الحلوى

وتتمثل الاستعدادات الخاصة بمصنع الحلوى في: تجهيز الطواري[١] وأدوات التقليب، وجرادل تستخدم في نقل السكر المذاب وتقليبه بها، وكذلك صفائح السمن، والأهم توفير ما يلزم المصنع من السكر اللازم لعمل عرائس المولد، وكذلك القوالب الخشبية بنماذجها المتعددة لأشكال عرائس المولد. **ويمكن تحديد هذه الاستعدادات في النقاط التالية:**

- غسيل، وتنظيف مصنع الحلوى، وورشة تزويق العرائس.
- تجهيز القوالب بالأشكال، والمقاسات المطلوبة، وغسلها جيدًا بالمياه، واستبعاد التالف، وشراء ما يراه صاحب المصنع من قوالب جديدة بدل التالفة.

---

[١] الطواري: جمع طوري، وهي الحَلّة النحاسية التي يتم غلي السكر المُذاب فيها.

- تجهيز الأحواض، والطواري التي يتم غلي السُّكر بها.
- التأكد من تجهيز كميات السُّكر المناسبة للموسم، والتي يعلم صاحب المصنع بحكم خبرته وممارسته للمهنة كميتها التي تغطي الموسم كله.

- الاتفاق مع العمالة اللازمة للعمل طوال الموسم؛ حتى لا يتوقف العمل أثناء الموسم.
- شراء مستلزمات تزويق العرائس والتي تتمثل في: أطواق العرائس، ورق الكوريشة، واللميع المفضض، الذهبي، السلك الرفيع، الأعلام التي تزين الحصان، تجهيز المسدسات الكهربائية والشمع "الأبيض" للصق الزينة بالعرائس. ويتم شراء هذه المستلزمات إما من العتبة، أو الأثرية بمدينة طنطا، التابعة لمحافظة الغربية، التي تبعد حوالي ٤٠ كيلو مترًا عن مدينة قويسنا.

ويبدأ العمل- في بداية الموسم- داخل مصنع الحلوى، وفي ورشة تزويق العرائس في التاسعة صباحًا تقريبًا، وينتهي عند غروب الشمس. ومع اقتراب موعد المولد النبوي الشريف يتم التبكير في العمل، في الثامنة صباحًا، وينهون عملهم بعد صلاة المغرب. وقد تمتد ساعات العمل للعاملين/العاملات في تزويق العرائس.

تقول الحاجة/أم محمد[١]: "طول اليوم إحنا والزبون. إفرض مافيش زبون نِرَيَّح. وساعات نسهر لحد الفجر كمان".

يحدث هذا قطعًا مع "أهل الدار" أصحاب المصنع، أما باقي العاملات في التزويق فينصرفن في التاسعة مساءً على أقصى تقدير.

---

[١] زوجة المرحوم/كامل النمر صاحب مصنع الحلوى

ممارسات للشعبي تقيه من المصائب والأضرار

ويحصن الشعبي يومه، وعمله ببعض الممارسات التي تقيه من المصائب والأضرار تتمثل في الآتي:

- تشغيل القرآن الكريم من راديو، أو مسجل؛ إذ لا مجال لوجود تليفزيون في مكان يتعامل أفراده مع النار، والسُّكر المغلي، أو "لَسعات" مسدسات الشمع، أو لسعات النحل.
- ترديد بعض صِيغ الأدعية:

"نِدعِي يا رب بِطْعمهم خيرها، ويكفيهم شرها، يجعلها سنة بيضا، يفوتها بخير على المسلمين كلها، وعلى ولادي، وعلى أُمة النبي، ويكفيهم شر نارها"[١].

"أول ما ينفتح المحل طبعًا بنسمي، وبندعي ونقول: يا فتاح يا عليم، يا رزاق يا كريم ارزقنا ووسع علينا، وسهل لنا حالنا، ويسر لنا أمرنا"[٢].

"يا رب يَسِّر ولا تُعَسِّر.. ونشغل قرآن، ونبخر"[٣].

وبتلقائية الشعبي التي تجد مستقرًا لها في القلوب، وقبولًا لدى الجماعة يرد الإخباريون بكلمات سلسة تجري على ألسنتهم دون تكلف؛ فيمس ما يقولون العقل الجمعي؛ فتظل ممارساتهم التقليدية حَيَّةً، متداولة بينهم، دون نفور.

وعند الانتهاء من يوم العمل يشكر الجميع ربه سِرًّا، أو بصوتٍ خافت؛ فهذا بينهم وبين ربهم، ليس من الضروريِّ أن يطلع عليه الجميع. هذا الرضا القابع في القلوب، البادي على الوجوه هو ما يحفظ التوازن داخل هذا المجتمع.

والعاملون في المصنع، وورشة تزويق العرائس الملاصقة للمصنع - هي جزء من المنزل الذي يوجد به مصنع الحلوى- مقتنعون بالحكمة التي يتم ترديدها بين الحين والحين: "من جَدَّ وجد". ويزداد هذا اليقين بعد انتهاء العمل ورؤيتهم ما صنعت أياديهم من عرائس قبل الزواق وبعده. وقد يتشاءم البعض من شخصٍ ما، ويعتقدون في الحسد اعتقادًا ملحوظًا "مذكور في القرآن إزاي مآمنش بيه"[٤].

---

[١] المصدر السابق.

[٢] عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٣] جمال كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٤] جمال كامل النمر، المصدر السابق.

الخامات الأساسية اللازمة لتصنيع عرائس المولد

ويُعَدُ السكر الخامة الرئيسية التي يحرص صاحب المصنع على وجودها بكميات وفيرة قبل بداية الموسم؛ إذ تلعب خبرته في هذا المجال، ومن حركة البيع والشراء في الأعوام السابقة دورًا كبيرًا في توفير المتوقع طلبه العام الحالي.

وملح الليمون من الخامات المُكَمِّلَة لعملية تصنيع عرائس الحلوى؛ إذ أنها تعمل على تماسك السُّكر عند غليه على النار، ومن ثم سرعة التشكيل عند صَبه داخل القوالب الخشبية.

والقوالب الخشبية هي العامود الفِقَرِي لهذه المهنة؛ فهي الوعاء الذي يُصَبُّ فيه السُّكر المغلي، ومن ثم يظهر شكل المنتج المراد.

وهناك مصدران يحصل منهما أصحاب مصنع كامل النمر لتصنيع الحلوى بقويسنا على تلك القوالب الخشبية، الأول: العتبة، والثاني: من منطقة الأثرية بمدينة طنطا (محافظة الغربية)، والتي تبعد عن مدينة قويسنا حوالي ٤٠ كيلو مترًا تقريبًا.

والقوالب من الخامات المُعَمِّرَة، التي قد يمتد عمرها لأكثر من ٥٠ سنة، وهي تصنع من خشب الأرو، السويد، الورد، أو الزان، أو خشب الكُتْلَّة. "وبنعرف إن القالب ده كويس لما يكون ناعم، ومتحدد كويس. واما بيبقى خلاص كده المُدَّة بتاعته انتهت بتبقى ملامحه "من جُوَّه" راحت، والخشب ذات نفسه مِتْكَسَّر. والدي هو اللي كان عارف الأماكن، وهو بيروح يجيبها. بتتصنع من الخشب. خشب معين: خشب ورد، أو زان؛ لأنها بتفضل طبعًا فترة طويلة"[١].

ومنذ أكثر من ثلاثين عامًا كانت القوالب تباع بالكيلو، وبالرطل، أما الآن فتباع بالقِطْعَة، "وأكبر النماذج كانت للعروسة، كانت كبيرة في حدود (متر إلا رُبع) يعني ٧٥ سم تقريبًا، يعني كده طولها - تشير الإخبارية لارتفاع العروسة - وأصغر النماذج بيعمل حاجة ٥ سم تقريبًا"[٢].

---

[١] الإخباري: عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] المصدر السابق.

وصف الفرن (فرن تسوية السكر)

يُعَدُ فرن تسوية السكر على النار أحد أهم الأدوات داخل مصنع الحلوى، والتي لا يستطيع العمال إنتاج الأشكال المتنوعة من دونه، وهو عبارة عن: "متر عرض × متر ونصف المتر تقريبًا. ومبني بالطوب الأحمر أو الوردي، به فتحات للتهوية، والمكنة بداخلها، وهي مكنة بالجاز تخرج منها النار، بنحُط فوقها الطوري، وهو عبارة عن حَلَّة بيد قائمة طولها حوالي متر، أو ٧٥ سم تقريبًا. ويغلي السكر فيها وبنحُط عليه ملح الليمون مع التقليب المستمر لحد ما بِيْبَيَض السكر ويبقى لزج، ونصُبُّه في القوالب، وبعدين نصَفْيّ السكر الزايد في قوالب تانية"[١].

عبد اللطيف النمر يقلب السكر في الطوري على فرن التسوية

أي أن الوقود المستخدم منذ أكثر من ثلاثين عامًا "في الستينيات، والسبعينيات، والثمانينيات من القرن العشرين كان الجاز، أما الآن فإن الغاز الطبيعي هو الذي يستخدم في مصنع كامل النمر بقويسنا، والذي يديره حاليًا ولده عبد اللطيف الشهير بعبوده النمر، "زمان كنا بنستخدم الجاز، دلوقتي بقى الغاز. الأنابيب ما كانتش بتستخدم في التسوية. ماكانش فيه أنابيب بقى زمان. الجاز بس. يعني عبد اللطيف النمر شغال دلوقت بالغاز الطبيعي. الغاز دلوقت أفضل طبعًا، والأمن؛ لأن طبعًا كان الأول على ما ييجي يقيد الشُّغْلَة والا كده بتبقى بقى تاخد وقت جامد، وبتعمل دخان، لكن دلوقت مافيش الكلام ده"[٢].

---

[١] الإخباري: جمال النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] الإخباري: عواطف النمر، انظر ثبت الإخباريين.

ويعي الباحث جيدًا أن الأنابيب "أنابيب البوتجاز" كانت مرحلة وسطى بين الجاز والغاز الطبيعي. وينبغي أن أنوه هنا إلى أن المبدع الشعبي لديه من المرونة ما يساعده على التكيف، والتواصل مع مفردات عصره؛ فقد استجاب "عبد اللطيف النمر" لاستخدام أحد مستحدثات عصره "وقود الغاز الطبيعي الجديد"، **ويرجع ذلك لعدة أسباب:**

- عدم توفر الجاز حاليًا، بالقدر الذي يعينه على استكمال موسم تصنيع العرائس، ناهيك عن ارتفاع ثمنه حاليًا، إن استطاع توفيره والتلوث الذي ينتج عن استخدامه.
- توفر الغاز الطبيعي، وتسهيل شروط إدخاله للمصانع.
- رخص سعره بالمقارنة بسعر الجاز حاليًا.

تزيين العرائس

وهي من أهم المراحل التي يحرص عليها المبدع الشعبي لما لها من أهمية في بيع المنتج، الأمر الذي يعود بالخير على الجميع. ولا غنى عن تزويق عرائس المولد قديمًا والآن؛ منذ أكثر من ثلاثين عامًا تقريبًا كان يتم تخطيط حواجب العروسة بالكُحْل، وخدودها، وشفايفها باللون الأحمر، أو الوردي "آه.. كنا بنلَبِّسْ العروسة كوريشة، وكان الطوق كوريشه، أما بقى دلوقت غَيَّرْنَا الكُوريشه بالفضيات، والحاجات اللي بتبرق دي الدهبي، والفضي،..."[١].

ويتم تزيين "العرائس الحلاوة" وفقًا لزوق من تقوم بالتزويق، والتي تتشربه ممن تقمن بالتزويق ويتوافق بالضرورة مع ذائقة الجماعة الجمالية. ولا يتعارض هذا مع رغبة الزبون. وقد يكون هذا مؤشرًا لبداية تغيير، أو تحول لذائقة الجماعة؛ تدعو إلى تأمل هذا الطلب الجديد في تزويق العرائس؛ فيكون، بعد ذلك، اتجاهًا جديدًا للتزويق إذا استمر الطلب عليه.

وقد لاحظ الباحث، أيضًا، أن أهم ما يميز زواق العروسة في مدينة قويسنا هو وجود مروحة كبيرة خلف رأس العروسة، كأنه حماية لظهرها من أي غدر، ويوحي بأنها مَلِكَة مُتَوَّجَة على عرش الجمال؛ إذ يظهر وجهها كالقمر وسط المروحة.

---

[١] أم محمود زوجة عبد اللطيف النمر صاحب المصنع الآن، انظر ثبت الإخباريين.

وقد لاحظ الباحث أنه لا يتم تخطيط وجه عروسة المولد حاليًا في مصنع المرحوم كامل النمر، وولده عبوده النمر بأية ألوان، أو صبغات. يتم التزويق حاليًا باستخدام الشرائط الملونة "الفضية، والمذهبة، والأوراق الملونة بالأصفر، والأخضر، والأحمر، والبمبي، والكوريشة اللميعة، ثم لصقها في أماكن الزواق المعهودة لدى من تقمن بالتزويق باستخدام مسدس الشمع "الأبيض".

ولا يتم الآن وضع الكُحْل في عين العروسة، أو أية ألوان على الشفاه، أو الخدود؛ وذلك امتثالًا لتعليمات وزارة الصحة التي منعت هذه الألوان حماية للناس من أية أضرار. ويبدو وجه العروسة الآن أبيضَ كالحليب.

ولم ينس المبدع الشعبي/المبدعة الاهتمام في مرحلة تزين العروسة بأهم قطعة لدى الفتاة في ليلة عرسها، وهو الفستان بألوانه الزاهية، وباتساع أكمامه، واتساع الجزء الأسفل؛ لكي يمكنها من حرية الحركة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يظهر أية تفاصيل من جسمها. ولا شك أن المقابل المادي الذي يدفعه التاجر/الزبون يُعَدُّ عاملًا مهمًّا في تبني طريقة التزيين الجديدة من عدمها.

وقد استخلص الباحث من دراسته الميدانية الآتي:

- أن الأطفال لا يعملون داخل مصنع الحلوى خوفًا من النار، والسكر المغلي؛ فلا مجال لِلَعب والسَّرَحَان في هذا المكان "يعني ممكن من فوق ١٦ سنة كده ممكن يشتغل. طبعًا خوف من النار. طبعًا اللي على النار ده بيبقى واحد تاني مُثَبَّتْ على النار دايمًا، ولازم يبقى واخد باله. واحد بيبقى عارف إزاي يِحُطْ المقادير بتاعته كده. وبعدين بقى بعد كده بقى المرحلة التانية أي واحد ممكن يشتغلها، يفُك القالب، ويعمله كده"[١].
- أن المرأة تُفَضِّلُ العمل في الزواق، ويفضل هذا أيضًا صاحب المصنع؛ لأن هذا يناسب طبيعتها كامرأة تحب الجمال، وتحرص عليه؛ "أنا لما تجوزت مالقيتش فيه راجل بيزوق. الرجالة

[١] الإخبارية السابقة.

تشتغل في المصنع، والستات تزوق. أَفْضَلْ الست تزوق"[١].

وتؤيد هذا الزعم المقبول اجتماعيًّا الإخبارية/عواطف النمر؛ فتقول: "إحنا الستات قاعدين في قلب بعض بنزوق، يا إما نخليها كلها رجالة يقعدوا يزوقوا، لكن واحدة ست تشتغل جوه المصنع لأ طبعًا. الشغل أصعب في المصنع، أصعب بكتير". ثم تواصل: "وطبعًا الست هي اللي بتزوق؛ لأنها بتحب تكون جميلة؛ فلازم اللي يطلع من تحت إديها لازم يكون جميل". وتؤيد "أم محمود" زوجة الحاج/عبد اللطيف النمر صاحب مصنع الحلوى الحالي هذا التوجه؛ فتقول: "الست هي عندها خلفية، وأدرى. آه تحب الجمال وهي عارفه بتزوق. هو الراجل له في الزواق؟ تضحك، آي نعم هتقولي: الكوافير راجل؛ ممكن الراجل يزوق العروسة والحصان وكُلُّه بس الست برضو أجمل حتى الرجالة يحبوا الست هي اللي تزوق".

- أن طبيعة المرأة الجسدية لها دخل في عدم تفضيل عملها في هذا المكان؛ فالعمل في مصنع الحلوى في وجود النار، والسُّكر المغلي يجعل من وجودها في هذا المكان أمرًا غير مرغوب فيه؛ وذلك لأن وجودها بين الرجال سيقلل من تركيزهم، وهذا مرفوض تمامًا في ظل وجود نار يتعامل معها الجميع؛ فالجنس، لا شك، عامل مؤثر جدًّا في عدم تفضيل عمل المرأة وسط الرجال في مصنع الحلوى، وبالتالي لا يفضل المجتمع وجود رجل غريب وسط النساء أثناء تزويق العرائس؛ ويرجع ذلك، بالطبع، إلى حاجة من يعمل في هذه الأجواء إلى التركيز.

- وانطلاقًا مما سبق؛ فإن العمل داخل مصنع الحلوى لا يناسب، أو لا يتناسب وطبيعة المرأة؛ فالعمل شاق جدًّا داخل المصنع، ولكن ظروف العمل قد تجعل نساء أصحاب المصنع يقبلن بالعمل في هذه الظروف الصعبة لحين فك أزمة عدم توفر عمال، والاتفاق مع عمال رجال. ومعلوم أن معظم المهن الشعبية عائلية؛ بمعنى أن ظروف العمل قد تجبر الحِرَفِي على الاعتماد على أفراد أسرته لحين فك أزمة عدم وجود عمال. ومن جهة أخرى لتقليل النفقات قدر استطاعتهم للحصول على أكبر مكسب يعينهم على مواجهة أعباء الحياة. ويؤيد هذا الزعم ما قالته الإخبارية/عواطف فاروق النمر: "أشتغل في المصنع أنا ممكن أشتغل هيبقى جوزي وولادي.. عائلي. أنا ممكن أَخُشْ، ودخلت فعلًا مع جوزي وولادي ووقفت واشتغلت فعلًا مع جوزي وولادي، لكن لو واحدة غريبة مش هتخُشْ المصنع، ومش هترضى".

---

[١] الحاجة/أم محمد، زوجة المرحوم كامل النمر صاحب المصنع الكبير، أنظر ثبت الإخباريين.

• **طريقة تزيين الحصان:** يتم لَصْق علم لونه أحمر، به ٣ أهِلَّه - نجمه هلال - بنجوم على ظهر الفارس، ويتم كذلك لَصْق وردة لونها فضي، تبدو كالمروحة يتم لصقها بمسدس الشمع. ويتم قص ورق الكُورِيشَة ولصقه على صدر الحصان، وعلى سيف الفارس الذي يعتلي الحصان. ويُفَضّل أن يكون اللون الأحمر على السيف، وكذلك على صدر الحصان، **ربما لخطف نظر الناظر.** وقديمًا كان يتم وضع ألوان على عين الحصان وعلى فمه، وهذا لا يتم الآن "بِنْقُصْ الكُوريشة، ونِلْزَقْ بمسدس الشمع جزء يُفَضل أحمر على سِدْر(صدر)، وعلى سيف الفارس، وبعدين نِلْزَق شريط بعرض الحصان، ونْلفُه من الناحيتين، وبعدين في ضهر الفارس ونربط عَلمْ أحمر فيه (٣ أَهِلَّة - جمع هلال- بنجوم)، ووردة زي مروحة، ومفضضة "لونها فضي"، وفيونكة مفضضة، ونلزقها بمسدس الشمع من سِدْر الحصان. ومبقاش فيه ألوان على عين وبُقْ الحصان عشان الصحة منعت ده"[١].

• **أشهر أشكال الزواق: من ناحية الألوان:** هناك العديد من الألوان شائعة التداول، تفضلها الجماعة الشعبية في مدينة قويسنا "اللبني، والبَمْبَى، والبرتقاني، وممكن نزوق العروسة بفلونكات[٢]، وممكن نزوقها بكورنيش زي كده "تشير إلى الكورنيش أمامنا"، وممكن نعملها بالْلَمّيغْ"[٣]. ويعني هذا أن الجماعة الشعبية هنا، في قويسنا، تفضل الألوان الفاتحة، الزاهية.

وهكذا نجد أن عمل المرأة في تزويق العرائس يجد قبولًا اجتماعيًا يتوافق وطبيعة المرأة وحِسِهَا الجمالي الذي يفوق الرجال في هذه المهنة. ويُنفذ أفراد المجتمع بهذا التوافق عقدًا اجتماعيًّا تلقائيًّا ارتضاه الجميع، وحقق لهم الاستقرار.

وقد توارث العاملون بهذه المهنة العديد من الألفاظ شائعة الاستعمال بينهم مثل:

ألفاظ شائعة داخل مصنع الحلوى:

الطُّورِي: الحَلَّة التي يوضع بها السكر؛ لغليه على النار.

صَبَّرْ طوري: أي ضع ملح الليمون في حَلَّة السكر.

أُخْفُقْ طُورِي: قَلِبْ السُّكر في الحلة.

---

[١] الإخبارية: أم عبد الله، عاملة موسمية بورشة تزيين عرائس المولد، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] فلونكة: الفيونكة هي: شريط ملون، يكون عريضًا من الجانبين، يتم لَمه من منتصفه، يوضع على رأس العروسة كناحية جمالية.

[٣] الإخبارية: أم محمد النمر، زوجة المرحوم كامل النمر صاحب مصنع الحلاوة، انظر ثبت الإخباريين.

ألفاظ شائعة في ورشة تزويق العرائس:

ظَبَطِّي الشُّغل: طلعي الحاجة كويسة.

ورد مِتَلِّت: صُحْبَة بها ورد صغير ملون، ٣ طبقات.

الطُّوق: سلك رفيع يُعَلّق به ورد ملون من الكوريشة.

ويعتمد العمل في هذه المهنة الموسمية "تصنيع عرائس المولد" على العديد من الأدوات:

أدوات داخل مصنع الحلوى، تتمثل في:

١) **الطُّور، أو الطُّورة، أو الطُّوري:** عبارة عن إناء معدني مُصَنَّع من النحاس، له يد مثبته بجسم الحَلَّة، هذه اليد بها مادة عازلة للحرارة تمنع وصول الحرارة لمن يمسك بها عند تقليب السكر على النار حتى يغلي.

٢) **القوالب:** وهي من الخشب الأرو، أو الزان، أو من خشب الورد- كما ورد على لسان الإخباري عبد اللطيف كامل النمر، وعواطف فاروق النمر - ويجب أن تكون ملساء من الخارج، ومفرغة من الداخل، وقد لاحظ الباحث من خلال الميدان بورشة نحت القوالب بالأثرية بطنطا أن نصفي القالب Negative، وقد عبر عنها الإخباري[١] بأن نحت نصفي القالب (نُتي) "القالب ده، مع احترامي لك، القالب ده فردتين، أه هُمَّه فردتين. فردتين ماشي وِشْ وضَهْر. ده قُطْ، وده فيل، فيل أَهُه. والعروسة نُصْين.. فردتين "نُتْي"، الاتنين آه. بيبقى لها وِشْ وضَهْر. يعني رَسْمِة الضَّهْر غير رَسْمِة الوِشْ عين، حاجب، (بِزْ)، الضَهْر لا مؤاخذه شَعْر ومَسْح يعني". ويتم صَب السكر المُذاب بهذا القالب بعد ربطه، ويظهر شكل عروسة المولد Positive بعد فَكْ القالب.

٣) **حُوض الْبَلَّة، أو حوض المياه:** وهو إناء كبير من البلاستيك المُقَوَّى، أو "الفيبرجلاس"، مساحته حوالي (متر ونصف مترx متر ونصف تقريبًا). يملأ هذا الإناء بالمياه، ويتم تغطيس القوالب الخشبية بها لغسلها قبل صَبْ السكر المغلي بها بنصف ساعة تقريبًا حتى لا يلتصق المنتج بالقالب بعد ذلك.

٤) **الجرادل:** مصنوعة من الألومنيوم، مخروطية الشكل، يتم صَب السُّكر المُذَاب بها بعد غليه على النار، ثم يُقلَب لتقليل الحرارة ولعمل سُمْك، أو لزوجة للسكر المغلي، ويوضع بعد ذلك في طُوْرِي آخر في نفس الامتداد تمهيدًا لصبه في القوالب الخشبية لاستكمال مراحل تصنيع عرائس

---

[١] النحات: السيد محمد عبد الله، أنظر ثبت الإخباريين.

المولد.

الأدوات التي يتم استخدامها في مرحلة تزيين العرائس:

١) **الكوريشة:** نوع من الورق "المِكَشْكِشْ"، أي به ثنيات، ذات ألوان متعددة، يتم شراؤها بالثوب (أي عدد من الأمتار الورقية)، يتم قصها بعد ذلك إلى شرائط حسب حاجة شكل المنتج الذي يتم تزويقه.

٢) **ورق لَمِّيعْ:** نوع آخر من الورق له درجة من اللمعان تجذب أنظار الزبائن بألوانه المتعددة "فضي، ذهبي، أحمر، أصفر،...". ويعد التنوع في أنواع الورق، والألوان من جماليات الفنان التلقائي الذي يستخدم ما يلفت الأنظار لينال التقدير المعنوي في مجتمعه، والمادي الذي يعينه على مواجهة أعباء الحياة، "والله بنستخدم الكُورِيشَه، واللميع، والسلك الأبيض طبعًا. وبنستخدم الورق التاني بتاع الفساتين، اللي بِيُبرُقْ ده الفضي، والدهبي، والألوان الجميلة الحلوة اللي بتخلي العروسة شكلها جميل"[١].

٣) **سلك رفيع:** يتم شراؤه من عند باعة البويات والحدايد بالكيلو. ويتم لَصْق أعلام التزويق عليه، وكذلك تثبيت أوراق الزينة على العرائس.

٤) **مسدس الشمع:** يتم لصق وتثبيت أوراق الزينة به على العرائس.

٥) **الشمع:** هو المادة التي يتم وضعها في المسدس، وتليينها لِلَصق الأعلام، وأوراق الكوريشة وشرائط اللميع على العرائس داخل ورشة التزويق. وحتى سبعينيات، وثمانينيات، وتسعينيات القرن العشرين المنصرم كان الشمع الأحمر- يستخدم لغلق المحلات المخالفة للاشتراطات الصحية والقانونية بصفة عامة - كان هو الذي يستخدم في ورش التزويق لِلَصق الأوراق والشرائط على أشكال العرائس المتنوعة. وكانت "السبرتايه"- التي كان، وما زال يتم إعداد القهوة عليها- هي الأداة التي تستخدم لتليين الشمع بنارها لِلَصق الأعلام، والأوراق على منتجات العرائس. وقد حَلَّ الشمع الأبيض مكان الشمع الأحمر تطبيقًا للاشتراطات الصحية. ويتم تليينه بالمسدس الكهربائي لِلَصق مستلزمات التزيين على عرائس المولد.

٦) **النِّشَا:** بعد إضافة قليل من الماء له كان يستخدم في لصق مستلزمات الزينة على العرائس. وقد اختفت هذه الطريقة الآن من ورش تزويق عرائس المولد.

---

[١] الإخبارية: أم محمود، زوجة عبد اللطيف النمر صاحب مصنع الحلوى الحالي، أنظر ثبت الإخباريين.

الفصل الخامس

جماليات التشكيل الفني في عروسة المولد

جماليات التشكيل الفني في عروسة المولد

يُعَدُّ الإحساس بالجمال هو الأساس في قدرة الإنسان على التعبير عن مشاعره، وانفعالاته التي تُتَرْجَمُ في ممارساته اليومية على شكل سلوكيات. ويرى الباحث أن أهم ما يميز المبدع الشعبي - الحِرَفِي في مجال الثقافة المادية، أو المؤدي في مجال الثقافة الروحية، أو الناقل لما يرتبط بهما من ممارسات استقرت في وجدان الجماعة جيلًا بعد جيل- هو تلقائيته التي تشربها من جماعته التي ينتمي إليها.

ومما لا شك فيه أن للشكل أهمية كبرى في النفاذ إلى وجدان المتلقي، ومن ثم إحساسه بالجمال، وقدرته على التعبير عنه ونقله للآخرين؛ فالشكل هو: "الإطار المتكامل لمجموعة العوامل المؤثرة، والعناصر المتوارثة للظاهرة كلها، بما تتضمنه من مجموعة القيم، والمعايير التي تُغَلِّف نوعية ثقافة الجماعة المحيطة بعملية الخلق الفني. ومما لا شك فيه أن إبراز قضية الشكل في المأثور المادي، وملامحه يؤدي إلى نوع من الفهم لطبيعة هذه النوعية من الإنتاج الشعبي"[١]، وبهذا يُعَبِّر الشكل العام عما يُفضله المجتمع من خلال مبدعه التلقائي؛ فمن خلال شكل "الإبداع التلقائي" يُعَبِّرُ المبدع الشعبي عن العقل الجمعي Collective mind، والذائقة الجمالية لهذه الجماعة.

والجمال Beauty بوجهٍ عام: "صفة تُلْحَظ في الأشياء، والموجودات، تبعث في النفس سرورًا، ورضا. وبوجهٍ خاص هي إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العُليا "الحق، والخير، والجمال". وهي عند المثاليين صفة قائمة في طبيعة الأشياء، وبالتالي هي ثابتة، لا تتغير. ويُصبح الشيء جميلًا في ذاته، أو قبيحًا في ذاته، بصرف النظر عمن يصدر الحُكم. وعلى العكس يرى الطبيعيون أن الجمال اصطلاحًا تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم، وبالتالي يكون الحُكم بجمال الشيء، أو قُبحه مختلفًا باختلاف من يُصْدِرَهُ"[٢].

---

[١] راجع د. هاني ابراهيم جابر، الفولكلور ودليل العمل الميداني مدخل إلى دراسة الثقافة المادية، ج١، دار الولاء للطبع والتوزيع، شبين الكوم، ١٩٩٩، ص ١٧٣.

[٢] د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة، أهمية تذوق الفن الجمال لتنمية المجتمع والإنسان، ج٢، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية، مرجع سبق ذكره هامش ص ١.

ومما لا شك فيه أن المجتمع الذي يتمتع بحسٍ جمالي يعيش أفراده حالة من التوازن بين الروح والمادة، ويُحَلِّقُ في آفاقٍ عالية تسمو بالأفراد، ومن ثَم بالجماعة كلها نحو مجتمعٍ راقٍ؛ تعلو مشاعره، وأحاسيسه فوق الماديات، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى استقرار النسق العام للجماعة.

والفن هو إحدى وسائل الإنسان لتحقيق الشعور بالرضا، والسعادة؛ إذ يعبر في جميع مجالاته الشفاهية، أو تشكيل المادة عن أحلام الإنسان، وآلامه، وآماله. ويُعَدُّ الفن فنًّا صادقًا عندما يُعَبِّرُ من خلاله الفنان الشعبي عن بيئته التي يعيش فيها، ويعبر عن حاجات أفراد مجتمعه المُلِحَّة، بتشكيله لمنتجات يحتاجونها، مُطَعَّمَةً بذائقة تلك الجماعة الجمالية، التي تنبثق من قيمٍ، وعادات وتقاليد، ومعتقدات، ومعارف شعبية متوارثة عبر الأجيال، تخص هذه الجماعة.

ويعرف جرين الفن بأنه: "جانب من نشاط الإنسان وجزء من سلوكه، ثم يحدده بأنه النشاط الإنساني الواعي بحيث يوجه هذا النشاط إلى نهاية محددة، معلومة، لها هدف"[١].

ويتمثل النشاط الإنساني في التعبير عن كل ما يحيط به من خلال الكلمة، والتعبير الحركي، أو النغمي، أو بالإيماءات، أو بتشكيله لمادة الطبيعة لإبداع نماذج نفعجمالية تتوافق مع قيمه وتقاليده ومعتقداته، ومع المواد الطبيعية المحيطة به، والتي تلقى قبولًا في النهاية من الجماعة الشعبية.

ونستطيع أن نقول إن **الفن الشعبي Folk art**: "ذلك الإنتاج المتعدد الجوانب، والمتنوع في خاماته، وأساليبه، ومظاهره شعرًا كان، أم أدبًا، أم رقصًا، أم تصويرًا، أم كان فنًّا نفعيًّا يرتبط بالحياة وحاجياتها"[٢]. ولا شك أن هذا التنوع الإبداعي- في خامات الإبداع، وأساليب ومظاهر عرضه على الجماعة التي ينتمي إليها - يشي بثراء المخزون الثقافي لتلك الجماعة التي أثرت في مبدعيها ليفرزوا فنًّا عَبَّرَ عن روح الجماعة، ثم أعادوا بَثَّهُ مرة أخرى في عملية تأثير وتأثر، وحركة دائرية لتلك المأثورات التي ثبت بانتشارها فاعليتها، وحاجة الجماعة الشعبية لها.

ونستطيع أن نقول إن: "كل شيء يصنعه الإنسان مرئيًّا كان أو غير مرئي إنما يختزن في ثناياه كل ما يتعلق بصانعه: ثقافته المادية التي استخدمها، والخبرات التي حصل عليها، والقيم الجمالية لهذا المنتج،.... وغيرها من العناصر التي يعد إدراك وجودها من بديهيات التعامل الإثنولوجي مع

---

[١] د. عبد الغني الشال، عروسة المولد....، مرجع سبق ذكره.

[٢] د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩ م، ص ١٠.

المواد الشعبية بصورها المختلفة"[١].

وما زالت عروسة المولد صامدة في وجه تحديات التطوير المتلاحقة في كافة مناحي الحياة بصفة عامة، وفي هذه المناسبة الاجتماعية/الدينية الأثيرة لدى الجماعة الشعبية في مدينة قويسنا، والتي تقترن، بلا شك بتكنولوجيا العصر بخامة أخرى "البلاستيك"، وإضافات مغرية "إضاءة، وأصوات متنوعة" لها تأثيرها على الجماعة.

ووجود، أو تواجد عروسة المولد حتى الآن في الوجدان الجمعي للناس رغم منافسة العرائس المصنعة من البلاستيك، والتي تتميز بإضافات شديدة الإغراء تتمثل في: الصوت، والإضاءة يعني هذا أن عروسة المولد ما زالت تلبي لهذه الجماعة رغبة، وتُشْبِعُ لها حاجة.

ومن هذا المنطلق أستطيع أن أقول: " إن جماليات العمل الفني هي التي تقوم على مفاهيم تقليدية لا تعتمد على الاهتمام بالجوانب المادية منها، فقط، وإنما تتعمق في مجال الحِس الشعبي، والذوق الكُلي للجماعة، بحيث يكون المنتج الفني قائمًا على المعاني الحقيقية التي يحس بها الأفراد، ويتعارفون على مفرداتها، وعلى حاجتهم التي يشعرون بالميل إليها"[٢].

ويرى الباحث أن النحات هو عصب صناعة/تصنيع عروسة المولد؛ فمن غير القالب الذي ينحته المبدع التلقائي لا تقوم لهذه الحِرْفَة قائمة. ولا يعني هذا عدم أهمية باقي الفئات المشاركة في تصنيع عروسة المولد؛ فروح الجماعة التي تسود بينهم، رغم انشغال كُلٍّ منهم بدوره، هي ما يجعل "لعروسة المولد الحلاوة" هذا البريق الذي لم يَخْفت حتى اليوم؛ فَلِكُلٍّ دوره في إخراجها بالشكل التقليدي المتعارف عليه.

ومما لا شك فيه أن تصورات المبدع الشعبي لكل ما يحيط به، وإصراره، بل ومقدرته على التخيل، وتنفيذ تصوراته التي تتوافق وذائقة جماعته "النفعجمالية" هي ما يجعله قادرًا في النهاية على الإبداع وصمود ما تبدعه يداه أمام الإنتاج "الآلي" حاليًا؛ فمن جماليات إبداع النحات: قدرته اللامحدودة على التخيل، والتصميم، ثم تنفيذ ما يتخيله. ويعبر النحات عن هذا بفخرٍ، مستبعدًا/ نافيًا/ رافضًا مساعدة أي شخص آخر له في أفكاره، وتنفيذها "لا.. لا.. لا.. أنا م الأول بُصْ، م البداية

---

[١] ياسر أبو شوالي، الرياضة في السيرة الهلالية، سلسلة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٢٨

[٢] د. هاني ابراهيم جابر، الفولكلور ودليل العمل الميداني....، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩

أنا اللي بَصَمِّمْ على ورق دوبلكس "كرتون مُقَوَّى"، أنا بَتْخَيِّلْ لا مُؤاخذه عربية زي دي أنا اللي بارسمها. بامسك قلمين زي دول دول، وأعمل كده، وأعمل كده، وأعمل كده. واخد بال سيادتك. راس الراجل ده مش مظبوطة، اللي على الحصان، مش مظبوطة أظَبَّطْهَا. يعني أنا اللي بَصَمِّمْ وأنحت"[١].

وينحت المبدع الشعبي قوالبه على أنواع متعددة من الأخشاب، ولكنه يرى أن أفضل إبداعاته ينفذها على "خشب الكُتْلَّة"[٢]، رغم أنه غير مُجزٍ ماديًّا بالنسبة له؛ فالمستفيد الأول منه هو صاحب مصنع الحلوى؛ فالسعر عادي، ولكنه يظل صالحًا للاستخدام عشرات السنين، لفترات أطول من باقي أنواع الخشب.

وينقش النحات قوالبه أيضًا على خشب "بوتشباين" حسبما نَطقَ النحات، وكذلك على خشب السويد، وهو السائد حاليا.

وقد ردد المبدع الشعبي/النحات أثناء حواره معي، تلقائيًّا العديد من الكلمات والجمل: لا مؤاخذة، واخد بال سيادتك، واخد بالك انت، مع احترامي لسيادتك، مع احترامي لك، صلي على النبي (ﷺ). هذه الكلمات والجُمَل يعتبرها الباحث لَزَمَات شخصية للنحات تعبر عن طيبة فطرية، لا يرددها اعتباطًا، إنما يرددها للتنبيه أولًا بأهمية ما تصنعه يداه، وللتحضير لما سيقوله، وما سيريني إياه لاحِقًا. أما الصلاة على النبي(ﷺ)، وباقي كلماته ذات الصِّبْغَة الدينية، المتناثرة في حديثه الغرض منها استدرار حب، وعطف، وتقدير سامعيه لأحواله.

ويرى الباحث أن كل ما سبق هو من قبيل عبقرية الشعبي الذي يعرف جيدًا كيف يَأْسِرُ لُبَّ سامعيه، ومشاهدي إبداعاته التلقائية في ظل منتجات العصر الحديث متعددة الميزات. ولا شك أن لهذه الخِصال مردودًا إيجابيًّا بالإقبال على الإبداعات اليدوية، وبالتالي زيادة الدخل لمواجهة أعباء الحياة.

---

[١] الإخباري النحات: السيد أحمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] خشب الكُتْلَّة: هو الخشب المستخرج من البيوت القديمة، وهو يتميز بمتانته، ونعومة ملمسه عند مسحه على ماكينة الأخشاب، وكذلك وهو الأهم وضوح ملامح الشكل الذي ينحته النحات، وهو من النوع المُعَمِّرُ، المرهِق للنحات، المُفَضَّل لصاحب مصنع الحلوى.

ويحترم النحات كلماته ووعوده للآخرين دون توقيع عقود؛ فهو يعتمد في اتفاقه مع زبائنه/أصحاب مصانع الحلوى على ما يتلفظ به من كلمات فما تنطق به شفتاه هو بمثابة العقد الموثق واجب الاحترام، "ومش شرط ناخُد عربون[١]؛ بالتَلَفُون. ناس مِعْتِمْدَة كده. مقاسات بقى مقاسات".

ويعكس هذا الرد: "مش شرط ناخُد عربون، بالتَلَفُون ناس مِعْتِمْدَة كده" مدى الطيبة، والثقة المتوفرة بينه وبين زبائنه أصحاب مصانع الحلوى؛ فهو ليس في حاجة إلى عربون؛ إذ عَلَّمْتُهُ التجربة، كما عَلَّمَهُ أرباب الحِرْفَة أنهما "النحات/ صاحب مصنع الحلوى" طرفان لا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا بد أن تربط بينهما الثقة لكي تستمر الحياة؛ فهو- النحات - على يقين تام بأن حقه لن يضيع، ولا بد سيأتيه.

وتبين ردود النحات/ السيد محمد عبد الله مدى الصبر، والقناعة، والتسامح التي اكتسبها من أرباب حِرْفَتِه، "يعني واحد جالنا وقال: إحنا عايزين (قالب العدرا مريم) مثلًا، حسب تعبيره، وواحد جِهْ - جاء- قال: أنا عايز (قالب المارجرجس) منعملوش؟".

هذا هو حب الآخر، والتصالح مع النفس ومع الآخرين؛ حيث لم يرفض عمل قالب (للعذراء مريم، ومارجرجس) وهما شخصيتان لهما تقديرهما في الديانة المسيحية عندما طلبهما شخص مسيحي- ولاحظ - في مناسبة دينية/اجتماعية تَخُصُّ مولدًا لأجَلِ شخصية إسلامية الرسول (ﷺ). يعكس هذا مدى التسامح، والترابط بين المصريين، كما يعكس الخبرات التي توارثها النحات من أرباب حِرفَتِهِ، ومن مجتمعه جيلًا بعد جيل.

ويمارس الحِرَفِي عمله بحبٍ شديد، رغم ظروفه الصحية[٢]، ويثبت لمحاوريه كلما أتيحت له الفرصة قدرته على نحت أي شكل يتخيله وعمل قالب له، شريطة أن يلقى قبولًا لدى أفراد مجتمعه؛ لكي يستمر الطلب عليه، ومن ثم يزداد دخله.

---

[١] العربون: هو النقود التي تدفع مقدمًا عند الاتفاق على عملٍ ما.

[٢] لاحظ الباحث أن النحات يمارس عمله على مكتبه الخشبي الصغير، وقدمه اليمنى في الجِبْس، والعكاز أمامه على المكتب، وكان يقفز على قدمٍ واحدة ليريني بعض النماذج الخشبية للقوالب التي نقشها؛ ليثبت لي في فخر أنه قادر- بإذن الله - على نحت أي شكل يتخيله.

ومن مظاهر الجمال الإبداعي للقوالب التي ينقشها النحات/ السيد محمد عبد الله أن دِقَّة نقشه للقوالب تبدو من بعيد، ومن خلال الصور الفوتوغرافية كأنها نقوش بارزة لأشكال القوالب المتعددة "فيل، حصان، قط، عروسة،..."، **وكأن لسان حال إبداعات النحات تقول: (مش هتقدر تغمض عنيك)**

وتتعدد أشكال عرائس المولد التي يتم تصنيعها في قويسنا، والتي تُعَدُّ من قبيل الاحتفال، أو الاحتفاء الشعبي بالمولد النبوي الشريف. وهناك العديد من الأشكال، أو النماذج التي كان يتم تصنيعها، وتزيينها، لا تصنع الآن. ويرجع هذا لِقِلَّة الطلب عليها بسبب التطور الذي طرأ على جميع جوانب الحياة "المواصلات، وسائل الإضاءة،....". وقد أدى هذا لاختفاء نماذج مثل: السفينة، الجمل، عربية الجاز، نماذج لجمال عبد الناصر، إسماعيل ياسين، شكوكو، القط، الهُدْهُد، مدفع رمضان، العجلة، الأسد، النمر، الفيل، الأشكال الصغيرة للطيور...."

ولا يعني هذا عدم قدرة المبدع التلقائي على نحت هذه النماذج حاليًا، إنما يعني عدم حاجة المجتمع لها حاليًا؛ فمن البديهي أن كل العاملين في هذه المهنة يعملون من أجل استمرار حركة البيع بأكبر قدر ممكن، ليس من الطبيعي إذن صُنْع نماذج لا تباع. نماذج هذه الأشكال موجودة لدى صاحب مصنع الحلوى، وينفذها عند الطلب. وإذا لم يكن لديه قوالب يطلبها من النحات الذي يقوم بنحتها للتنفيذ في المصنع.

وفي ظل اختفاء بعض أشكال عرائس المولد، أو إحجام أصحاب المصانع عن إنتاجها حافظت "العروسة الحلاوة"، "والحصان" على مكانتهما المميزة لدى أفراد الجماعة الشعبية في قويسنا. ويعني هذا أن للعروسة والحصان الذي يعتليه (العريس/البطل/ الزعيم/الخليفة) مكان، ومكانة مميزة بين فئات المجتمع المحلي، ومن الصعوبة بمكان تغيير هذه المكانة في أذهان الناس؛ لأنها ارتبطت في أذهانهم بمناسبة جليلة لشخص له مكان ومكانة فُضلى في الضمير الجمعي للناس، وهو النبي الكريم محمد (ﷺ)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى؛ لا شك أن الاستمرار في تصنيع الحصان الحلاوة يعني أن هذا المجتمع في حالة بحث دائم عن صفات الفروسية والبطولة، وأن هذا يحقق لأفراده رغبة، ويشبع لهم حاجة، حتى وإن كان هذا على سبيل التمني، والتطلع لهذه السمات. أما العروسة فتمثل في الضمير الجمعي للناس الجمال والخصوبة اللازمة لاستمرار الحياة.

و"يعتبر "موران" الجماليات شعور ينتج عن مشهدٍ جميل سواء كان فنيًّا (جمال العمل الفني)، أو طبيعيًّا. إن العاطفة الجمالية مرآة للعاطفة الإبداعية، يستدعي الفنان خلال إبداعه قوى

اللاوعي(الإلهام) والوعي بالتعديلات"[١]. وتتعدد أشكال وأنواع الإنتاج الفني الذي يندرج تحت مصطلح الفن الشعبي. وهو لصيق، بلا شك، بحياة الناس- مبدعيه ومستهلكيه- الذين يمارسون حياتهم اليومية وفق عادات، وتقاليد، ومعتقدات، وتصورات، ومعارف عامة انتقلت إليهم جيلًا بعد جيل، متحدية في ذلك كل دعاوى التجديد، والتطوير.

وما زال المبدع الشعبي يمارس إبداعه التلقائي بالاستعدادات والتجهيزات الملائمة لموسم المولد النبوي الشريف، وتصنيعه لعروسة المولد، التي لا تقتصر على الشكل التقليدي المعتاد للعروسة، ولكنه يتخطاها لتشمل أشكالًا أخرى أشهرها: الحصان، الجمل، الجامع، الديك،...

ومنذ أكثر من عشرين عامًا كان يتم تصنيع العديد من الأشكال مثل: السفينة، القطة، الطائرة، الهدهد، وأشكال أخرى لم تعد تصنع الآن؛ إذ أن الجماعة الشعبية لم تعد في حاجة إليها، وربما يرجع هذا إلى تغير نمط الحياة، كما يرجع إلى ظهور أنواع أخرى لعروسة المولد مصنعة بخامات أخرى غير السكر، البلاستيك مثلًا، ومزودة بألوان، وأصوات، أو إضاءة جاذبة للفئة المستهلكة لها (الأطفال). وهذه هي عبقرية الشعبي الذي يمتلك مرونة تلقائية في التعامل مع ما يطرأ على بيئته من مستجدات سواء كان هذا بالإضافة، أو الحذف، أو التعديل.

ورغم الثورة التكنولوجية، والتطورات المتلاحقة في جميع مناحي الحياة إلا أن عروسة المولد ما زالت صامدة ولها وجود فاعل ومؤثر لدى الجماعة الشعبية. ويرجع هذا في أحد أسبابه الرئيسية إلى ارتباطها بمناسبة دينية هي الأهم لهم "المولد النبوي الشريف". ولا شك أن اقتران المولد النبوي الشريف بعروسة المولد، الحلوى له تأثيره الفاعل في الضمير الجمعي Collective conscience للناس؛ حيث لذة المعتقد، ولذة التذوق بالفم واللسان الذي عبر عن المعتقد.

***

[١] يوسف تيبيس، مقدمة المترجم، في الجماليات لإدغار موران، كتاب مجلة الدوحة (١٢٠)، وزارة الشباب والرياضة، قطر، نوفمبر ٢٠١٩ م، ص ٧.

الجماليات الفنية والاجتماعية في عروسة المولد

ويرى تالبوت رايس أن الفن: "تعبير عن أحاسيس، وقيم شعورية، أو لا شعورية وانطلاقية، ويمكن أن يكون لُغَةً، أو سحرًا، ويبذل العقل فيه مجهودًا ملحوظًا، وتنشغل به الحواس لصياغته، وتشكيله، وبنائه"[١]، وتُعَدُّ الكلمة، والحركة، والإيماءة، والنغم، والأصوات الموسيقية بتنويعاتها المتعددة،...، وتشكيل المادة أدوات اتصال غاية في الأهمية؛ إذ تشكل لغة اتصال بين أفراد الجماعة الشعبية، من خلال رموز توافق عليها، بالضرورة، الجميع، أو بالأحرى أغلب أفراد هذه الجماعة.

وتُعَدُّ عروسة المولد- بمواصفاتها المتعارف عليها بين أفراد الجماعة الشعبية في قويسنا، مع تنوع وتَعَدُّد أشكالها- وسيلة تواصل تربط بين الأفراد، وتُشَكِّلُ لُغَةً خاصة للتواصل فيما بينهم، يُعَبِّرون من خلالها عن احتفائهم بمناسبة دينية/اجتماعية لها أهميتها بينهم "المولد النبوي الشريف"، والتي تحقق لهم راحة نفسية تعمل على استقرار النسق العام.

ويرتبط الشكل بالذائقة الجمالية للمبدع الشعبي مُعَبِّرًا في ذلك عن ذائقة جماعته الجمالية عند تشكيله لمادة الطبيعة: الفخار، السجاد، الحصير، عروسة المولد، أو أي مادة يرى الشعبي أنه يستطيع من خلالها أن يعبر عن نفسه، وعن جماعته.

وللشكل بصفة عامة أهمية معلومة في توصيل معنى ما، أو العديد من المعاني للمتلقي؛ فالشكل The shapeهو أول ما يواجه المتلقي خلال عملية الاتصال. ومن هذا المنطلق أبدع الفنان الشعبي، تلقائيًّا، شكلًا محببًا ومقبولًا لدى جماعته- عروسة المولد بتنويعاتها الشكلية المتعددة - للتعبير عن مناسبة أثيرة لدى جماعته، تحمل في طياتها، ربما دون وعي، قيمًا اجتماعية/فنية تشربها من آبائه وأجداده جيلًا بعد جيل. وهذا هو ما يجعل من تغييرها، أو التنازل، أو التغاضي عنها أمرًا لا يلقى قبولًا لدى الجماعة.

"إن الشعور الجمالي: انفعال يأتينا من الأشكال، والألوان، والأصوات، ومن السرديات، والمشاهد، والقصائد، والأفكار أيضًا. إن الإحساس بالجمال شعورٌ باللذة والإعجاب، يتحول إلى تعجب، بل إلى سعادة عندما يشتد، ويمكن إثارته بواسطة عمل فني، أو مشهد طبيعي، ويمكن

---

[١] د.عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص١٠٦

إثارته بواسطة أشياء، أو أعمال ليست موجهة للجماليات ولكننا نجملها"[١].

إن الإعجاب بالشكل العام للعمل الفني وهو أول ما يواجه أعيننا، هو ذاته الذي يثير دهشتنا من قدرة هذا الفنان على إبداع هذا الشكل بهذه الكيفية التلقائية، وهذا هو ما يتغلغل في ذواتنا، يتمكن منها؛ فيشعرنا بالسعادة.

"وينتج الحرفيون أشياء نفعية لكنها تتضمن بعدًا، أو صفة جمالية؛ إذ نلاحظ أننا جملنا أعمالًا، ومواضيع ذات غاية سحرية، ودينية، وهواياتية معًا: اللوحات، والوشم، والأقنعة، والأساور، والقلائد فضلًا عن الموسيقى والرقص، وكذا الأشياء العملية كالفخار، والكالاباش "النبات القرعي، والقوارير،... وتحوز هذه الأشياء والأشكال، والسلوكيات مكونًا جماليًّا كامنًا، أو مدمجًا في مهمة دينية سحرية، وهذا هو سحر الفن الذي يتم من خلال قدرة الإنسان على إبداع الأعمال، والأشكال، والألوان، والأصوات التي تُحْدِث، أو يجب أن تُحْدِث الانفعال الجمالي"[٢].

وتُلَخِّصُ العروسة كاسم وهيئة معنى الحياة، كرمز للجمال والخصوبة اللذين تعشقهما النفس، وهو ما يعني استمرار الحياة. والعروسة فكرة في المقام الأول، لها تقديرها لدى أفراد المجتمع المحلي. ويأتي الشكل - تكوين العروسة - ثانيًا بما يحويه من الزينة، والألوان بتكويناتها المتعددة تزين البدن، والملابس تزيد، لا شك، من جاذبية العروسة.

وترمز المروحة التي تزين رأس العروسة إلى تتويجها كملكة في ليلة عُرسِها. ويأخذ الزي شكلًا هرميًّا له أهميته لدى المصري القديم. ويرمز التاج "المروحة"، والألوان الزاهية، والشكل الهرمي للزي إلى العظمة والبهجة، والأمل في الخصوبة والخلود الذي يعني استمرار الحياة بما تحمل من إرث ثقافي Cultural heritage هائل متمثلًا في: عادات وتقاليد، ومعتقدات، وتصورات، ومعارف شعبية في شتى المجالات.

"وإنتاج العروسة من الحلوى على هذه الصورة يشير إلى سيطرة الفنان، والحفار، والصباب، ومزخرف العروسة كُلٌّ في ميدان تخصصه، كما يشير إلى مهارة الفنان وعلمه الدقيق بتفاصيل الصناعة، والتنفيذ، والتشطيب وغيرها. وكما احتفظ التمثال المصري بصلابته المجسدة في خامته الجرانيتية، واحتفظ الفنان الإغريقي بجمال ونعومة تمثاله في الرخام الأملس الجميل، كذلك

---

[١] راجع إدجار موران، في الجماليات، ترجمة يوسف تيبيس، كتاب مجلة الدوحة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥:٢٥.

[٢] راجع إدجار موران، في الجماليات، ترجمة يوسف تيبيس، كتاب مجلة الدوحة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥:٢٥.

احتفظ الفنان الشعبي مبدع العروسة بحسن الخامة "الحلوى"؛ فضمن بذلك وجود عنصر فني هام في عروسته"[١].

ويُعَبِّرُ الفنان الشعبي - حفار قوالب عروسة المولد، والصباب في ورشة تصنيع العروسة، والقائم/القائمة بعملية تزيين عروسة المولد - عن مناسبة اجتماعية مهمة لدى مجتمعه؛ إذ يعبرون جميعًا من خلالها عن حبهم لصاحب المناسبة "الرسول (ﷺ)". وما زال الاحتفاء الشعبي بهذه المناسبة مصحوبًا بمظاهر الاحتفاء المصاحبة له مثل انتشار شوادر بيع عرائس المولد في الشارع الرئيسي بمدينة قويسنا، والمسمى بشارع الجيش، ويطلق عليه أهل المدينة "الشارع العمومي، أو الشارع الرئيسي، الذي تتركز به معظم الأنشطة التجارية الرائجة في المدينة، ويتم بناء هذه الشوادر[٢] لاستقبال ما يتم تصنيعه في مصنع الحلوى من عرائس المولد بتشكيلاتها المتنوعة، بالإضافة إلى حلوى المطعمة بالسمسم، والفول السوداني، والحمص، ويتم تقديمها كَعِلَب للأهل والأقارب، والفقراء لكي تشملهم الفرحة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

وتتعدد أشكال عرائس المولد التي يتم تصنيعها في قويسنا، والتي تعد من قبيل الاحتفال، أو الاحتفاء الشعبي بالمولد النبوي الشريف. وهناك العديد من الأشكال، أو النماذج التي كان يتم تصنيعها، وتزيينها، لا تصنع الآن. ويرجع هذا لِقِلَّة الطلب عليها بسبب التطور الذي طرأ على جميع جوانب الحياة "المواصلات، وسائل الإضاءة،..". وقد أدى هذا لاختفاء نماذج مثل: السفينة، الجمل، عربية الجاز، نماذج لجمال عبد الناصر، إسماعيل ياسين، شكوكو، القط، الهُدْهُد، مدفع رمضان، العجلة، الأسد، النمر، الفيل، الأشكال الصغيرة للطيور...."

---

[١] د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

[٢] الشوادر: جمع شادر، ويتم بناء الشادر من عروق خشبية يشد عليها صوان من نسيج الخيامية قبل بداية المولد بأكثر من شهر، وحتى بعد المولد بعدة أيام.

ولا يعني هذا عدم قدرة المبدع التلقائي على نحت هذه النماذج حاليًا، إنما يعني عدم حاجة المجتمع لها حاليًا؛ فمن البديهي أن كل العاملين في هذه المهنة يعملون من أجل استمرار حركة البيع بأكبر قدر ممكن، ليس من الطبيعي إذن صُنْع نماذج لا تُباع. نماذج هذه الأشكال موجودة لدى صاحب مصنع الحلوى، وينفذها عند الطلب. وإذا لم يكن لديه قوالب يطلبها من النحات الذي يقوم بنحتها للتنفيذ في المصنع.

عرائس المولد بين التقليد والتجديد

يعرف جرين الفن The art بأنه: "جانب من نشاط الإنسان، وجزء من سلوكه، ثم يحدده بأنه النشاط الإنساني الواعي بحيث يوجه هذا النشاط إلى نهاية محددة معلومة، لها هدف"[١].

وفي إطار جماليات الفن التقليدي بصفة عامة، وعروسة المولد بصفة خاصة يتبادر إلى الأذهان العديد من الأسئلة:

- هل ما زالت هذه الفنون التقليدية موجودة في المجتمع؟
- هل يجب القيام بدراسات حولها، وأرشفتها؟
- هل من المفروض أن نسعى لتطوير مثل هذه الفنون التقليدية، ومن بينها عرائس المولد؟

الحقيقة أن هذه الفنون وبالطبع من بينها عروسة المولد، ومن خلال ممارسيها: "النحات، الصباب، المزوقاتي" ما زالت موجودة في هذا المجتمع - قويسنا- ولها تأثيرها على أفراده، والدليل أنها ما زالت حاضرة، وتؤدي وظيفتها الاجتماعية بين الناس، والتي تعني من بين ما تعني أنها تحافظ على ممارسات الناس التقليدية وبالتالي الحفاظ على معتقدات، وتقاليد، وقيم، وتصورات هذه الجماعة الشعبية. وأستطيع أن أقول إن الدراسات العلمية حول هذه الفنون تُمِيطُ اللثام عن أدق تفاصيل الممارسات الشعبية لدى أفراد الجماعة، ومن ثم يسهل التعامل مع متطلباتهم الحياتية.

أما عن تطوير الفنون التقليدية؛ فهذه نقطة شائكة، ولا يجب فرض أدوات حديثة من قِبَل الباحثين، أو أجهزة الدولة على أصحاب المصانع، أو الورش المعنية بتصنيع المنتجات التقليدية؛

---

[١] د.عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠

لأن هذا يفقد فنوننا الشعبية أهم مقوماتها، وأعنى بها التلقائية. وأرى أنه لا يجب فرض أدوات على ممارسي الفن التقليدي، ومراعاة أن يتم هذا بأسلوب غير مباشر، أي عن طريق عرض وسائل تطوير هذه الفنون أمام الفنان التقليدي لكي يختار ما يراه مناسبًا من الناحية الاقتصادية من ناحية، ولا يتناقض مع قيمه، ومعتقداته من ناحية أخرى.

وفي هذا الإطار لا بد من تنمية الحِس الجمالي لدى النشء في مراحل التعليم المتنوعة، وزرع احترامهم للتنوع، وما يبدعه الفنان التقليدي، ويراه معبرًا عن تصوراتهم لكل ما يحيط بهم، ويحقق لهم حاجتهم الاقتصادية.

وقد رأى الباحث أن العاملين في مصنع الحلوى يرتدون "مريلة" بلاستيكية سميكة لوقايتهم من أخطار التعرض للنار، والسُّكر المُذاب، كما أن اليقظة وروح التعاون سمتان مميزتان لمن يعمل في هذه المهنة الشاقة في جميع مراحل تصنيع عرائس المولد؛ فاليقظة ضرورية للحِرَفِي الذي يحفر قوالب تصنيع عروسة المولد حتى لا يتعرض للإصابة من أدوات الحفر في الخشب مثل: الأزميل، والمفلوتة،... واليقظة ضرورية في مصنع التصنيع أيضًا حتى لا يتعرض العمال لخطر النار، أو السكر المُذاب، وكذلك أثناء تزيين العرائس حتى لا تتعرض العرائس للكسر، أو يتعرضون هُم للسَعَاتِ الشمع والنحل.

ومن الجماليات في مرحلة التزيين الاستجابة لوسائل الأمان الصحي بعدم استخدامهم للشمع الأحمر الذي كان يستخدم قديمًا في لصق الزينة، وفي إغلاق المحلات المخالفة أيضًا، والذي تم استبداله بالشمع الأبيض. كما تم الاستغناء عن "السبرتايه" التي كانت تستخدم في تسييل الشمع للصق الزينة على العرائس واستبدلوها بمسدسات الشمع الكهربائية. وتم أيضًا الاستغناء عن وضع الكُحْل على عيون العرائس، وكذلك الألوان على الخدود.

ويشير هذا إلى مرونة الحِرَفِّي التقليدي، واستجابته لمتطلبات العصر التي تُعينه على مواصلة الحياة، بشرط ألا يتعارض هذا مع قيمه، وتقاليده، ومعتقداته، التي هي في الأساس قيم، وتقاليد، ومعتقدات مجتمعه.

ويسعى المبدع الشعب إلى إبراز التفاصيل الجسدية لعروسة المولد والتي تمثل، أو تعبر عن الإغراء الذي تتميز به الأنثى، ويتمثل ذلك في الاهتمام ببروز الصدر بشكل لافت للنظر يبدو واضحًا قبل تزويقها، ويتم إبرازه بلون مختلف عند تزيينها؛ فهو رمز جمالها. ويهتم المبدع الشعبي أيضًا باتساع العينين، وبالفم، وتمثل هذه الأعضاء مصادر الإغراء والجمال في العروسة؛ إذ أنها تحرك

المشاعر والأحاسيس. ويلجأ المبدع لهذه الحيل الجمالية كعامل جذب لزبائنه من الصغار والكبار حتى تزيد مبيعاته ويستطيع مواجهة أعباء الحياة.

ويتجاوب المبدع الشعبي مع ظروف ومتطلبات عصره؛ فنجده قد تجاوز عن تخطيط حواجب العروسة بالكُحْل، وقد استغنى أيضًا عن الشمع الأحمر أيضًا الذي كان يغلق به المحلات المخالفة للاشتراطات الصحية، والقانونية بصفة عامة، وكذلك عن تلوين الخدود والفم بألوان رأت "وزارة الصحة" أنها غير صحية وقد تضر بالناس.

وقد كان اهتمام المصري بعروسة المولد كبيرًا؛ إذ كان يضعها في أعلى مكان بالمنزل "فوق الدولاب مثلًا، في النَمْلِيَّة"؛ المهم أن تكون بعيدة عن أيدي الأطفال حتى لا تتعرض للكسر سريعًا. ويدل هذا على قيمة العروسة عمومًا لدى الجماعة الشعبية الحاضنة للاحتفالية بممارساتها المتعددة. وكانت العروسة تظل في مكانها، ومكانتها العالية حتى يمر المولد، كأنه عُرْسها، ثم تقوم بعض الأُسَر بعمل أطباق مهلبية باللبن بها، وقد يتناولها البعض قِطَعًا يتم "قرقشتها" ناشفة، وقد يقوم البعض الآخر بتحلية السوائل بقطعٍ منها، ومن بينها الشاي طبعًا.

ملاحظات الباحث

وقد لاحظ الباحث الآتي:

- أن عملية البيع والشراء أقل من الماضي، ولكن بعض الممارسات ما زالت موجودة مثل: تحلية السوائل ببعض قطع العرائس، وعمل أطباق الحلوى منها، كما أن الاهتمام بمكانتها ما زال موجودًا، ولكن ربما تحت زعم "علشان ما تلمش النمل". وهو زعم للدُّعابة يحمل في طياته الخوف على العروسة، وتقدير قيمتها في المجتمع.
- أنه منذ أكثر من ثلاثين عامًا كان الشكل العام لعروسة المولد، كشخصية محورية للاحتفالية الشعبية للمولد النبوي الشريف، كان يحيط بها زخارف ملونة توحي بعظمة العرش الفرعوني، أو بديوان الخليفة الفاطمي، أو "بهودج العروس" الذي كانت تحمل بداخله ليلة زفافها كنوعٍ من التكريم والتقدير لها في المجتمع. هذا التصميم بهذه الكيفية لشكل عروسة المولد الحلاوة بأشكالها المتعددة لم يعد موجودًا الآن، ولكنه موجود فقط في التصميمات المصنعة من البلاستيك، ولكن عروسة المولد التقليدية "الحلاوة" ما زالت موجودة جنبًا إلى جنب مع المنتجات المصنعة من البلاستيك. والمبدع الشعبي عند تصميمه لهذا الشكل الجمالي إنما يعبر عن فرحة

مجتمعة بالعُرس وهو لا يدري أن هذا التصميم يحمل مِسْحَةً فرعونية، أو يعبر في بعض تفاصيله عن العصر الفاطمي مثلًا، ولكنه يُعَبِّرُ بتلقائية شديدة، عما اكتسبه من أرباب المهنة جيلًا بعد جيل. وهذا أبرز ما يميز الإبداع الشعبي.

• أن النحات عندما يحفر قوالب عرائس المولد إنما يعبر من خلال تعريجاته الخفيفة على الخشب عن تصورات مجتمعه، وقيمه، وتقاليده ومعتقداته عن تفاصيل جسم العروسة، وعن أهمية الفارس وسيفه، وعن الديك، والهدهد مثلًا وأهميتهما في التراث الثقافي الشعبي الذي توارثه عن أجداده. وتثير كل هذه التفاصيل، وما يُحاك حولها من قصص عن سمات، وقيم، ومعتقدات، والتصورات التي يختزنها العقل الجمعي Collective mind وينقلها الآباء لأولادهم، الطفل/الطفلة/العريس، عند الشراء.

• كان يتم وضع خمسة وخميسة "بنقاط ملونة" على جبهة العروسة، أثناء تزيينها؛ لخطف عين الناظر إليها لدرء الحسد، وكأن المجتمع يحميها كرمزٍ للخصوبة واستمرار الحياة. والمبدع الشعبي، من خلال هذه الممارسة، كان يُعَبِّرُ عن معتقد شائع، كامن في صدور أفراد مجتمعه. وما زال المعتقد موجودًا في الصدور، ولكن الذي تغير هو أن هذه النقاط الملونة لا توضع الآن على جبهة العروسة تطبيقًا لاشتراطات وزارة الصحة كما أسلفت، ويتم التعبير عن هذا المعتقد بالدعاء، وبقراءة المعوذتين في بداية التزيين، وأثناء العمل طوال اليوم.

• بالنسبة لملابس تزيين عروسة المولد نجد أنها لم تختلف كثيرًا عما كان متبعًا في الماضي من حيث اتساع الأكمام التي تغطي يد العروسة حتى كفها، ومن حيث اتساع الفستان في النصف الأسفل بشكل فضفاض، كأن المبدع الشعبي يريد زيًّا ساترًا للعروسة بحيث لا تظهر تفاصيل جسمها ويعطيها، في ذات الوقت، حرية الحركة. ويُعَبِّرُ هذا عن مضمون "الحِشْمة"، وهو ما يعني الالتزام الديني الذي كان سائدًا وما زال مستمرًا حتى الآن كقيمة دينية/اجتماعية حاكمة، تحفظ المجتمع من الانهيار؛ إذ يرى المجتمع أنه يجب "ستر" جسم البنت؛ فلا يراه إلا الزوج ليلة الزفاف. إنها قيمة أخلاقية ما زال المجتمع حريصًا عليها حتى الآن.

• الأمر اللافت للنظر أن من يقمن بعملية الزينة يستخدمن الألوان البراقة: "الفضية، اللميعة الذهبية، الحمراء، والصفراء، والخضراء، ولا شك أنها ألوان تشي بالبهجة التي ينبغي أن تكون سمة العروس. ولا شك أنهن من خلال طريقة التزيين، والألوان البراقة المستخدمة يعبرن عن رغباتهن التي ربما لا يستطعن تحقيقها على أرض الواقع.

• أن المروحة ما زالت أساسية في تزيين عروسة المولد، وهي تشير إلى أهميتها وقيمتها في المجتمع؛ فهي الملكة المتوجة في ليلة عُرْسِهَا، وينبغي إظهار ملامح وجهها الجميل بهذه المروحة التي تجعل التركيز أكثر وضوحًا على ملامح وجه أميرة البيت، أو ملكة البيت المنتظرة.

• أن الحِلْيات التي تزين الحواف الخارجية للمساجد تشبه العرائس، وهي تعطي شكلًا جماليًّا يريح النفس والعين. وهي تبين أهمية العروسة في المجتمع، وكأن المجتمع يريد تحصينها بوضعها على هذا المكان المقدس لدى المجتمع.

• أن المبدع الشعبي ربما لا يدري شيئًا عن كل هذه التفصيلات، ولكنه ميراثه الثقافي عن آبائه وأجداده الذي يحرص على وجوده طالما أنه ما زال يؤدي له وظيفة ويشبع له حاجة.

أمثال وتعبيرات شعبية ارتبطت بعرائس المولد

تُعَدُّ الأمثال والتعبيرات الشعبية تعبيرًا وافيًا، وملخصًا لأفعال وممارسات يومية لمجموعة من الناس في محيط جغرافي محدد، بعبارات وألفاظ ثاقبة؛ فهي الحكمة التي توارثناها عن آبائنا جيلًا بعد جيل. وتُعَبِّرُ تلك الأمثال عن العادات والتقاليد، والمعارف،..... التي عاشت في ضمير تلك الجماعة حقبًا متلاحقة مكنتها من الإيجاز لتصبح في النهاية جزءًا مهمًّا من ثقافتها. وهي "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم"[١].

ويرى الباحث أن الأمثال الشعبية Popular proverbs هي: الرصيد الفكري للجماعة الشعبية، الذي يختزل من خلاله الإنسان مواقفه، وممارساته الحياتية في كلمات مُوجَزَة مُعَبِّرَة، ثم يختزنها العقل الجمعي Collective Mind للجماعة الشعبية للتعبير عنها في المواقف، والممارسات الحياتية المُشابهة. وتتجلى عبقرية الشعبي في قدرته على استدعاء ما احتواه العقل الجمعي في هذه المواقف، ومن ثم ينتقل كل هذا من جيل لآخر تلقائيًّا، دون توجيه من خلال ملاحظة تطابق، أو مسايرة المثل، والتعبير الشعبي للمواقف الحياتية المتنوعة.

ويُعَبِرُ الشعبي عن حرفته وأدواته، بل عن كل ما حيط به بجملٍ قصيرة وكلمات نفاذه،"أمثال وتعبيرات شعبية" تغزو القلوب والعقول في أقصر وقت. وهو إذ يُعَبِّرُ بأمثاله وتعبيراته عما يواجهه

---

[١] أحمد أمين، قاموس العادات و التقاليد و التعابير الشعبية المصرية، القاهرة، بدون دار نشر، ص١٠٩.

في ممارساته اليومية إنما يُعَبِّرُ عن ثقافة مجتمعه التي توارثتها الأجيال حتى وصلت إليه، تحمل صدق التجربة والمعنى، بدليل استمرارها، ووصولها إليه ليعبر بها عن المواقف الحياتية المشابهة حتى الآن.

ولا يشغل الحرفي باله بصناعة مثل، أو تعبير شعبي للتعبير عن حرفته وأدواته، بل يترك هذا لمجتمعه ليعبر كيف يشاء؛ فيسري المثل، أو التعبير الشعبي بين الناس يحذفون، ويضيفون إليه، ويعدلون فيه حتى يصير المثل، أو التعبير الشعبي أثيرًا، متداولًا بين أفراده.

أما الحِرَفِي؛ فإن كل ما يهمه هو تَخَيُّل شكلا جديدا لعروسة المولد يُعَبِّرُ عن احتياجاته، وأشيائه المفضلة، التي تلقى قبولًا لدى جماعته؛ فيصممه على الورق المقَوَّى، ثم ينفذه كقالب لعروسة المولد. وأفضل مثال لهذا المفهوم هو الحالة الإيجابية التي تركها لاعب الكرة المصري العالمي/ محمد صلاح؛ فقد أخبرني النحات/ السيد محمد عبد الله أن نموذج لاعب الكرة محمد صلاح هو المطلوب الآن، الذي يلقى قبولًا لدى المجتمع الآن؛ لذا فإنه قد نقش نموذجًا للاعب الكرة، وربما لا يأتي صورة طبق الأصل لمحمد صلاح، ولكن حب الناس له يجعلهم يتقبلونه كمحمد صلاح.

وهكذا نرى أن النحات قد وجد أن هذا النموذج يُلَبَّي حاجة لمجتمعه؛ فبدأ بتصميمه وتنفيذه كقالب لعروسة المولد؛ لأنه يعلم أنه سيلقى قبولًا لدى أفراد المجتمع، وخاصة الأطفال في سن المراهقة. وقد اعتمد المجتمع العديد من الأمثال والتعبيرات الشعبية التي تُعَبِّرُ عن عروسة المولد في مراحلها المتعددة "انظر ملحق الأمثال والتعبيرات الشعبية المعبرة عن عروسة المولد"

أغاني ومواويل يتم ترديدها أثناء تزويق عرائس المولد:

يحتاج العمل الجماعي دائمًا، وأبدًا، إلى المساندة، والمؤازرة. وتفرض طبيعة العمل على العمال الغناء، أو ترديد بعض المفردات بطريقة تلقائية كنوعٍ من الترفيه وتمضية ساعات عملهم الشاقة بقبول ورضا، بلا ملل. ويأتي الغناء والسَّمَر كغذاء روحاني، لا غنى عنه لجماعة العمل ليعطي بُعدًا جماليًّا للمساندة؛ فالغناء الشعبي Folk songs: تعبير إيقاعي بالكلمة عن الأحاسيس، والمشاعر تصوغه الجماعة الشعبية، ويُعَبِّرُ من خلاله العمال عن آمالها، وآلامها، وكذلك عن مظاهر الطبيعة، وكل ما يحيط بها من مظاهر في إطار جماعي يؤكد على شبكة متينة من العلاقات الاجتماعية تربط بين أفرادها.

ويعيد الشعبي صياغة حياته، وممارساته الشعبية من خلال صياغة، وترديد أغانيه، وأمثاله، وتعبيراته الشعبية بمفرداتٍ تعبر عن واقعه الحياتي، والتي ترتبط في نفس الوقت بحرفته التي يعشقها؛ ويبدو هذا واضحًا في صُحبة النساء اللائي يقمن بتزويق عرائس المولد؛ إذ يرددن بعض الكلمات والأغاني "كدندنة" تساعدهن على تمضية الوقت بلا ملل.

ولا شك أن التلقائية هي أهم ما يميز الموال الذي افتتحته الحاجة: أم محمد[١] بطلب باللجوء إلى الله لتسهيل عملهم، وجبر خاطرهم. وهي تتوسل في طلبها هذا بالنبي (ﷺ) الذي ارتبطت المناسبة باسمه؛ فهم يعملون في رحاب يوم مولده الشريف، الذي يقدرونه تمامًا. ويبين هذا الموال التلقائي بساطة هذه المرأة، وارتباطها بأسرتها، وحبها لأولادها. كما أنها تُنَبِّهُ السامعين "بأنهم شاطرين في الصنعة".

وقد لفت انتباه الباحث أن الحاجة/ أم محمد قد لَمْلَمَت كل ما تريد قوله في موالها التلقائي؛ فهي قد خطفت قلبك بقربها من الله ورسوله، والتوسل بالنبي (ﷺ) من أجل أولادها، وبأن لهم باعًا طويلًا في مهنتهم "أنا حلواني وابويا حلواني"، ويعني هذا مدى مهارتهم في العمل. أنت لا تملك بعد سماع كل هذا إلا أن تقدر، وتثمن البسطاء الذين يملكون حكمة السنين؛ فصاحبة الموال قد لَمْلَمَتْ كل ما يهمها، ويلزمها، وكل ما من شأنه بيان علو شأن أسرتها وأولادها وشطارتهم في هذه الصنعة، وهذا هو سر عظمة الشعبي، وما يصدر عنه.

أما عن الأغاني والمواويل داخل مصنع الحلوى (انظر الملاحق)؛ فهي تكاد تكون غير موجودة؛ لأنهم يتعاملون مع النار، والسكر المغلي؛ لذا فهم يحتاجون إلى التركيز الشديد "مش موجودة في المهنة دي لسبب: كُلْ واحد في جنب ومشغول باللي قدامه. ممكن تبقى موجوده عند اللي بيحفروا، أو اللي بيعملوا أواني بتسهل عليهم"[٢] . التعامل مع النار والسكر المغلي داخل مصنع الحلوى، ومساحة المصنع المحدودة إذن هي الأسباب الداعية لانشغال العمال وتركيزهم الشديد في مراحل تصنيع "عرائس المولد"؛ حماية لهم من أخطار التعامل مع النار.

---

[١] زوجة الحاج/كامل النمر صاحب مصنع الحلوى، رحمهما الله، ووالدة عبد اللطيف النمر صاحب المصنع الحالي.

[٢] جمال كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين.

إنشاد ديني في احتفالية الطريقة الحامدية الشاذلية بالمولد النبوي

وفي هذه المناسبة الدينية التي يوليها أفراد المجتمع أهمية كبرى بقويسنا يتبارى أفراد الطرق الدينية في الاحتفاء بصاحبها بأناشيدهم الدينية التي تصاحبها مظاهر الطريقة التي ينتمون إليها من حيث الملابس، والأعلام، والنظام المتعارف عليه لأفراد الطريقة، والتوقيع المنتظم لهذه الأناشيد.

وقد لاحظ الباحث أن للطريقة الحامدية الشاذلية تواجد في الاحتفاء بهذه المناسبة(٢٠٠٤ م)، وقد بدأت مسيرتهم من المسجد الذي يحمل اسمهم - مسجد الحامدية الشاذلية بقويسنا - خلف مساكن الأوقاف، خلف هندسة الري، بعد إدارة مرور الطريق السريع، وهي المنطقة المعروفة في قويسنا بـ"البر التاني" مع باقي الطُرُق.

وقد تواجد الباحث في هذا المسجد قبيل صلاة العصر لرصد احتفالات الحامدية الشاذلية بالمولد النبوي الشريف. واقد انطلقت مسيرة الطريقة- الطُرُق- بعد انتهاء الصلاة من الجامع، ومرت من أمام المحكمة إلى شارع صلاح سالم، المعروف بشارع شبين[١] حتى وصلت إلى الشارع المقابل لمركز الشرطة؛ فاتجهت منه متجهة مرة أخرى إلى الشارع العمومي - الرئيسي- بقويسنا، الذي يميزه بجانب محطة

---

[١] شارع شبين: عرف بهذا الإسم؛ لأنه كان هو الشارع الذي تنطلق منه السيارات المتجهة إلى مدينة شبين الكوم قبل شق الطريق الجديد، على أطراف المدينة وهو معروف بالطريق الجديد، أو طريق جهان نسبة إلى السيدة/ جهان السادات.

القطارات برج الفلاح، ومكتبة محمد قطب أشهر وأقدم موزعي الجرائد والمجلات في المدينة، ثم انتهت إلى مسجد الحامدية الشاذلية مرة أخرى.

ولفت انتباه الباحث انتظام أعضاء الطريقة لتعليمات شيخهم داخل المسجد وخارجه؛ فلم أسمع جدالًا، أو ارتفاعًا لصوت الأعضاء بما يخالف تعليماته. وقد انتظم أفراد الطريقة - الطُّرُقْ - في صفوف طولية بمحاذاة الطريق حتى لا يعوقون حركة السيارات، أو المارة. وقد جذب إنشادهم، والتزامهم بآداب الطريق قاطني العمارات على جانبي الطريق، كما جذب الكبار والصغار الذين تابع أكثرهم هذا الموكب منذ انطلاقه من مسجد الحامدية الشاذلية، وحتى عودتهم إليه مرة أخرى. وكذلك لاحظ الباحث وجود عربة "كارو" تحمل أفرادًا - كبارًا وصغارًا - ضمن الموكب.

ولفت انتباه الباحث وجود شخص كَث الشارب، يرتدي جلبابًا أبيض، وعمامة، ويضع شالًا على كتفه الأيسر، يعتلي عربة صغيرة، يجرها بَغْل، تسمى كارته، وبجواره بعض الأطفال الذين يحملون أعلام الطريقة الخضراء، يبدو أنه خليفة الطريقة، ولفت انتباهَ الباحث أيضًا حاملو أعلام الطريقة الخضراء مرسوم عليها هلال ونجوم بيضاء، ولافتات مكتوب عليها: الطريقة المحمدية الرفاعية، الحاج إبراهيم شعلان. وصورة لشيخ الطريقة الكبير داخل إطار خشبي كبير، ولافتة أخرى مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأسماء الخلفاء الراشدين "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي"، ولافتة مكتوب عليها: الطريقة البرهامية.. أبناء الشيخ محمد عثمان عبده البرهامي.. قويسنا- منوفية. (انظر من إنشاد الحامدية الشاذلية في الملاحق)

ومن خلال منهج دراسة الحالة الذي اتخذته إحدى أدواتي في دراستي عن عروسة المولد في مدينة قويسنا استطعت معرفة حاجات واهتمامات المشاركين في تصنيع عروسة المولد، وكذلك التعرف على خبراتهم، وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض. ويبدو هذا واضحًا من خلال دراسات الحالة مع النحات/ السيد محمد عبد الله بورشته بالأثرية بطنطا، ومع عبودة النمر صاحب مصنع الحلوى بقويسنا، وكذلك دراسة حالة زوجته السيدة: "أم محمود" التي تدير ورشة تزويق العرائس التي تخرج من المصنع. ومن خلال دراسة حالة عواطف النمر ابنة المرحوم فاروق النمر صاحب مصنع الحلوى الذي لم يعد له وجود الآن، و"أم عبد الله" إحدى العاملات في ورشة التزويق

استطعت التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل هذه الوحدة بين العاملين داخل ورشة تصنيع عروسة المولد: القائمين على تصنيع، وحفر القوالب الخشبية للعروسة، والعاملين داخل مصنع الحلاوة، والقائمين/القائمات على تزيين عروسة المولد، مع تعدد المشاركين في إخراج "العروسة الحلاوة" بالشكل التقليدي الذي نراه حتى اليوم.

المشكلات التي تواجه صاحب مصنع الحلوى بقويسنا

أ) مشكلات في مرحلة تصنيع عرائس الحلوى

وتتمثل في:

١. عدم توفر المادة الخام الأساسية في هذه المهنة، وهي السكر بالكميات اللازمة للتصنيع طوال فترة الموسم. طبعًا قبل بداية الموسم بفترة حتى لا يتوقف العمل أثناء التصنيع.

٢. غلو سعر السكر.

٣. مشاكل ترتبط بالناحية الصحية، وضرورة استخدام مواد غير ضارة بالصحة في مراحل تصنيع عروسة المولد.

٤. مشكلات مع مفتشي التموين، والتي ارتبطت قديمًا بضرورة تسعير منتجاتهم الأمر الذي كان يؤثر على حركة البيع والشراء، وعدم مراعاتهم أن صاحب المصنع قد اشترى الكميات اللازمة بأسعار عالية حتى لا يتوقف العمل. وقد لا حظ الباحث أن هذا غير موجود الآن.

٥. مشكلات مع مكتب العمل، والتأمينات الاجتماعية، والضرائب، وهي خاصة بمطالبة أصحاب مصانع الحلوى بالحصول على تصاريح عمل للعمال، وفرض رسوم تأمينات على العمال الموجودين، وضرائب مبالغ فيها، وعدم مراعاة أن هذه المهنة موسمية، وكل هذه القيود تضيق عليهم أرزاقهم وفوق طاقتهم.

٦. تعرض منتجات عرائس المولد للكسر أثناء مراحل التصنيع المتعددة، وأثناء نقلها للتزويق.

ب) مشكلات في مرحلة تزويق عرائس المولد

١. كسر العرائس أثناء التزويق، أو نقلها من مكان لآخر.

٢. اللسعات التي تتعرض لها القائمات بلصق شرائط، وأوراق الزينة بمسدس الشمع.

٣. التعرض للسع النحل، الذي يَحوم ويَحُط على الحلوى أثناء تزويق العرائس.

٤. عدم توفر خامات التزويق: "كوريشة، شرائط ملونة، سلك،...."، أو غلو ثمنها. يؤدي هذا بالطبع إلى ارتفاع سعر العرائس وبالتالي قِلَّة الإقبال على الشراء.

مستقبل تصنيع عرائس المولد

هل يستمر تصنيع عرائس المولد؟

ألهذه المهنة مستقبل في ظل التقدم والتطور في جميع مناحي الحياة؟

هل ارتفاع مستوى التعليم له دخل بانقراض هذه المهنة؟

هل وسائل الاتصال الحديثة "الإنترنت، الفضائيات،.... " لها دخل في انتشار، أو انقراض هذه المهنة؟

وتتداعى الأسئلة التي تدور حول مستقبل تصنيع عرائس المولد مثلها مثل كل الحِرفْ، والمهن التقليدية التي تُصارع من أجل الاستمرار والبقاء. ومعلوم أن هذه المهنة موسمية ترتبط بمناسبة دينية/اجتماعية لها خصوصيتها لدى المصريين منذ العصر الفاطمي. ويرجع هذا الاهتمام لارتباطها بحياة صانعيها "النحات الذي يقوم بعمل القوالب الخاصة بالأشكال المتعددة لعرائس المولد، والصَبَّاب الذي يصب السكر المُذاب في القوالب، والمزوقاتي/المزوقاتية"، وكذلك ارتباطها بممارسات الجماعة الشعبية اليومية، والتراث الشفاهي المصاحب لهذه المهنة.

وتنقسم الآراء بين من يرون أن هذه المهنة في طريقها للانقراض، وبين من يرون غير ذلك.

"والله أنا بَحِسْ إنها بتنقرض سنة عن سنة، وزبونها بيقِل سنة عن سنة. ده اللي أنا شايفاه؛ لأن الدنيا بتتمدن، بتتغير، والحاجات الحلوة بتنزل، وبيبُصَّوا طبعًا للأحدث"[١].

وتضيف الحاجة/أم محمد النمر "الله أعلم، ما اضمنش حماتي ماتت، إحنا اتعلمنا من بعدها. سِلْفِتِي وانا نشتغل في المهنة بتاعة حمايا وجوزي مات". في الوقت الذي تكاد تجزم فيه عواطف فاروق النمر أن هذه المهنة ستنقرض، نرى بصيصًا من الأمل في كلام الحاجة/ أم محمد زوجة المرحوم كامل النمر صاحب المصنع بأنها قد تعلمت، هي وسِلْفتها، هذه المهنة بعد وفاة حماتها.

---

[١] الإخبارية: عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن هذه المهنة ستستمر "طول ما فيه عيال بتيجي، وبتتخَلِفْ فـ فيه مهنة؛ لأنها أصبحت طبيعة، أو عادة"[١].

وبتحليل الرأيين نرى أن **أصحاب الرأي الأول** يربطون نظرتهم لمستقبل المهنة بما يرونه من تطورات في كافة مناحي الحياة، ودخول اللعب المصنعة من البلاستيك بهيئة عرائس المولد :عروسة، حصان، وكل النماذج الأخرى، وكذلك للمنافسة السعرية، وقِلَّة الخسائر؛ فهي لا تنكسر بسهولة مثل العرائس المصنعة من الحلوى، ناهيك عن عوامل الجذب الأخرى مثل: الألوان، والصوت، والإضاءة التي تضاف لهذه النماذج.

بينما يرى **أصحاب الرأي الثاني** أن هذه المهنة ستستمر، إن شاء الله، وهم يبنون وجهة نظرهم على ارتباطها بالرزق الذي كفله الله للجميع "طول ما فيه عيال بتيجي، وبتتخَلِفْ فـ فيه مهنة"، وسوف تستمر أيضًا لارتباطها بالعادات التي توارثوها من خلال الممارسة الحياتية. وهذا الرأي، أو الاعتقاد له تقديره الذي يلقى قبولًا لدى الجماعة الشعبية التي تُصَنّع، وتستهلك منتجات ارتبطت في أذهانهم بمناسبة دينية لها أهميتها لديهم. ويُعَدُّ هذا مؤشرًا ضمنيًا لاستمرار هذه المهنة.

---

[١] جمال كامل النمر، أنظر ثبت الإخباريين.

ما استخلصه الباحث من دراسته الميدانية

وقد استخلص الباحث من دراسته الميدانية الآتي:

• أن الأطفال لا يعملون داخل مصنع الحلوى خوفًا من النار، والسكر المغلي؛ فلا مجال لِلعب والسرحان في هذا المكان "يعني ممكن من فوق ١٦ سنة كده ممكن يشتغل. طبعًا خوف من النار. طبعًا اللي على النار ده بيبقى واحد تاني مُثَبَّتْ على النار دايمًا، ولازم يبقى واخد باله. واحد بيبقى عارف إزاي يِحُط المقادير بتاعته كده. وبعدين بقى بعد كده بقى المرحلة التانية أي واحد ممكن يشتغلها، يِفُك القالب، ويعمله كده"[١].

• أن العمل داخل مصنع الحلوى لا يناسب، أو لا يتناسب وطبيعة المرأة؛ فالعمل شاق جدًّا داخل المصنع، ولكن ظروف العمل قد تجعل نساء أصحاب المصنع يقبلن بالعمل في هذه الظروف الصعبة لحين فك أزمة عدم توفر عمال، والاتفاق مع عمال رجال. ومعلوم أن معظم المهن الشعبية عائلية؛ بمعنى أن ظروف العمل قد تجبر الحِرَفِي على الاعتماد على أفراد أسرته لحين فك أزمة عدم وجود عمال. ومن جهة أخرى لتقليل النفقات قدر استطاعتهم للحصول على أكبر مكسب يعينهم على مواجهة أعباء الحياة. ويؤيد هذا الزعم ما قالته الإخبارية: عواطف فاروق النمر: "أشتغل في المصنع أنا ممكن أشتغل هيبقى جوزي وولادي...عائلي. أنا ممكن أَخُشْ، ودخلت فعلًا مع جوزي وولادي ووقفت واشتغلت فعلًا مع جوزي وولادي، لكن لو واحدة غريبة مش هتخُشْ المصنع، ومش هترضى".

• أن طبيعة المرأة الجسدية لها دخل في عدم تفضيل عملها في هذا المكان؛ فالعمل في مصنع الحلوى في وجود النار، والسُّكر المغلي يجعل من وجودها في هذا المكان أمرًا غير مرغوب فيه؛ وذلك لأن وجودها بين الرجال سيقلل من تركيزهم، وهذا مرفوض تمامًا في ظل وجود نار يتعامل معها الجميع؛ فالجنس، لا شك، عامل مؤثر جدًّا في عدم تفضيل عمل المرأة وسط الرجال في مصنع الحلوى، وبالتالي لا يفضل المجتمع وجود رجل غريب وسط النساء أثناء تزويق العرائس؛ ويرجع هذا بالطبع، إلى حاجة من يعمل في هذه الأجواء إلى التركيز.

---

[١] الإخبارية السابقة.

• أن المرأة تُفَضِّلُ العمل في الزواق، ويفضل هذا أيضًا صاحب المصنع؛ لأن هذا يناسب طبيعتها كامرأة تحب الجمال، وتحرص عليه؛ "أنا لما تجوزت مالقيتش فيه راجل بيزوق. الرجالة تشتغل في المصنع، والستات تزوق. أَفْضَلْ الست تزوق"[١].

وتؤيد هذا الزعم الإخبارية: عواطف النمر المقبول اجتماعيًّا، فتقول: "إحنا الستات قاعدين في قلب بعض بنزوق، يا إما نخليها كلها رجالة يقعدوا يزوقوا، لكن واحدة ست تشتغل جوه المصنع لأ طبعًا. الشغل أصعب في المصنع، أصعب بكتير"، ثم تواصل: "وطبعًا الست هي اللي بتزوق؛ لأنها بتحب تكون جميلة؛ فلازم اللي يطلع من تحت إديها لازم يكون جميل".

وتؤيد "أم محمود" زوجة الحاج عبد اللطيف النمر صاحب مصنع الحلوى الحالي هذا التوجه؛ فتقول: "الست هيه عندها خلفية، وأدرى. آه تحب الجمال وهي عارفه بتزوق. هو الراجل له في الزواق؟ تضحك، آي نعم هتقولي: الكوافير راجل؛ ممكن الراجل يزوق العروسة والحصان وكُلُّه بس الست برضو أجمل حتى الرجالة يحبوا الست هي اللي تزوق".

• **طريقة تزيين الحصان:**

يتم لَصْق علم لونه أحمر، به ٣ أهِلَّه - نجمه هلال - بنجوم على ظهر الفارس، ويتم كذلك لَصْق وردة لونها فضي، تبدو كالمروحة يتم لصقها بمسدس الشمع. ويتم قص ورق الكُوريشَة ولصقه على صدر الحصان، وعلى سيف الفارس الذي يعتلي الحصان. ويُفَضّل أن يكون اللون الأحمر على السيف، وكذلك على صدر الحصان، **ربما لخطف نظر الناظر.**

• وقديمًا كان يتم وضع ألوان على عين الحصان وعلى فمه، وهذا لا يتم الآن "بِنْقُصْ الكُوريشة، ونِلْزَقْ بمسدس الشمع جزء يُفَضَّلْ أحمر على سِدْر(صدر)، وعلى سيف الفارس، وبعدين نِلْزَق شريط بعرض الحصان، ونْلِفُه من الناحيتين، وبعدين في ضهر الفارس ونربط عَلَمْ أحمر فيه(٣ هلال بنجوم)، ووردة زي مروحة، ومفضضة "لونها فضي"، وفيونكة مفضضة، ونلزقها بمسدس الشمع من سِدْر الحصان. ومبقاش فيه ألوان على عين وبُقْ الحصان عشان الصحة منعت ده"[٢].

---

[١] الحاجة/أم محمد، زوجة المرحوم كامل النمر صاحب المصنع الكبير، انظر ثبت الإخباريين.

[٢] الإخبارية: أم عبد الله، عاملة موسمية بورشة تزيين عرائس المولد، انظر ثبت الإخباريين.

• **إن أشهر أشكال الزواق:** من ناحية الألوان؛ هناك العديد من الألوان شائعة التداول، تفضلها الجماعة الشعبية في مدينة قويسنا "اللبني، والبَمْبَة، والبرتقاني، وممكن نزوق العروسة بفلونكات[١]، وممكن نزوقها بكورنيش زي كده "تشير إلى الكورنيش الورقي أمامنا"، وممكن نعملها بالْلَّمِيغْ"[٢]. ويعني هذا أن الجماعة الشعبية هنا، في قويسنا، تفضل الألوان الفاتحة، الزاهية.

وهكذا نجد أن عمل المرأة في تزويق العرائس يجد قبولًا اجتماعيًّا يتوافق وطبيعة المرأة وحِسهَا الجمالي الذي يفوق الرجال في هذه المهنة. وينفذ أفراد المجتمع بهذا التوافق عقدًا اجتماعيًّا تلقائيًّا ارتضاه الجميع، وحقق لهم الاستقرار.

ويُعَدُّ الإحساس بالجمال هو الأساس في قدرة الإنسان على التعبير عن مشاعره، وانفعالاته التي تُتَرْجَمُ في النهاية على شكل سلوكيات في ممارساته اليومية. ويرى الباحث أن أهم ما يميز المبدع الشعبي هو تلقائيته التي تشربها من جماعته التي ينتمي إليها. وقد ردد المبدع الشعبي/النحات أثناء حواره معي، تلقائيًّا العديد من الكلمات والجمل: لا مؤاخذة، واخد بال سيادتك، واخد بالك انت، مع احترامي لسيادتك، مع احترامي لك، صلي على النبي (ﷺ). هذه الكلمات والجُمَلْ يعتبرها الباحث لَزَمَات شخصية للنحات، لا يرددها اعتباطًا، إنما يرددها للتنبيه أولًا بأهمية ما تصنعه يداه، وللتحضير لما سيقوله، وما سيريني إياه لاحِقًا. أما الصلاة على النبي(ﷺ)، وباقي كلماته ذات الصِّبْغَة الدينية، المتناثرة في حديثه الغرض منها استدرار حب، وعطف، وتقدير سامعيه لأحواله.

ويرى الباحث أن كل ما سبق هو من قبيل عبقرية الشعبي الذي يعرف جيدًا كيف يَأْسِرُ لُبَّ سامعيه، ومشاهدي إبداعاته التلقائية في ظل منتجات العصر الحديث متعددة الميزات. ولا شك أن لهذه الخِصال مردودًا إيجابيًّا بالإقبال على الإبداعات اليدوية، وبالتالي زيادة الدخل لمواجهة أعباء الحياة.

للشكل إذن أهمية كبرى في النفاذ إلى وجدان المتلقي، ومن ثم إحساسه بالجمال، وقدرته على التعبير عنه ونقله للآخرين؛ فالشكل هو: "الإطار المتكامل لمجموعة العوامل المؤثرة، والعناصر

---

[١] فلونكة: الفيونكة هي: شريط ملون، يكون عريضًا من الجانبين، يتم لَمُه من منتصفه، يوضع على رأس العروسة كناحية جمالية.

[٢] الإخبارية: أم محمد النمر، زوجة المرحوم كامل النمر صاحب مصنع الحلاوة، انظر ثبت الإخباريين.

المتوارثة للظاهرة كلها، بما تتضمنه من مجموعة القيم، والمعايير التي تُغَلِّف نوعية ثقافة الجماعة المحيطة بعملية الخلق الفني. ومما لا شك فيه أن إبراز قضية الشكل في المأثور المادي، وملامحه يؤدي إلى نوع من الفهم لطبيعة هذه النوعية من الإنتاج الشعبي"[١]، وبهذا يُعَبِّر الشكل العام عما يفضله المجتمع من خلال مبدعه التلقائي؛ فمن خلال شكل "الإبداع التلقائي" يعبر المبدع الشعبي عن العقل الجمعي Collective Mind، والذائقة الجمالية لهذه الجماعة.

ومما لا شك فيه أن تصورات المبدع الشعبي لكل ما يحيط به، وإصراره، بل ومقدرته على التخيل، وتنفيذ تصوراته التي تتوافق وذائقة جماعته "النفعجمالية" هي ما يجعله قادرًا في النهاية على الإبداع وصمود ما تبدعه يداه أمام الإنتاج الآلي حاليًا؛ فمن جماليات إبداع النحات: قدرته اللامحدودة على التخيل، والتصميم، ثم تنفيذ ما يتخيله.

ويُعَبِّرُ النحات عن هذا بفخرٍ، مستبعدًا/ نافيًا/ رافضًا مساعدة أي شخص آخر له في أفكاره، وتنفيذها "لا.. لا.. لا.. أنا م الأول بُصْ، م البداية أنا اللي بَصَمِّمْ على ورق دوبلكس "كرتون مُقَوَّى"، أنا بَتْخَيِّلْ لا مُؤاخذه عربية زي دي أنا اللي بارسمها. بامسك قلمين زي دول دول، وأعمل كده، وأعمل كده، وأعمل كده. واخد بال سيادتك. راس الراجل ده مش مظبوطة، اللي على الحصان، مش مظبوطة أظَبَّطْهَا. يعني أنا اللي بَصَمِّمْ وأنحت"[٢]؛ فمن خلال الشكل يدرك الإنسان الجمال، ونستطيع أن نقول أن: "كل شيء يصنعه الإنسان مرئيًّا كان أو غير مرئي إنما يختزن في ثناياه كل ما يتعلق بصانعه: ثقافته المادية التي استخدمها، والخبرات التي حصل عليها، والقيم الجمالية لهذا المنتج،.... وغيرها من العناصر التي يُعَدُّ إدراك وجودها من بديهيات التعامل الإثنولوجي مع المواد الشعبية بصورها المختلفة"[٣]. وما زالت عروسة المولد صامدة في وجه تحديات التطوير المتلاحقة في كافة مناحي الحياة بصفة عامة، وفي هذه المناسبة الاجتماعية/الدينية الأثيرة لدى لجماعة الشعبية في مدينة قويسنا، والتي تقترن، بلا شك بتكنولوجيا العصر بخامة أخرى "البلاستيك"، وإضافات مغرية "إضاءة، وأصوات متنوعة" لها تأثيرها على الجماعة.

---

[١] راجع د. هاني ابراهيم جابر، الفولكلور ودليل العمل الميداني مدخل إلى دراسة الثقافة المادية، ج١مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣.

[٢] الإخباري النحات: السيد أحمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

[٣] ياسر أبو شوالي، الرياضة في السيرة الهلالية، سبق ذكره، ص ٢٨

وهناك شيء لا يمكن إغفاله، أو التغاضي عنه وهو ما قاله النحات/ السيد محمد عبد الله، الذي يبين مدى الصبر، والقناعة، والتسامح التي اكتسبها من أرباب حِرْفَتِه: "يعني واحد جالنا وقال: إحنا عايزين (قالب العدرا مريم) مثلًا، حسب تعبيره، وواحد جِهْ - جاء- قال: أنا عايز (قالب المارجرجس) منعملوش؟". هذا هو حب الآخر، والتصالح مع النفس ومع الآخرين؛ حيث لم يرفض عمل قالب (للعذراء مريم، ومارجرجس) وهما شخصيتان لهما تقديرهما في الديانة المسيحية عندما طلب شخص مسيحي عمل قالب لهما- ولاحظ - في مناسبة دينية/اجتماعية تَخُصُّ مولدًا لأجل شخصية إسلامية الرسول(ﷺ). يعكس هذا مدى التسامح، والترابط بين المصريين، كما يعكس الخبرات التي توارثها النحات من أرباب حِرفَتِهِ، ومن مجتمعه جيلًا بعد جيل.

ومن مظاهر الجمال الإبداعي للقوالب التي ينقشها النحات/ السيد محمد عبد الله أن دِقَّة نقشه للقوالب تبدو من بعيد، ومن خلال الصور الفوتوغرافية كأنها نقوش بارزة لأشكال القوالب المتعددة "فيل، حصان، قط، عروسة،..."، **وكأن لسان حال إبداعات النحات تقول: (مش هتقدر تغمض عنيك).**

وقد شكلت عروسة المولد بصفة عامة منذ ظهورها في العهد الفاطمي لغة اتصال خاصة، ولغة مميزة جدًّا بين أفراد الجماعة الشعبية في مدينة قويسنا، من خلال وجود مصنع حلوى الحاج/ كامل النمر، رحمه الله، داخل الكتلة السكنية منذ أواخر الخمسينيات، وبداية ستينيات القرن العشرين المنصرم؛ وذلك لكونها تعبر عن مناسبة دينية شديدة الخصوصية، وقد اكتسبت أهميتها الاجتماعية بين الناس جيلًا بعد جيل.

وتُعَدُّ عروسة المولد- بمواصفاتها المتعارف عليها بين أفراد الجماعة الشعبية في قويسنا، مع تنوع وتَعَدُّد أشكالها- وسيلة تواصل تربط بين الأفراد، وتُشَكِّلُ لُغَةً خاصة للتواصل فيما بينهم، يُعَبِّرون من خلالها عن احتفائهم بمناسبة دينية/اجتماعية لها أهميتها بينهم "المولد النبوي الشريف"، وذلك بإهداء أطفال العائلة نماذج لعرائس المولد، وكذلك للأطفال الفقراء الذين ليس لهم عائلة، أو لا يستطيع آباؤهم شراء عروسة أو حصان لهم، يحقق هذا لهم راحة نفسية تعمل على استقرار النسق العام.

وما زال الاحتفاء الشعبي بهذه المناسبة مصحوبًا بمظاهر الاحتفاء المصاحبة له مثل انتشار شوادر بيع عرائس المولد في الشارع الرئيسي بمدينة قويسنا، والمسمى بشارع الجيش، ويطلق عليه أهل المدينة "الشارع العمومي، أو الشارع الرئيسي، الذي تتركز به معظم الأنشطة التجارية الرائجة في المدينة، ويتم بناء هذه الشوادر لاستقبال ما يتم تصنيعه في مصنع الحلوى من عرائس المولد بتشكيلاتها المتنوعة، بالإضافة إلى الحلوى المطعمة بالسمسم، والفول السوداني، والحمص، ويتم تقديمها كَعِلَب للأهل والأقارب، والفقراء لكي تشملهم الفرحة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

وأستطيع أن أقول إن الدراسات العلمية حول هذه الفنون تُمِيطُ اللثام عن أدق تفاصيل الممارسات الشعبية لدى أفراد الجماعة، ومن ثم يسهل التعامل مع متطلباتهم الحياتية.

أما عن تطوير الفنون التقليدية؛ فهذه نقطة شائكة، ولا يجب فرض أدوات حديثة من قِبَل الباحثين، أو أجهزة الدولة على أصحاب المصانع، أو الورش المعنية بتصنيع المنتجات التقليدية؛ لأن هذا يفقد فنوننا الشعبية أهم مقوماتها وأعني بها التلقائية. وأرى أنه لا يجب فرض أدوات على ممارسي الفن التقليدي، ومراعاة أن يتم هذا بأسلوب غير مباشر، أي عن طريق عرض وسائل تطوير هذه الفنون أمام الفنان التقليدي لكي يختار ما يراه مناسبًا من الناحية الاقتصادية، ولا يتناقض مع قيمه، ومعتقداته.

ومن الجماليات في مرحلة التزيين: يتجاوب المبدع الشعبي مع ظروف ومتطلبات عصره بالاستجابة لوسائل الأمان الصحي بعدم استخدامهم للشمع الأحمر الذي كان يستخدم قديمًا في لصق الزينة، وفي إغلاق المحلات المخالفة أيضًا، والذي تم استبداله بالشمع الأبيض. كما تم الاستغناء عن "السبرتاية" التي كانت تستخدم في تسييل الشمع للصق الزينة على العرائس واستبدلوها بمسدسات الشمع الكهربائية. وتم أيضًا الاستغناء عن وضع الكُحْل على عيون العرائس، وكذلك الألوان على الخدود. ويشير هذا إلى مرونة الحِرَفِيّ التقليدي، واستجابته لمتطلبات

العصر التي تُعينه على مواصلة الحياة، بشرط ألا يتعارض هذا مع قيمه، وتقاليده، ومعتقداته، التي هي في الأساس قيم، وتقاليد، ومعتقدات مجتمعه.

وقد كان اهتمام المصري بعروسة المولد كبيرًا؛ إذ كان يضعها في أعلى مكان بالمنزل "فوق الدولاب مثلًا، أو في النَمْلِيَّة"؛ المهم أن تكون بعيدة عن أيدي الأطفال حتى لا تتعرض للكسر سريعًا. ويدل هذا على قيمة العروسة عمومًا لدى الجماعة الشعبية الحاضنة للاحتفالية بممارساتها المتعددة.

ويسعى المبدع الشعب إلى إبراز التفاصيل الجسدية لعروسة المولد والتي تمثل، أو تعبر عن الإغراء الذي تتميز به الأنثى، ويتمثل ذلك في الاهتمام ببروز الصدر بشكل لافت للنظر يبدو واضحًا قبل تزويقها، ويتم إبرازه بلون مختلف عند تزيينها؛ فهو رمز جمالها. ويهتم المبدع الشعبي أيضًا باتساع العينين، وبالفم، وتمثل هذه الأعضاء مصادر الإغراء والجمال في العروسة؛ إذ أنها تحرك المشاعر والأحاسيس. ويلجأ المبدع لهذه الحيل الجمالية كعامل جذب لزبائنه من الصغار والكبار حتى تزداد مبيعاته ويستطيع مواجهة أعباء الحياة.

وقد لاحظ الباحث أيضًا:

- أن عملية البيع والشراء أقل من الماضي، ولكن بعض الممارسات المرتبطة بعرائس المولد ما زالت موجودة مثل: تحلية السوائل ببعض قطع العرائس، وعمل أطباق الحلوى منها، كما أن الاهتمام بمكانتها ما زال موجودًا، ولكن ربما تحت زعم "علشان ما تلِمَّشْ النمل". وهو زعم للدُّعابة يحمل في طياته الخوف على العروسة وتقدير قيمتها في المجتمع.
- أنه منذ أكثر من ثلاثين عامًا كان الشكل العام لعروسة المولد، كشخصية محورية للاحتفالية الشعبية للمولد النبوي الشريف، كان يحيط بها زخارف ملونة توحي بعظمة العرش الفرعوني، أو بديوان الخليفة الفاطمي، أو "بهودج العروس" الذي كانت تحمل بداخله ليلة زفافها كنوعٍ من التكريم والتقدير لها في المجتمع. هذا التصميم بهذه الكيفية لشكل عروسة المولد الحلاوة بأشكالها المتعددة لم يعد موجودًا الآن، ولكنه موجود فقط في التصميمات المصنعة من البلاستيك، ولكن عروسة المولد التقليدية "الحلاوة" ما زالت موجودة جنبًا إلى جنب مع المنتجات المصنعة من البلاستيك. والمبدع الشعبي عند تصميمه لهذا الشكل الجمالي إنما يعبر عن فرحة مجتمعة بالعُرس وهو لا يدري أن هذا التصميم يحمل مِسْحَةً فرعونية، أو يعبر في بعض تفاصيله عن العصر الفاطمي مثلًا، ولكنه يعبر بتلقائية شديدة، عن أبرز ما يميز الإبداع الشعبي، مما

اكتسبه من أرباب المهنة جيلًا بعد جيل.

• أن النحات عندما يحفر قوالب عرائس المولد إنما يعبر من خلال تعريجاته الخفيفة على الخشب عن تصورات مجتمعه، وقيمه، وتقاليده ومعتقداته عن تفاصيل جسم العروسة، وعن أهمية الفارس وسيفه، وعن الديك، والهدهد مثلًا وأهميتهما في التراث الثقافي الشعبي الذي توارثه عن أجداده. وتثير كل هذه التفاصيل، وما يُحاك حولها من قصص سمات، وقيم، ومعتقدات، وتصورات يختزنها العقل الجمعي Collective Mind وينقلها الآباء لأولادهم، الطفل/الطفلة/العريس/العروسة عند الشراء.

• كان يتم وضع خمسة وخميسة "بنقاط ملونة" على جبهة العروسة، أثناء تزيينها؛ لخطف عين الناظر إليها لدرء الحسد، وكأن المجتمع يحميها كرمزٍ للخصوبة واستمرار الحياة. والمبدع الشعبي كان يُعَبِّرُ عن معتقد شائع، كامن في صدور أفراد مجتمعه. وما زال المعتقد موجودًا في الصدور، ولكن الذي تغير هو أن هذه النقاط الملونة لا توضع الآن على جبهة العروسة تطبيقًا لاشتراطات وزارة الصحة كما أسلفت، ويتم التعبير عن هذا المعتقد بالدعاء، وبقراءة المعوذتين في بداية التزيين، وأثناء العمل طوال اليوم.

• بالنسبة لملابس تزيين عروسة المولد نجد أنها لم تختلف كثيرًا عما كان متبعًا في الماضي من حيث اتساع الأكمام التي تغطي يد العروسة حتى كفها، ومن حيث اتساع الفستان في النصف الأسفل بشكل فضفاض، كأن المبدع الشعبي يريد زيًّا ساترًا للعروسة بحيث لا تظهر تفاصيل جسم العروسة، ويعطيها، في ذات الوقت، حرية الحركة. ويعبر هذا عن مضمون "الحِشْمة"، وهو ما يعني الالتزام الديني الذي كان سائدًا وما زال مستمرًا حتى الآن كقيمة دينية/اجتماعية حاكمة، تحفظ المجتمع من الانهيار؛ إذ يرى المجتمع أنه يجب سِتر جسم البنت؛ فلا يراه إلا الزوج ليلة الزفاف. إنها قيمة أخلاقية ما زال المجتمع حريصًا عليها حتى الآن.

• الأمر اللافت للنظر أن من يقمن بعملية الزينة يستخدمن الألوان البراقة: "الفضية، اللميعة الذهبية، الحمراء، والصفراء، والخضراء، ولا شك أنها ألوان تشي بالبهجة التي ينبغي أن تكون سمة العروس. ولا شك أنهن من خلال طريقة التزيين، والألوان البراقة المستخدمة يعبرن عن أنفسهن التي ربما لا يستطعن تحقيقها على أرض الواقع.

• أن المروحة مثل طرحة العروسة البيضاء، ما زالت أساسية في تزيين عروسة المولد، وهي تشير إلى أهميتها وقيمتها في المجتمع؛ فهي الملكة المتوجة في ليلة عُرْسِهَا، وينبغي إظهار ملامح وجهها

الجميل بهذه المروحة، الطَّرْحَة البيضاء، التي تجعل التركيز أكثر وضوحًا على ملمح وجه أميرة البيت، أو ملكة البيت المنتظرة.

• أن الحِلْيات التي تزين الحواف الخارجية للمساجد تشبه العرائس، وهي تعطي شكلًا جماليًّا يريح النفس والعين. وهي تبين أهمية العروسة في المجتمع، وكأن المجتمع يريد تحصينها بوضعها على هذا المكان المقدس لدى المجتمع.

• أن المبدع الشعبي ربما لا يدري شيئًا عن كل هذه التفصيلات، ولكنه ميراثه الثقافي عن آبائه وأجداده الذي يحرص على وجوده طالما أنه ما زال يؤدي له وظيفة ويشبع له حاجة.

أنواع لعروسة المولد كان يتم تصنيعها واختفت الآن:

ومنذ أكثر من ثلاثين عامًا كان يتم تصنيع العديد من الأشكال مثل: السفينة، القطة، الطائرة، الهدهد، الجمل، عربية الجاز، قوالب للمشاهير أمثال: جمال عبد الناصر، والملك فاروق، إسماعيل ياسين، شكوكو، القط، الهُدْهُد، مدفع رمضان، العجلة، الأسد، النمر، الفيل، الأشكال الصغيرة للطيور...". وقد اختفت الآن، أو قَلَّ تصنيعها، وربما يرجع هذا إلى ظهور أنواع أخرى لعروسة المولد مصنعة بخامات أخرى غير السكر، البلاستيك مثلًا، ومزودة بألوان، وأصوات، أو إضاءة جاذبة للفئة المستهلكة لها (الأطفال). وربما يرجع هذا، أيضًا، إلى تغير نمط الحياة، وتغير وسائل التواصل المجتمعي، ووسائل الإضاءة، ومجسمات الصوت الأمر الذي أدى إلى قِلَّة الطلب عليها؛ فالمجتمع لم يعد في حاجة إلى هذه النماذج لانتفاء دورها الوظيفي. وهذه هي عبقرية الشعبي الذي يمتلك مرونة تلقائية في التعامل مع ما يطرأ على بيئته من مستجدات سواء كان هذا بالإضافة، أو الحذف، أو التعديل. وهناك نماذج كان ينفذها النحات ولا تنفذ الآن مثل: مشتركات للسباكة، ماكينات الكَرَمِلَّة وجميع أنواع الحلويات، مسمار العسلية. هذا بالإضافة إلى العروسة الحمراء، التي كانت تصنع من سكر البنجر لا تصنع الآن في قويسنا، ولم تجد قبولًا لدى الجماعة في قويسنا.

ولا يعني هذا عدم قدرة المبدع التلقائي على نحت هذه النماذج حاليًا، إنما يعني عدم حاجة المجتمع لها حاليًا؛ فمن البديهي أن كل العاملين في هذه المهنة يعملون من أجل استمرار حركة البيع بأكبر قدر ممكن، ليس من الطبيعي إذن صُنْع نماذج لا تباع. نماذج هذه الأشكال موجودة لدى صاحب مصنع الحلوى، وينفذها عند الطلب. وإذا لم يكن لديه قوالب يطلبها من النحات الذي يقوم بنحتها للتنفيذ في المصنع.

ومن الممارسات التي لم تَعُدْ تَتِم، أو تستخدم من أدوات تزويق العرائس:

• أن الشمع الأحمر- الذي يستخدم في إغلاق المحلات المخالفة للاشتراطات الصحية، والقانونية - لم يعد يستخدم حاليًا في لصق أوراق الزينة على عرائس المولد، وذلك تطبيقًا للاشتراطات الصحية التي ألزمت مصانع الحلوى باستخدام الشمع الأبيض بدلًا من الأحمر.

• وقد حَلَّ المسدس الكهربائي محل السبرتاية في لَصق أوراق الزينة على العرائس.

• **النِشَّا:** بعد إضافة قليل من الماء له كان يستخدم في لصق مستلزمات الزينة على العرائس. وقد اختفت هذه الطريقة الآن من ورش تزويق عرائس المولد.

ورغم الثورة التكنولوجية، والتطورات المتلاحقة في جميع مناحي الحياة إلا أن عروسة المولد ما زالت صامدة ولها وجود فاعل ومؤثر لدى الجماعة الشعبية. ويرجع هذا في أحد أسبابه الرئيسية إلى ارتباطها بمناسبة دينية هي الأهم لهم "المولد النبوي الشريف". ولا شك أن اقتران المولد النبوي الشريف بعروسة المولد الحلوى له تأثيره الفاعل في الضمير الجمعي Collective Conscience للناس؛ حيث لذة المعتقد، ولذة التذوق بالفم، واللسان الذي عبر عن المعتقد.

طرق تزيين كانت تتم قديمًا ولم تعد موجودة الآن:

ومن البديهي أن يكون لكلِّ عصرٍ أدواته، وطرق التزيين، أو الزينة التي تفضلها الجماعة الشعبية؛ فهناك أشكالٌ للتزويق كانت تستخدمها، أو تفضلها الجماعة في الماضي- حتى سبعينيات، وثمانينيات، وتسعينيات القرن العشرين - ولكنها غير متداولة الآن؛ لقلة الطلب عليها، ويعني هذا أنها لم تعد ذات أهمية للجماعة؛ "كان زمان فيه حلقان صفيح مُدْهَّبْ، وكانت عقود - جمع عُقْد، والطَّرْحَة كانت شاشًا أبيضَ، وكان فيه بَنْوُر العروسة الكبيرة؛ تلبس البنور كده تبقى بِتِضْوّي، والْتُلّي على وشها"[١].

• الحلقان الصفيح بلون الذهب كانت تُعَلَّق في أذن العروسة.

• العقود على صدر العروسة.

• الشاش الأبيض على رأسها.

• ويلفها فستان أبيض.

• وغطاء شفاف مزركش يخفي/يظهر من وجهها ما يثير الغرائز.

---

[١] الإخبارية: أم محمد، انظر ثبت الإخباريين.

وقد لاحظ الباحث أن التركيز في الزينة ينصب على العروسة في المقام الأول؛ فكل ما سبق من زينة كانت تتم للعروسة/الجوهرة التي يحرص المجتمع أن تكون/تظل في أبهى صورة. ورغم أن الزينة التي يتفنن الشعبي في وسم العروسة بها تحميها/تصونها من العيون، إلا أنها رغم ذلك تظهر مفاتن العروسة، وتكون بذلك جاذبة للزبون/ العريس.

وتتجلى عبقرية المبدع الشعبي في التصنيع/التزويق؛ فخياله يستقيه من خيال وذائقة جماعته الشعبية التي ينتمي إليها، ومن ثم يجد ما يبدعه فنانها الشعبي قبولًا من تلك الجماعة. ويعبر الشعبي عن حرفته وأدواته، بل عن كل ما حيط به بجملٍ قصيرة وكلمات نفاذه، "أمثال وتعبيرات شعبية" تغزو القلوب والعقول في أقصر وقت. وهو إذ يعبر بأمثاله وتعبيراته عما يواجهه في ممارساته اليومية إنما يعبر عن ثقافة مجتمعه التي توارثتها الأجيال حتى وصلت إليه، تحمل صدق التجربة والمعنى، بدليل استمرارها، ووصولها إليه ليعبر بها عن المواقف الحياتية المشابهة حتى الآن (انظر ملحق الأمثال).

ويحتاج العمل الجماعي دائمًا، وأبدًا، إلى المساندة والمؤازرة. وتفرض طبيعة العمل على العمال الغناء، أو ترديد بعض المفردات بطريقة تلقائية كنوعٍ من الترفيه وتمضية ساعات عملهم الشاقة بقبول ورضا، بلا ملل. ويأتي الغناء والسمر كغذاء روحاني، لا غنى عنه لجماعة العمل ليعطي بُعْدًا جماليًّا للمساندة؛ فالغناء الشعبي: تعبير إيقاعي بالكلمة عن الأحاسيس، والمشاعر تصوغه الجماعة الشعبية، ويعَبِّرُ من خلاله العمال عن آمالهم، وآلامهم، وكذلك عن مظاهر الطبيعة، وكل ما يحيط بها من مظاهر في إطار جماعي يؤكد على شبكة متينة من العلاقات الاجتماعية تربط بين أفرادها، (انظر ملحق الأغاني).

وهناك العديد من المشكلات التي تواجه صاحب مصنع الحلوى بقويسنا:

***مشكلات في مرحلة تصنيع عرائس الحلوى، وتتمثل في:**

١. عدم توفر المادة الخام الأساسية في هذه المهنة، وهي السكر بالكميات اللازمة للتصنيع طوال فترة الموسم. طبعًا قبل بداية الموسم بفترة حتى لا يتوقف العمل أثناء التصنيع.

٢. غلو سعر السكر.

٣. مشاكل ترتبط بالناحية الصحية، وضرورة استخدام مواد غير ضارة بالصحة في مراحل تصنيع عروسة المولد.

٤. مشكلات مع مفتشي التموين، والتي ارتبطت قديمًا بضرورة تسعير منتجاتهم الأمر الذي كان يؤثر على حركة البيع والشراء. وعدم مراعاة أن صاحب المصنع قد اشترى الكميات اللازمة بأسعار عالية حتى لا يتوقف العمل. وقد لا حظ الباحث أن هذا غير موجود الآن.

٥. مشكلات مع مكتب العمل، والتأمينات الاجتماعية، والضرائب، وهي خاصة بمطالبة أصحاب مصانع الحلوى بالحصول على تصاريح عمل للعمال، وفرض رسوم تأمينات على العمال الموجودين، وضرائب مبالغ فيها، وعدم مراعاة أن هذه المهنة موسمية، وكل هذه القيود تضيق عليه أرزاقهم، وفوق طاقتهم.

٦. تعرض منتجات عرائس المولد للكسر أثناء مراحل التصنيع المتعددة، وأثناء نقلها للتزويق.

***- مشكلات في مرحلة تزويق عر ائس المولد:**

١. كسر العرائس أثناء التزويق، أو نقلها من مكان لآخر.

٢. اللسعات التي تتعرض لها القائمات بلصق شرائط، وأوراق الزينة بمسدس الشمع.

٣. التعرض للسع النحل، الذي يحوم، ويَحُط على الحلوى أثناء تزويق العرائس.

٤. عدم توفر خامات التزويق: "كوريشة، شرائط ملونة، سلك،...."، أو غلو ثمنها. يؤدي هذا بالطبع إلى ارتفاع سعر العرائس وبالتالي قِلَّة الإقبال على الشراء.

وفي إجابة عن تساؤلات الدراسة تبين للباحث من خلال دراسته:

- أن بدائل العروسة الحلاوة "العروسة، الحصان، السفينة، الجمل، الفيل الأسد، الجامع،..... أشكال الطيور المتعددة" والتي يتم تصنيعها من البلاستيك قد أثرت في تغير الممارسات الشعبية المرتبطة بمناسبة المولد النبوي الشريف من حيث الكم المصنع، ومن حيث البيع والشراء، والمردود الاقتصادي على من يعملون في تصنيع عرائس المولد، والبائعين. ولكن هذه البدائل لم تُنْهِ "أسطورة عروسة المولد" بدليل استمرارها حتى الآن ٢٠٢٠ م.

- أن هذه الاحتفالية الدينية لم يَعُدْ يصاحبها احتفالية شعبية. كان هذا يحدث قديمًا منذ أكثر من ثلاثين عامًا تقريبًا - في ستينيات وسبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن العشرين - حيث كانت الاحتفالية تتواجد في أوسع مكان في المدينة "بجوار مدرسة المساعي، وبجوار مدرسة الصنايع أرض الخلايلة وبكر"، حيث كان يتجمع كل من يعملون بالموالد الشعبية، وسيرك الحلو الذي كان يحتل مكانًا ثابتًا في الاحتفالات الشعبية لمجتمع الدراسة. أما الآن فقد اختفت هذه الممارسات، ربما لعدم وجود أماكن واسعة تسع أصحاب الألعاب الشعبية كما كان يحدث سابقًا.

- أن مهنة تصنيع عرائس المولد ما زالت موجودة في مدينة قويسنا، يمارسها أفراد عائلة المرحوم كامل النمر أحد أضلاع مثلث هذه المهنة في قويسنا (كامل النمر، فاروق النمر، جودة الحلواني).

- أن ارتفاع نسبة التعليم في محافظة المنوفية بصفة عامة، وفي قويسنا بصفة خاصة لم يؤدِّ إلى اندثار عروسة المولد والممارسات الشعبية المرتبطة بها، كما أن وسائل الاتصال الحديثة لم تؤثر أيضًا في معتقدات الناس، ولم تؤدِّ إلى الابتعاد عن هذه الممارسات.

• وقد استطعت التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل هذه الوحدة" ورشة تصنيع عروسة المولد" بين العاملين، مع تعدد المشاركين في إخراج "العروسة الحلاوة" بالشكل التقليدي الذي نراه حتى اليوم (القائمين على تصنيع، وحفر القوالب الخشبية للعروسة، والعاملين داخل مصنع الحلاوة، والقائمين/القائمات على تزيين عروسة المولد)؛ إذ تسود روح التعاون والمحبة بين أفراد الجماعة/الجماعات الشعبية الصغيرة، وهو ما يوحي بسيادة هذه الروح في مجتمع الدراسة الأكبر.

*****

الفصل السادس: الملاحق

- دليل الجمع الميداني لمادة عروسة المولد
- الصور
- أمثال وتعبيرات شعبية ترتبط بعرائس المولد
- أغاني ومواويل شعبية ترتبط بعرائس المولد
- من إنشاد الحامدية الشاذلية في المولد النبوي
- ومن شراب الوصل (القصيدة التاسعة عشر) للطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية
- دراسة الحالة لبعض العاملين في موسم تصنيع عرائس المولد

دليل الجمع الميداني لمادة عروسة المولد

بطاقة مصدر()

الاسم	:	النوع	:
محل الإقامة	:	السن	:
محل الميلاد	:	المهنة	:
الحالة الاجتماعية :		درجة التعليم	:

- ماذا تعني كلمة النحات؟
- هل هناك اسم آخر للتعبير عن هذه الحِرْفَة؟
- هل حرفة النحاتة موجودة في قرى، أو مدن أخرى قريبة؟
- هل تعمل بمفردك، أم مع حرفيين آخرين؟
- ما الاسم الذي يطلق على مكان ممارستك هذه الحرفة؟ ورشة، محل، ...
- ما مساحة هذا المكان/الورشة/المصنع/المحل،...؟
- هل يشترط مساحة معينة ينبغي ألا يقل عنها؟ ما هي إن وجدت؟
- هل تقوم بنحت قوالب خشبية لمنتجات أخرى غير عروسة المولد؟ ما هي إن وجدت؟
- هل هناك اسم آخر لما تقوم بنحته؟ قالب، فردة، ...
- منذ متى وأنت تعمل في هذه الحرفة؟
- ما الذي دفعك للعمل في هذه الحرفة؟
- هل تعمل في حرفة أخرى غير النحاتة؟ ما هي إن وجدت، ولماذا؟
- هل أنت متزوج؟
- عندك أولاد؟ (وإن كان عنده أولاد يُسْأل...)
- هل علمتهم حرفة النحاتة؟ ولماذا؟
- ما هي مواصفات النحات الماهر؟ (من وجهة نظر النحات)

- من هم أشهر النحاتين في البلد/المنطقة قديمًا والآن؟ ولماذا؟
- هل يعمل الأطفال في حرفة النحاتة؟ ما دورهم إن كانوا يعملون؟ ولماذا؟
- هل البنات الصغار يعملن في هذه الحرفة؟ ما دورهن إن كن يعملن؟ ولماذا؟
- هل صادفت امرأة نحاتة؟ (أي تعمل في حرفة النحاتة قديمًا، أو الآن) من هي/هن إن وجدت/وجدن؟
- هل ورثت الحرفة عن والدك؟
- هل والدك كان يعمل نحاتًا؟
- هل حرفتك موسمية - أي في موسم المولد النبوي فقط - أم طوال العام؟ ولماذا؟
- ما هي أشهر العائلات التي تعمل في حرفة النحاتة قديمًا، والآن؟
- منذ متى وهم يعملون في هذه الحرفة؟
- ما هي الأدوات التي يستخدمها النحات لعمل الأشكال المتنوعة لعرائس المولد؟ صور هذه الأدوات كُلٌّ على حِدَه، وارسمها كروكيًّا في الميدان إن استطعت، أو بعد أن تغادره مباشرة، مع تدوين ملاحظاتك على الجمع الميداني.
- ما هي الألفاظ المتداولة في حِرْفَتِكُم؟
- ما نوعية الخشب الذي تستخدمونه في نحت قوالب عروسة المولد؟
- ما أفضل الأنواع من وجهة نظرك للحفر عليها؟ ولماذا؟
- ما هو تدرج العمل في هذه الحرفة؟ مثلًا: صبي، أسطى، معلم،...أو ألقاب أخرى.
- ما دور كُلّ منهم؟
- هل النحات هو من يقوم بتصميم أشكال عرائس المولد، أم يصممها شخص آخر، وينفذها النحات؟
- هل القوالب المنحوتة لها عمر افتراضي محدد؟ ما هو إن وجد، ولماذا؟
- متى يصبح القالب تالفًا، وغير صالح للاستخدام؟
- ما هي مواصفات القالب الممتاز؟ يعني مثلًا: حالة الزخارف، سهولة إخراج الشكل منه، الملمس الداخلي، أو الخارجي، أسباب أخرى.
- متى تبدأ تصنيع قوالب عروسة المولد؟ ولماذا؟
- هل يرتبط نحت القوالب بموسم المولد النبوي فقط؟ ولماذا؟

- ما هي مراحل نحت قوالب عروسة المولد؟
- متى تبدأ يومك في نحت القوالب؟ ولماذا؟
- ماذا تقول عند دخولك المحل، وعند أول نحته؟ دعاء، أقوال مأثورة، قراءة قرآن، أو سماعه، إطلاق البخور في أرجاء المحل، ...
- هل تتشاءم أثناء عملك؟ مِمَّ إن كان يتشاءم؟
- هل النحات مُجْبَر، أو مُلزم بعدد ساعات معينة للعمل؟ ما هي إن وجدت، ولماذا؟
- متى تنتهي من عملك؟
- ماذا تقول عندما تنتهي من عملك؟ دعاء، قول مأثور،...
- ما هي الحكمة التي يؤمن بها النحات؟
- هل يؤمن بالحسد؟ ولماذا؟
- ما الممارسات التي يقوم بها لدرء الحسد إن كان يؤمن به؟ ولماذا؟
- أمثال وتعبيرات شعبية عن نحت القوالب الخشبية، أو عن الأدوات المستخدمة، أغاني ومواويل شعبية ترتبط بالحرفة.
- عادات وتقاليد، ومعتقدات ترتبط بالحرفة.
- حكايات شعبية ترتبط بالحرفة.
- ما هي نماذج القوالب التي كان يتم نحتها قديمًا ولا يتم نحتها الآن؟ ولماذا؟
- هل هناك نماذج جديدة للقوالب المنحوتة؟ ما هي إن وجدت؟
- ما هي المشاكل التي تواجه النحات؟
- هل يعتقد أن حرفة النحاتة ستستمر في المستقبل؟ ولماذا؟

***

ملحق الصور

- في ورشة النحات.
- في مصنع الحلوى.
- في ورشة تزيين العرائس.
- توثيق احتفالية الطُّرُق الشعبدينية.

(في ورشة النحات)

السيد محمد عبد الله

(الأثرية – طنطا – غربية)

خشب الكتلة

تصميم أشكال عروسة المولد على ورق مُقَوَّى

النحات في ورشته

طبع التصميم على قطعة الخشب/القالب

نماذج لقوالب عروسة المولد

النحات يقوم بنحت أحد القوالب

طاووس

ديك

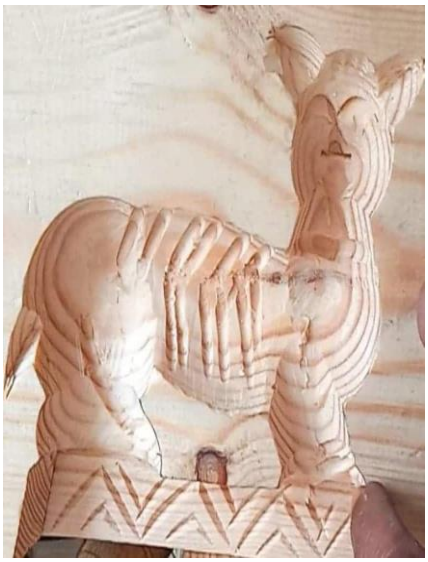

قط

الفارس والحصان

البطل يمتطي الحصان

قالب لجمل يتم نحته

قالب لعروسة المولد الوش تظهر به تفاصيل وجه العروسة وتفاصيل فنية واضحة، بينما الظهر يبدو به الشعر وتعرجات بسيطة

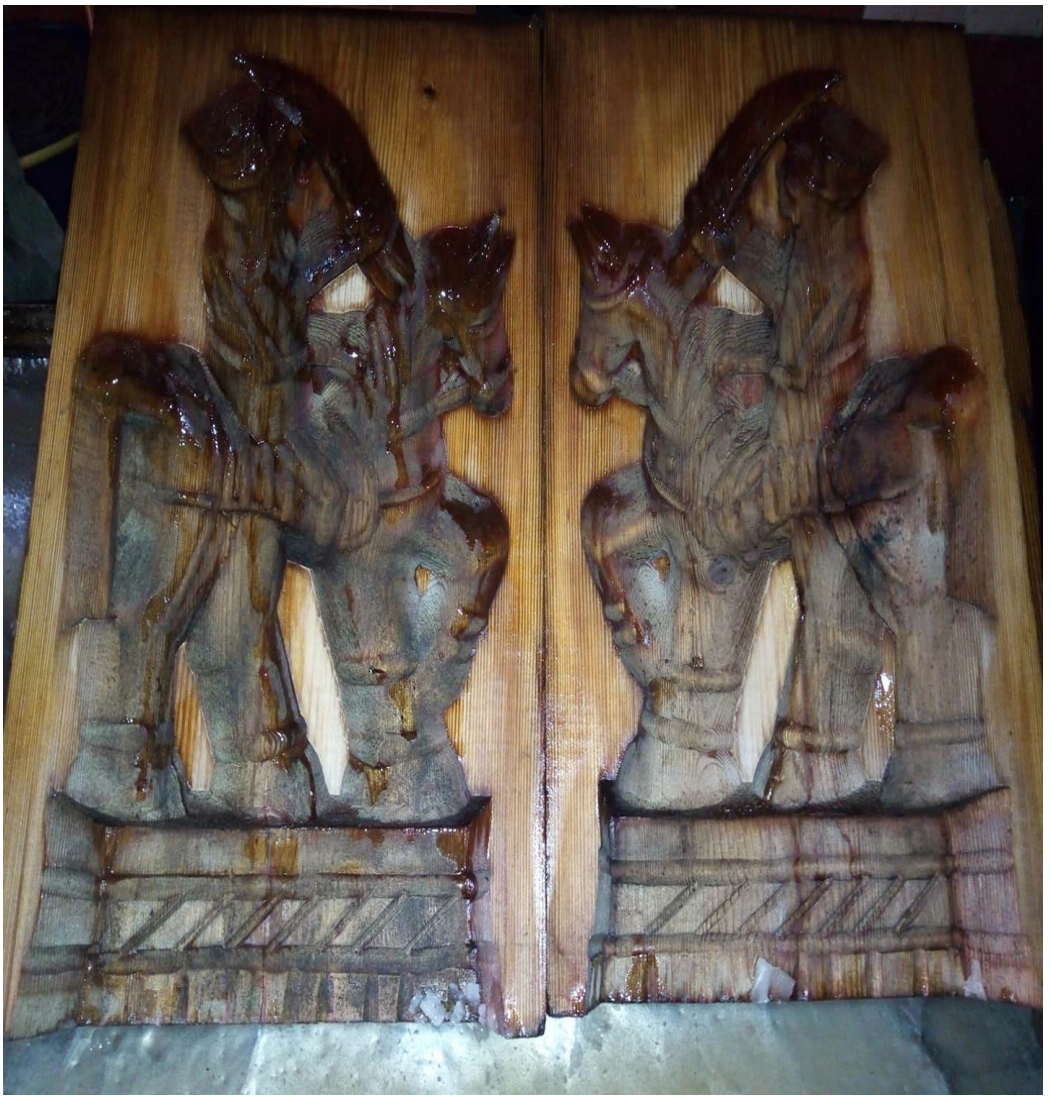

قالب للحصان - طلبه مسيحي- يمتطيه الفارس ملرجرجس،لاحظ أن
المناسبةلأجل شخصية إسلامية

قالب (عروسة المولد) يمتطيه الفارس/البطل ملرجرجس،
ولاحظ أن المناسبةلأجل شخصية إسلامية

قالب (عروسة المولد) للعنراء مريم!، طلبه مسيحي،لاحظ أن المناسبةلأجل شخصية إسلامية

الأدوات التي يستخدمها النحات/ السيد محمد عبد الله

لنحت قوالب عروسة المولد

(الأثرية – مدينة طنطا – غربية)

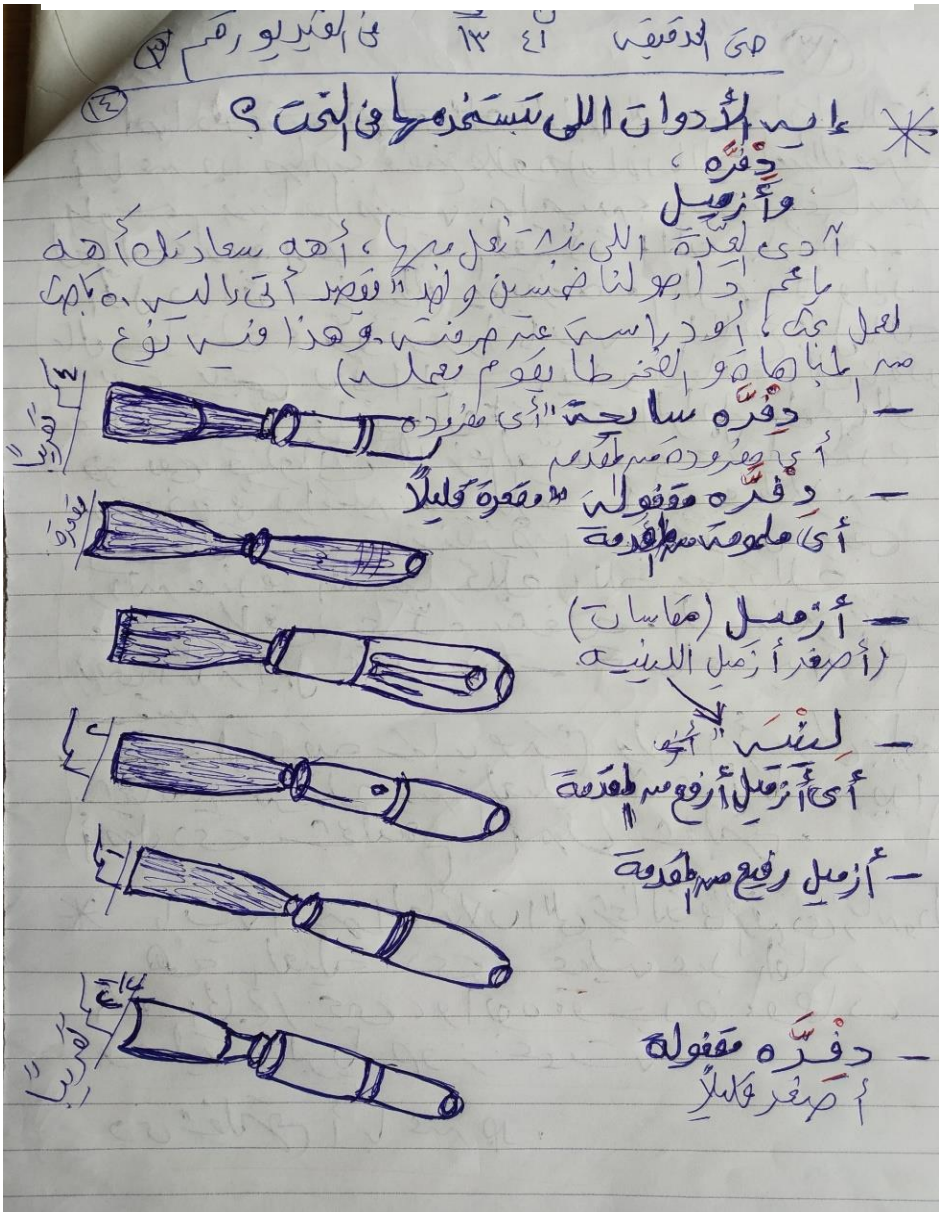

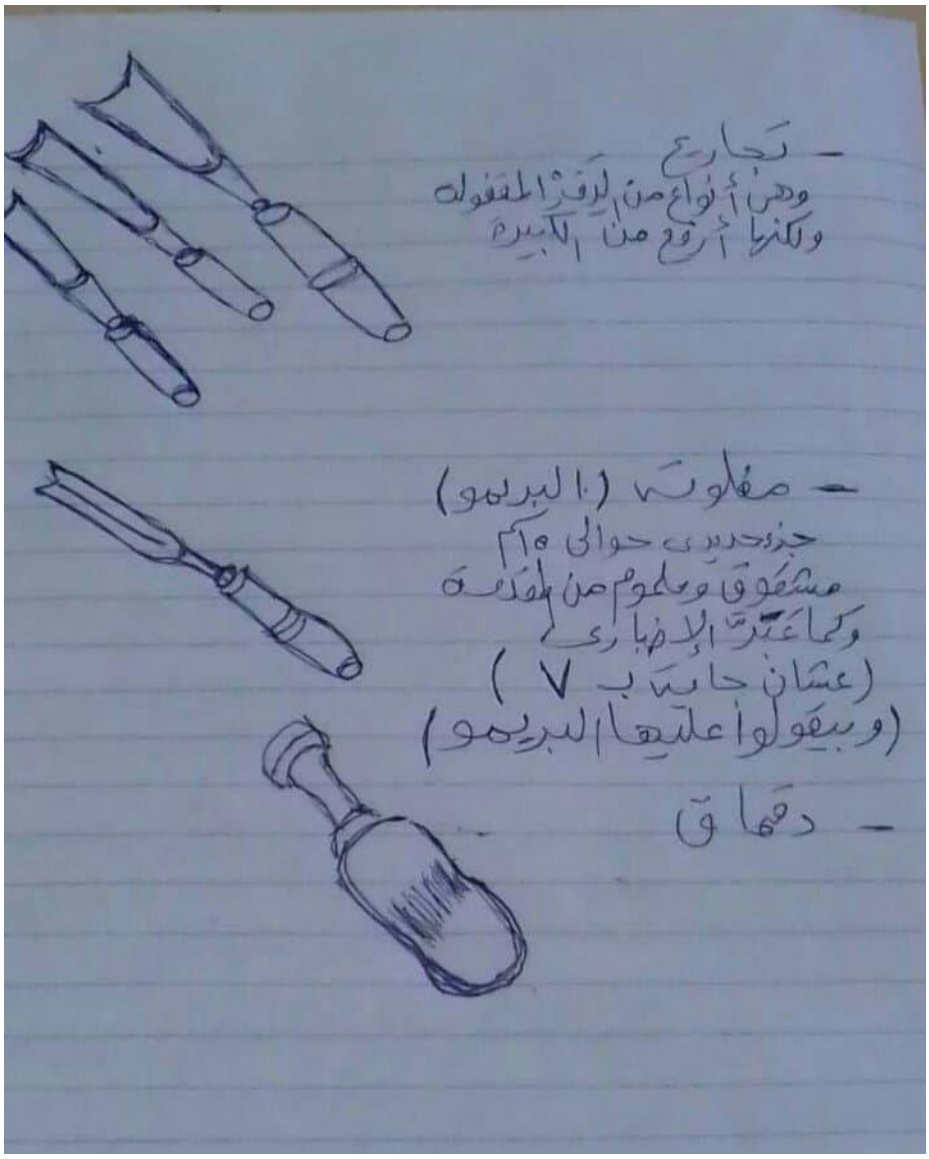

باقي أدوات النحات

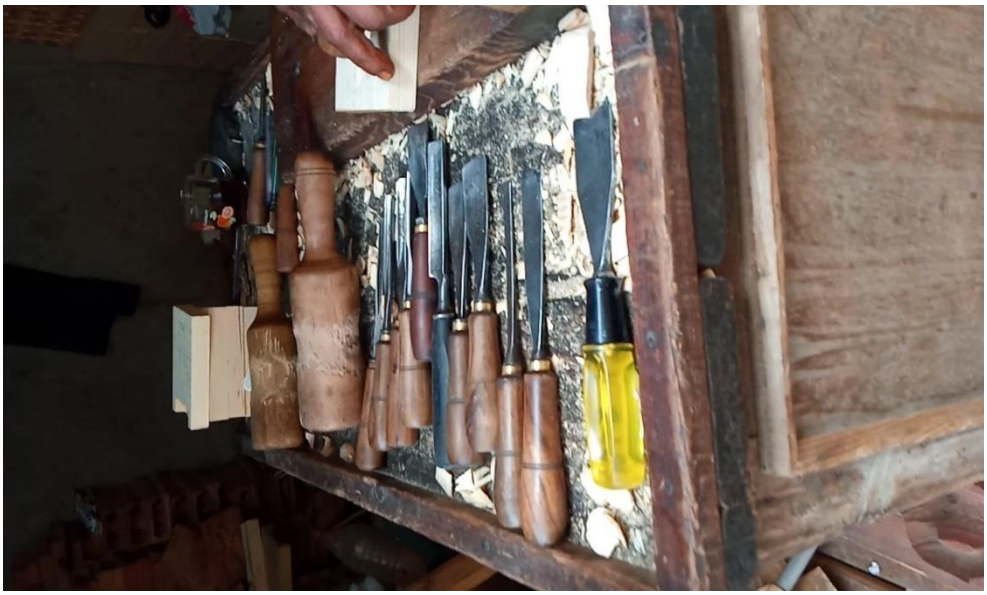

عِدة النحات على مكتبه الخشبي ينحت عليه قوالب
عروسة المولد

النحات يستخدم الدُّقْماق

ويستخدم الدِقْرَه فى نحت القالب

دِفْرَّ سايحة

تجاريح

مَفلوتة

الدُّقْمَاق

(في مصنع حلوى عبوده كامل النمر)

السكر والسمنة داخل المصنع أثناء التصنيع

الباحث أسامة الفرماوي مع عبوده النمر

القوالب مرصوصة داخل مصنع الحلوى أثناء تصنيع عرائس المولد

وضع القوالب الخشبية في حوض البَلَّة

عبودة النمر أمام فَرن التسوية

صب السُكر المغلي في طوري آخر مع التقليب لتخفيف درجة الحرارة وعمل سُمْك للسائل

أثناء كشط السكر الزائد عن قاعدة القالب

حتى تكون العرائس مستوية ويمكن رصها كعرض للزبائن

فك المطاط عن القوالب

(محمد جمال) أثناء استخراج عرائس الحلوى

عرائس المولد بشكلها التقليدي الرائع بعد فك المطاط من القوالب الخشبية

الباحث/ أسامة الفرماوي (داخل مصنع حلاوة عبودة كامل النمر)

الطوري إناء يُغْلَّى به السُكر

شكائر السُكر وصفائح المَسلَّى داخل المصنع

نقل عرائس المولد من المصنع إلى ورشة التزويق الملاصقة للمصنع

(في ورشة تزويق عرائس المولد)

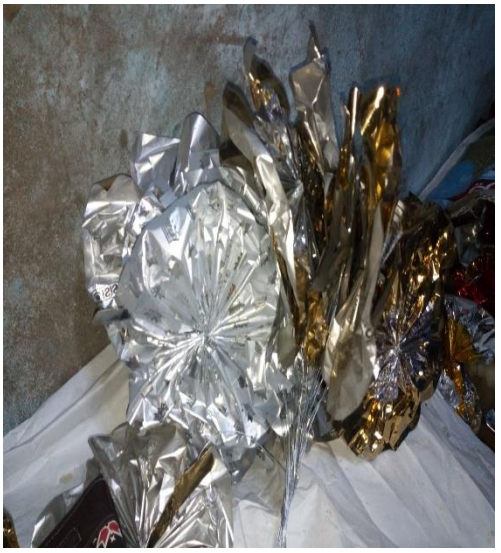

أوراق وشرائط الزينة الملونة

جماعية الأداء في ورشة تزيين العرائس

تزيين الحصان

التركيز الشديد عند تزيين الجامع

الباحث/ أسامة الفرماوي في ورشة تزيين عرائس المولد

المروحة تبرز وجه عروسة المولد بلا كُحل أو ألوان صناعية

خصر العروسة، الكروشيه الواسع اللون الذهبي اللامع

عروسة المولد

ظهر العروسة باللونين الفضي والذهبي

بعض العرائس بعد تزيينها

39,2

أم عبد الله زوجة عبودة النمر صاحب المصنع الحالي
تشرف على رص عرائس المولد بعد تزيينها

رص العرائس في دولاب الحفظ بعد التزيين

العروسة تُمْسِك بالعروسة

عروسة المولد

المظاهر الشعبدينية المرتبطة بعروسة المولد

شادر أولاد جودة سمير أمام المحكمة (كان لهم مصنع لتصنيع الحلوى لم يعد موجودًا الآن)

شادر أشرف شاهين لبيع الحلوى (لاحظ علاقة السياسة بمناسبة شعبدينية)

شادر عبد الرحمن شعلان لبيع حلوى المولد النبوي (عرض رائع)

عرض العرائس البلاستيكية في محل بيع

لافتة للحزب الوطني في احتفالية المولد النبوي (علاقة السياسة باحتفالية شعبدينية)

نماذج للعرائس المصنعة من البلاستيك في أبهى حُلَّة

عرض مُبْهِروجذاب للعرائس المصنعة من البلاستيك

فرح
FARAH
Farh
FRESH

نماذج لعرائس المولد "الحلاوة"

توثيق احتفال الطُرُق الدينية بالمولد

مسجد الحامدية الشاذلية

لافتة الطريقة المحمدية الرفاعية

انتظام أعضاء الطريقة في خط مستقيم
(حتى لا يعوقوا حركة المرور)

فوزي بدوي، أحد أعضاء الحامدية الشاذلية
٢٠٠٤ م وشيخها حالياً ٢٠١٩ م

لافتة الطريقة الحامدية الشاذلية بقويسنا

صور أدلاء وإخباريون

هاني صبحي

حامد عصام الفرماوي

محمد السيد سعد

النحات/ السيد محمد عبد الله

الحاج/ كامل النمر "رحمه الله"

عبودة كامل النمر

جمال كامل النمر

محمد جمال أحد أقاربهم عامل موسمي

عواطف فاروق النمر

أم عبد الله "ورشة تزويق العرائس"

أمثال وتعبيرات شعبية ترتبط بعرائس المولد

وقد اعتمد المجتمع العديد من الأمثال والتعبيرات الشعبية التي تُعَبِّرُ عن عروسة المولد في مراحلها المتعددة من بينها:

- القالب غالب.
- الرَّكْ على القالب.
- الرَّكْ على الحَشْو.

(ولا يعني هذا التعبير عدم أهمية القالب، بل على العكس من ذلك؛ إذ يؤكد ضمنيًّا أهمية القالب؛ فلولا القالب ما كان الحَشْو).

- حلاوة زمان عروسة وحصان.
- لبّس البوصة تبقى عروسة:

وهذا المثل من أشهر الأمثال التي ارتبطت بهذه المناسبة. ويطلقه العامة عندما تنال الأنثى غير الجميلة قدرًا من الزواق تتعاجب، وقد تتعالى به على من حولها؛ فتلفت نظر الجميع، وقد تنال سخريتهم، ودهشتهم أيضًا.

- لوما الزواق ما تنداق:

وفي هذا المثل تبدو قيمة الكبار "حاملات التراث"؛ إذ أطلقته سيدة قاربت السبعين من عمرها[١]. ويبين هذا المثل قيمة، وأهمية الشكل الذي ينم عن أهمية تزيين العرائس. وقيمة هذه الممارسة في مجتمع الدراسة.

- اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني:

وهو مثل شعبي شائع، يطلقه العامة على كل من يبدع في صنع، أو تجميل شيء بيديه. ويفسر جمال النمر- أحد أبناء المرحوم كامل النمر صاحب مصنع الحلوى الذي ورثوه عنه - هذا المثل "ودي لها سبب ما بتتقلش كده هباء؛ لأن مهنة الحلوانية أصعب مهنة محتاجة بنيان جسم، وعَصَبْ جامد؛ لأن إنت شغال في نار جُوَّه، يعني اللي يِتْعَلِّمْ يِتْعَلِّمْ وهو صغير، أبًا عن جد، أو دَخَلْ الصنعة وهو صغير".

---

[١] الإخبارية: أم محمد، أم عبد اللطيف النمر، انظر ثبت الإخباريين.

ملحق أغاني ومواويل شعبية ترتبط بعرائس المولد

وقد ذكرت لي الحاجة: أم محمد النمر هذا الموال التلقائي، وقد قالته منغمًا. لما نبقى قاعدين، ما فيش زبون نقول إيه:

يا مُسَهِّلْ
يا رب يا جابر تجْبُرنا على قبول النبي
يا رب يا جابر"يا جلب" محمد ابني يا ولادي
ولا "جلب" إلا ابني يا ولاد
أنا حلواني وابويا حلواني
شاطرين في الصنعة
وَعْدِّي انا يا نِي

أغنية هنا مقص وهنا مقص

هنا مقص وهنا مقص
هنا عرايس بتترص
فيهم واحدة شامية
شعرها ضاني ضاني
لفيته على حصاني
وحصاني في الخزانة
والخزانة من غير سِلم
والسِّلم عند النجار
والنجار عاوز مسمار
والمسمار عند الحداد
والحداد عاوز بيضة
والبيضة عند الفرخة
والفرخة عاوزة قمحة

والقمحة عند التاجر
والتاجر عاوز فلوس
والفلوس عند الصريف
والصريف عاوز لبن
واللبن عند البقرة
والبقرة عاوزة برسيم
والبرسيم في الجبل
والجبل عاوز عصافير
والعصافير في الجنة
والجنة عاوزة حنة
والحنة في ايديهم
يلا ندور عليهم
هنا مقص وهنا مقص

أغنية حلاوة زمان

حلاوة زمان عروسة حصان
وآن الأوان تدوق يا وله
تعالى لعمك وعَيَّطْ لأمك
عشان الحلاوة
وعَكَّر في دمك عشان الحلاوة
آن الآوان تدوق يا وله
حلاوة زمان عروسة حصان
وآن الآوان تدوق يا وله
ماليش دعوة يا امه هاتيلي حلاوة
ما ليش دعوة يا امه يُوه بَطَّلْ دناوه
ما ليش دعوة يا امه حلاوة حلاوة

حلاوة زمان عروسة حصان
حلاوة زمان عروسة حصان
وآن الآوان تدوق يا وله

ومن إنشاد الطُّرُق في الاحتفالية الشعبية للمولد النبوي :
(منغمة بتوقيعٍ منتظم)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
رُد السلام على الأنام يا صاحب الجاه الرفيع
يا رب صلي دائمًا على نبينا المُصطفى
قُدت الملايكة للصلاة
يا صاحبَ الجاه الرفيع
يا رب صلي دائمًا
على نبينا المصطفى

ومن إنشادهم أيضًا:
صلى الله عليه وسلم
النبي يا من حَضَّر النبي خير البَشَر
صلوا على اللي هَيِشْفَعْ فِينا صلى الله عليه وسَلَّم
ذِكْرُهُ يحيي البشر النبي يا من حضر
النبي ده كان عروس ذكْرُهُ يُحيي النفوس
والنصارى والمجوس أسلموا على يديه
يا رب صلي على نبينا إن النبي العربي نبينا

يا رب صلي على نبينا إن النبي العربي نبينا
صلوا على اللي هَيِشْفَعْ فِينا صلى الله عليه وسلم
دعوني دعوني دعوني دعوني أنا جَيّ حبيبي
دعوني دعوني دعوني دعوني أنا جَيّ حبيبي
دعوني دعوني دعوني دعوني أنا جَيّ حبيبي
فَرَحِي يا فَرَحِي فَرَحِي يا فَرَحِي فَرَحِي يا فَرَحِي
سيدنا النبي.. فَرَحِي يا فَرَحِي.. سيدنا الحسين فَرَحِي يا فَرَحِي..
سيدنا محمد يا فَرَحِي يا فَرَحِي.. سيدنا الرازي يا فَرَحِي يا فَرَحِي

وقد أضاف حسين عتمان[١]

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم
أشرقت أنوار محمد فاختفت منها البدورُ
مثل حُسنِكَ ما رأينا قَطُّ يا وَجْهَ السُرُر
يا حبيبي يا محمد يا عروس الخافقين
مثل حُسْنِكَ ما رأينا
طلع البدرُ علينا من ثنيات الوداع
وجَبَ الشكر علينا ما دعا ييه داعِ
أيها المبعوثُ فينا جِئْتَ بالأمرِ المُطاع
جِئت شرفت المدينة مرحبًا يا خير داع

وأضاف عبد الله فوزي بدوي[٢]

كل القلوب إلى الحبيبِ تَمِيلُ وبها مَعِيَ شاهِدٌ ودلِيلُ
أما الدليلُ إذا ذَكَرْتُ محمدًا صارت دموعُ العاشقين تَسيلُ
يا سيد الكونين يا عَلَّمَ الهُدى هذا المُتَيَّمُ لِحِمَاكَ نَزِيلُ

---

[١] حسين عتمان، منشد الحامدية الشاذلية، انظر ثبت الإخباريين

[٢] عبد الله فوزي بدوي، ابن فوزي بدوي شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية في مدينة قويسنا، انظر ثبت الإخباريين.

ومن شراب الوصل (القصيدة التّاسعة عشر) للطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية

ومن شراب الوصل[١] (القصيدة التاسعة عشر)[٢] للطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية:

(يتم تداولها في احتفالياتهم، ومدحهم للرسول(ﷺ))

يـا نِعْـمَ مـا طَلَـعَ الجَمَـالُ مِـنَ العَـمّى ... نِعـمَ الظُّهُـورُ وَجَـلَّ مَـنْ يَغشَـاهَ

سِرٌ عَـلَى كُـلِّ العِظَـامِ وإنَّـهُ ... بِظُهُـورِ غيْـبِ الـذَّاتِ مَـا أَفشَـاهُ

لاَ يَعْلَـمُ الـثَّقَلَانِ عَنْـهُ قَـدْرَ مَـا ... جَهِلـوا وَضَـلُّوا فِي جَـلِّيّ ضُـحَاهُ

لاَ يَبْلُـغُ الطُّـلاّبُ مِنـهُ بِدَايَـةً ... أَوْ تَفْقَـهُ الأمْـلاَكُ مَـا نَجْـوَاهُ

مَـا مِـنْ عُبَيْـدٍ يَرْتَجِـهِ وآلِـهِ ... إلا رَجَـا يَـوْمَ اللِّقـا يَلْقَـاهُ

هُـوَ صَـاحِبُ الـذِّكْرِ الـرَّحِيمِ وَإنَّـهُ ... سِرُّ التَّنَـاجِي رَبُّـهُ رَبّـاهُ

هُـوَ مِـنْ ثَنِيّـاتِ الْكَمَـالِ وَإنَّـهُ ... يَـأْبَى ثنَـاءً وَالثَّنَـا يَأْبَـاهُ

يَخْشَى مُجانَبَةَ الْصَّوَابِ وَيَتَّقِي ... عَـثَرَاتِ خَـوْضٍ لَـوْ أَمِـيطَ غِشَـاهُ

هُـوَ جَـابِرٌ وَهُـوَ الجَـوَّادُ وإنَّـهُ ... يَسْـعَى إِلَيْـهِ الجُـدُ كَيْ يَرْعَـاهُ

هُـوَ أَحْمَـدٌ فِي قـابِ قَوْسَـينِ انْجَـلَى ... وَلَـهُ لِـوَاءُ الْحَمْـدِ مَـا أَسْـمَاهُ

كَـرَمٌ بِـلاَ كَـمٍّ وَلاَ كَيْفِيَّـةٍ ... كَـفُّ كَـرِيمٌ أَرْضُـهُ وَسَـمَاه

---

[١] ديوان شراب الوصل للإمام فخر الدين السيد/ محمد عثمان عبده البرهاني ﷺ.

[٢] دلني على القصيدة والديوان أحد أعضاء الطريقة البرهانية، الذي رفض ذِكر اسمه أو التصوير؛ لأنه يرى أنه غير مؤهل لذلك، وعلى حسب تعبيره لم يأخذ الإذن، وقد احترمت رغبته.

هُــوَ رَحْمَــةٌ وَالأُمَّهَــاتُ بِــهِ اقْتَــدَتْ رَبٌ رَحِــــيمٌ رَبُّــــهُ سَــــمَّاهُ

هُــوَ قُــرَّةُ الأَعْيَــانِ وَهُــوَ قَرَارُهَــا قَــرَّتْ عُيُــونُ الْكَــوْنِ فِي مَــرْآهُ

هُــوَ مَلْجَــأُ الْشُّــفَعَاءِ صَــاحِبُ سَــجْدةٍ يَــوْمَ الزِّحَــامِ ولاَ يَخِيــبُ رَجَــاهُ

هُــوَ آيَــةُ الْتَّوحِيــدِ جَــلَّ عَــنِ السَّــوي أَهَــلُ الثنَــا الْمَحْمُــودُ مَــا أثنَــاهُ

هُــوَ مَــنْ صَــفَاءِ الكُنْــهِ أَعْظَــمُ آيَــهٍ هُــوَ صَــفْوَةٌ وَالْكَــوْنُ بَعْــضُ صَــفَاهْ

هُــوَ مَــنْ أَضَــاءَ الغَيْــبَ فَانْكَشَــفَ الخَبَا حَــتَّى غَــدَوْتُ مُغَيَّبًــا بِضِــيَاهُ

هُــوَ مَــنْ عَلَيْــهِ اللهُ صَــلَّى قَــدْرَ مَــا لاَ تَعْلَــمُ الأَكْــوانُ كَــمْ أَهْــوَاهُ

هَــذِي نُفَيْحَــاتٌ وَلسْــتُ بِمَــادِحٍ مِــنَ أَنْ يُــرَامَ بِمَــادحٍ حَاشَــاهُ

ملحق دراسة الحالة لبعض العاملين في موسم تصنيع عرائس المولد

دراسة الحالة

الاسم : السيد محمد عبد الله	النوع : ذكر
محل الإقامة : الأثرية بطنطا- غربية	السن : ٦٠ سنة
محل الميلاد : طنطا	المهنة : **نحات قوالب عروسة المولد**
الحالة الاجتماعية: غير متزوج	درجة التعليم: يقرأ ويكتب

الخبرة في مجال تصنيع القوالب:

يعمل النحات في هذه الحِرْفَة منذ أكثر من ٤٠ عامًا، منذ أن كان في المرحلة الابتدائية. ويُعَبِّر النحات عن هذه الفترة بقوله:

"فيه إنسان مِشْ غاوي التعليم، وبيهرب من المدرسة، وما بيتعلمش صح برضك هِه؟ يقول لوالده إيه مش عايز أتعلم. عايز إيه؟ غاوي الصنعة دي".

ويُكِنُّ النحات تقديرًا كبيرًا للحاج عبد القادر الذي عَلَّمَهُ هذه الحِرْفَة، وهو في نفس المنطقة، الأثرية بطنطا، وما زال موجودًا حتى الآن.

حالة التصنيع (الكمية والأسعار) قديمًا والآن:

يرى النحات أن مجال النحت قديمًا كان أفضل من الآن؛ إذ كان الجميع يقدرون الشُّغل اليدوي، ربما لأن هذا كان هو المتاح. ومن ناحية الإنتاج كان قديمًا الإنتاج أكثر، وكانت الأسعار في متناول الجميع، ولم يكن الاستغلال موجودًا كما هو الآن.

موسم المولد النبوي ورواج حِرْفَة النحاتة:

يرى النحات أن موسم مولد النبي(ﷺ) فيه خير في كل حاجة، ولكن طلب قوالب عروسة المولد لا يكون في وقت الموسم؛ فالتاجر الشاطر من وجهة نظره: "بِيِطْلَعْ بمليمين؛ يجيب غيارين لعياله، وبيعمل حساب العِدَّة، الله يباركلك، المحل اتوسخ بِيِطْلَعْ بِيَبَّضُه م الدَّخَنَه، واخد بال سيادتك؛ فهو برضو إيه الناصح يعمل إيه بقى ييجي بعد الموسم يشوف إيه اللي ناقص عنده (أيوًا) واخد بالك انت. والراجل المعَلِّمْ اللي هو بقى حلواني لازم العِدَّة دي تبقى عنده.

نحت قوالب أخرى غير قوالب عروسة المولد:

يقول النحات أن أرباب حِرْفَتِهِ كانوا يصنعون أيام زمان ماكينات إنتاج الكَرَمِلَّة، والحلويات التي يتم إنتاجها في مصانع الحلوى، كما كانوا ينحتون المسمار الخشبي، الذي كان يتم دَقُّهُ في الحائط، ثم يتم لَف العسلية عليه. وكان هناك من يأخذ هذه العسلية، ويَلِف بها في الشارع لبيع العسلية، وكان ما يحمله يسمى "نَبُّوتْ الغفير". وكانوا ينحتون أيضًا مشتركات السباكة الخشب قبل ابتكار المشتركات المُصَنَّعَة من البلاستيك، أما الآن؛ فإن النحات ينحت قوالب عروسة المولد فقط، وهذا ما يفعله هو الآن.

الدخل في موسم عروسة المولد:

الدخل عمومًا أفضل في هذا الموسم عن باقي الشهور في كل عمل؛ لأن الناس بتحب النبي، ربما تقربًا للنبي(ﷺ)، ولأن الناس قد تربوا على هذا وورثوه عن آبائهم.

الدافع لعمله كنحات:

حُبه لهذه الحِرْفَة - رغم قِلَّة العائد منها - هو الذي دفعه للعمل بها منذ صِغَرِهِ وهو في المرحلة الابتدائية؛ حيث وجد أنها تعتمد على التخيل والإبداع، ويعبر عن هذا بقوله:

"والله إحنا حبيناها، إحنا حبينا الشُّغْلانَة دي، رغم اللي هي ما فيهاش مكسب والله العظيم. أيوه حبينا الشُّغْلانَة دي عشان (وأشار بسبابته إلى رأسه بمعنى أنها مهنة فِكْر، وتخيل، وقدرة على الإبداع)، ثم واصل: إحنا بنتخيل. إحنا حبيناها والله العظيم ما فيهاش مكسب والله العظيم إحنا حبيناها بس كده".

تاريخ دراسة الحالة: ٢٠٢٠/٣/١٨ م

دراسة الحالة

الاسم : عبد اللطيف كامل النمر"عبودة" النوع : ذكر

محل الإقامة : قويسنا السن: ٦٠ سنة

محل الميلاد :قويسنا المهنة : **حلو اني أبًا عن جد من أيام الملك فاروق**

الحالة الاجتماعية: متزوج ويعول درجة التعليم: دبلوم صنايع

الخبرة في مجال تصنيع الحلوى:

عمل في هذه المهنة منذ طفولته، في العاشرة من عمره تقريبًا، عندما بدأ يشتد عوده، ولكن عينه كانت ترقب ما يتم داخل مصنع الحلوى الذي كان يمتلكه والده.

حالة مصنع الحلوى:

مصنع الحلوى كان في البداية من الطوب اللَبِن (النَّي)، وقد تم هدمه مع البيت، وبناء عمارة حديثة بالطوب الأحمر، والأسمنت- في تسعينيات القرن العشرين- تمشيًّا مع متطلبات العصر، وبالطبع تم الحفاظ على مكان مصنع الحلوى، وكذلك مكان لتزيين عرائس المولد. والمصنع ملك أبًا عن جد، وكان لأربعة أبناء رجال: كامل، وفاروق، وأبو المجد، وعلي النمر. وفي النهاية آل مصنع الحلوى إلى الأخ الأكبر كامل النمر بعد أن أعطى باقي الورثة حقوقهم. وبعد وفاة الحاج كامل النمر آل المصنع إلى أكبر أبنائه (عبد اللطيف النمر) بعد عزوف باقي الأخوة "جمال، وبشير، ومحمد" عن العمل في مهنة الحلوانية.

تصنيع عرائس المولد زمان والآن:

يرى عبد اللطيف النمر، الشهير بعبودة، أن العمل زمان كان أفضل من الآن من ناحية الحركة، حيث كان إنتاج عرائس الحلوى في موسم المولد النبوي الشريف أكثر، أما الآن؛ فدخول العرائس المصنعة من البلاستيك في التنافس خلال موسم المولد النبوي قد أثر على حركة الإنتاج والبيع.

ومن ناحية الأسعار:

كانت زمان الأسعار رخيصة في كل حاجة، والعيل زمان - على حد تعبير الحالة- كان يشتغل في جمع القطن، ويجيب فلوس يشتري بيها عروسة وحصان. ويتحسر "المصدر" على أيام الزمن الجميل.

حالة العمل في موسم المولد النبوي، وفي غيره من الأيام:

يرى عبودة النمر أن موسم المولد النبوي يحدث رواجًا كبيرًا في التصنيع رغم كل شيء، وحركة البيع أكثر من الأيام العادية. كما أن الدخل في موسم المولد أفضل من باقي أيام السنة، ويرجع هذا إلى بَرَكة النبي (ﷺ)، ورزق من يعملون معه.

الدافع للعمل في مهنته كحلواني:

يرى أنه لما بدأ يعي ما حوله وجد نفسه وحياته داخل مصنع الحلوى مع أبيه وأعمامه: عبد المجيد، وفاروق، وعلي؛ فكان من الطبيعي أن يعمل مع والده وأعمامه، وأخوته الصبيان، وأمه أيضًا التي كانت تساعد والده هي وبناتها في تزويق العرائس في هذه المهنة.

عمل الأولاد في مصنع الحلوى:

يقول إن أولاده كانوا يساعدونه وهم صغار أثناء مراحل التصنيع، ولكنهم الآن لا يعملون معه إذ انشغل كل منهم بدراسته، ومستقبله بعيدًا عن مصنع الحلوى، الذي لم يعد يُدِرُّ دخلًا يَفِي بمتطلباتهم التي تزايدت بحكم تطورات العصر.

تاريخ دراسة الحالة: ٢٠٢٠/٣/٧ م.

دراسة الحالة

الاسم : عواطف فاروق النمر
النوع: أنثى
محل الإقامة : قويسنا
السن: ٥٣ سنة
محل الميلاد : قويسنا
المهنة: **موظفة بالإدارة الصحية بقويسنا**
الحالة الاجتماعية: متزوجة وتعول
درجة التعليم: دبلوم متوسط

العمل في ورشة تزويق عرائس المولد:

تتحدث الحالة عن ورشة تزويق عرائس المولد النبوي، وعن مصنع الحلوى الذي كان يمتلكه والدها في دارهم، وكان لهم منفذٌ لتوزيع العرائس والحلوى بصفة عامة في الشارع العمومي[١].

الخبرة في تزويق عرائس المولد:

عملت الحالة في هذه المهنة منذ أكثر من ٤٠ سنة، بحكم عمل والدها في هذه المهنة؛ لذا فقد عملت بها هي وإخوتها البنين، والبنات، وأمها أيضًا. الصبيان كانوا يعملون داخل مصنع الحلوى أمام النار والسُّكر المغلي، بينما هي وأمها، وأخوتها البنات كن يعملن في تزويق عرائس المولد.

التصنيع والأسعار زمان والآن:

ترى عواطف النمر أن زمان كان أفضل في كل حاجة من الآن، وأن القرش كان له قيمته التي تفوق قيمته الآن. وأن حركة البيع والشراء كانت أكثر زمان.

موسم مولد النبي(ﷺ) وحالة الرواج: يحدث المولد النبوي الشريف رواجًا اقتصاديًّا لصاحب المصنع والعمال، يمتد أثره لحالة من الرواج لباقي المحلات التجارية.

---

[١] واسمه شارع الجيش الذي تتركز به معظم المحلات التجارية الكبيرة، والشهيرة بقويسنا، وأسعار الإيجار والتمليك به أعلى من سعرها داخل المدينة.

الدخل في موسم المولد وباقي الشهور:

الدخل في موسم المولد النبوي يُغَطِّي مصاريف العام كله "الدخل في موسم مولد النبي (ﷺ) والعرايس أفضل من السنة كلها آه طبعًا. موسم المولد ده بيعوض. كان والدي مثلًا كان موسم المولد ده بِيُقْعُدْ عليه طول السنة بيبقى الشغل خفيف، والعمال، وفيه كذا، وفيه كذا، وفيه كذا؛ فربنا بيعوض جامد جدًّا آه".

ويرجع هذا - من وجهة نظر الحالة - إلى بركة المولد "مولد النبي (ﷺ) مع العمال، مع ده، ورزق ناس لازم ربنا يعوضهم؛ لأن أكل وشرب العمال صاحب المصنع هو الذي يتكفل به.

الدافع لعملها في تزويق عرائس المولد:

يُعَدُّ عمل والدها/ فاروق النمر دافعًا رئيسيًّا لاتجاهها لتزويق العرائس التي تناسب كونها بنتًا/ سيدة، بينما اتجه أخوتها الصبيان للعمل داخل مصنع الحلوى لكونهم ذكورًا.

عمل الأولاد في الزواق، أو في التصنيع:

أولادها لا يعملون الآن لا في تزويق عرائس المولد، ولا في مصنع الحلوى، الذي لم يعد موجودًا الآن، وقد اتجه كل منهم لأعمال أخرى تُدِّرُ عليهم دخلًا أكبر يتناسب وطموحاتهم، ومتطلبات الحياة التي لا تَفِي مهنة والدهم لتلبيتها الآن.

تاريخ دراسة الحالة: ٢٠١٩/١٢/٢٠ م

دراسة الحالة

الاسم : أم محمود النوع: أنثى

"زوجةعبودة النمر صاحب مصنع الحلوى الحالي"

محل الإقامة: قويسنا السن: ٥٥ سنة

محل الميلاد : قويسنا المهنة : **ست بيت، "مزوقاتية"**

الحالة الاجتماعية: متزوجة وتعول درجة التعليم: دبلوم تجارة

حالة ورشة تزويق عرائس المولد:

ورشة تزويق عرائس المولد ملك لزوجها عبودة كامل النمر، وقد ورثها عن أبيه هو وأخوته، ثم أصبحت ملكه الآن بعد أن أعطى لأخوته نصيبهم في الميراث. وهي مُلْحَقَة "بمصنع الحلاوة" ومُرَخَّصَة منذ زمنٍ طويل.

الخبرة في مجال تزويق عرائس المولد: تعمل "أم محمود" في هذا المجال منذ أن تزوجت ابن الحاج/ كامل النمر" عبد اللطيف النمر، الشهير بعبودة النمر"، وتقول: "بقالي ٣٢ سنة باشتغل في تزويق عرايس المولد: عروسة، حصان، قط، أسد، فيل، سفينة،...". وبزوقها طبعًا من أيام حمايا كامل النمر -والد زوجها- صاحب مصنع الحلاوة. واتعلمت من ممارسة الشغل مع جوزي، وحمايا، وحماتي أم محمد النمر مرات عمي كامل الله يرحمهم".

تزويق العرائس زمان والآن:

ترى أم محمود أن لكل زمن جماله الخاص به، وأدوات التزويق التي تظهر جماله أيضًا؛ فتقول: "والله زمان كان له زمانه، وله زهوته، وله حلاوته برضو. له جماله بالكُوريشَة. الكُوريشَة لها جمال تاني، والورق ده برضو- تشير لأوراق الزواق الحديثة اللميع، والفضية - له زهوه، وله جمال تاني".

وترى على عكس ما ترى زميلاتها في التزويق أن الشغل حاليًا أفضل من ناحية الخامات، والتجهيزات. ولكنها تعود وتحِن لأيام الزمن الجميل، الماضي؛ فترى أن أسعار زمان كانت أفضل من الآن؛ إذ ترى أنه مع الغلاء "كُلْ حاجة بتغلا سنة عن سنة، وبتزيد".

تاريخ دراسة الحالة: ٢٠١٩/١١/٢٠ م

دراسة الحالة

الاسم : أم عبد الله — النوع : أنثى

محل الإقامة : قويسنا — السن : ٣٠ سنة

محل الميلاد : قويسنا — المهنة : ست بيت

الحالة الاجتماعية: متزوجة وتعول — درجة التعليم: تقرأ وتكتب

الخبرة في مجال تزويق عرائس المولد:

تعمل الحالة في موسم المولد النبوي فقط بورشة تزويق العرائس المُلْحَقَة بمصنع حلويات عبودة النمر. وهي تعمل في هذه المهنة الموسمية منذ ٥ سنوات تقريبًا.

الزواق من حيث الأسعار زمان والآن:

ترى أن زمان كان أفضل في كل حاجة؛ فالأسعار كانت أقل، والناس غير الناس، وفرحة الأولاد كانت كل الناس بتحِس بيها على حد تعبيرها، لكن حاليًا لأ.. كل حاجة اتشقلبت، يعني تغير حالها.

موسم المولد النبوي وحالة الرواج:

يسبب موسم تصنيع، عرائس المولد حالة من الرواج للعاملين في المصنع، وبالتالي للعاملات في ورشة التزويق المُلْحَقَة بالمصنع، ويعتبرونه عيدًا سنويًّا، كله بركة؛ إذ أن موسم تصنيع عرائس المولد "الحلاوة" يتطلب عددًا من العمالة داخل المصنع، وفي ورشة التزويق.

الدخل في موسم المولد النبوي وفي غيره من شهور العام:

ترى أن الدخل في موسم المولد أفضل بطبيعة الحال على الجميع، وأن هذا راجع إلى بركة النبي (ﷺ). وأن الأُسر ما زالت تحرص على شراء عروسة المولد لأولادها في هذه المناسبة التي تأتي مرة كل سنة، رغم الظروف، وزيادة الأعباء.

الدافع لعملها في تزويق عرائس المولد بصنع عبودة النمر:

تقول الحالة أن ظروف الحياة الصعبة هي التي دفعتها للخروج إلى العمل لمساعدة زوجها، وهي تعرف أن مصنع حلويات عبودة النمر يطلب عمالة في موسم مولد النبي (ﷺ) للمصنع. ويعمل الرجال داخل المصنع، بينما هي وزميلات لها يعملن بتزويق العرائس التي تخرج من المصنع.

الأولاد والعمل معها: أولادها لا يعملون معها؛ لأنها هي التي خرجت للعمل لمساعدة زوجها لتوفير احتياجاتهم، ولأنهم، أيضًا، ما زالوا صغارًا.

تاريخ دراسة الحالة: ٢٠١٩/١١/٢٠ م

الخاتمة

العروسة هي: الأنثى بمواصفاتها الجسدية، وأشكالها المتعارف عليها؛ جميلة الملامح بزيها اللافت للأنظار دائمًا، ولها أهميتها في الأسرة والمجتمع بصفة عامة، ولها أهميتها التي ترتبط بالقيم الأخلاقية، وعادات وتقاليد، ومعتقدات المجتمع. وتبلغ ذُرْوَة جمالها ليلة زفافها.

والعروسة فكرة في المقام الأول، لها تقديرها لدى أفراد المجتمع المحلي، ثم يأتي الشكل - تكوين العروسة - ثانيًا بما يحويه من الزينة، والألوان بتكويناتها المتعددة تزين البدن، والملابس تزيد، لا شك، من جاذبية العروسة. وتُلَخِّصُ العروسة كاسم وهيئة معنى الحياة، كرمز للجمال والخصوبة اللذين تعشقهما النفس، وهو ما يعني استمرار الحياة.

أما عروسة المولد؛ فهي: العروسة الحلاوة التي يتم تصنيعها في قوالب خشبية داخل مصانع الحلوى، وهي الأشهر لدى الجماعة الشعبية مسلمين/مسيحيين في قويسنا، بل في مدن وقرى، ونجوع القُطر المصري كله؛ وذلك لارتباطها بمناسبة دينية/اجتماعية لها تقدير واحترام بالغين لدى الجماعة الشعبية وهي الاحتفال والاحتفاء بصاحب المناسبة محمد(ﷺ).

وتُعَدُّ عروسة المولد- بمواصفاتها المتعارف عليها بين أفراد الجماعة الشعبية في قويسنا، مع تنوع وتَعَدُّد أشكالها- وسيلة تواصل تربط بين الأفراد، وتُشَكِّلُ لُغَةً خاصة للتواصل فيما بينهم، يُعَبِّرون من خلالها عن احتفائهم بمناسبة دينية/اجتماعية لها أهميتها بينهم "المولد النبوي الشريف"، والتي تحقق لهم راحة نفسية تعمل على استقرار النسق العام.

ويُعَدُّ المولد النبوي الشريف أحد المواسم الدينية /الاجتماعية الأثيرة لدى الجماعة الشعبية في مصر بصفة عامة، ويتأثر الإنسان من خلال وجوده، أو تواجده في جماعته بما يكتسبه منها، ويؤثر فيها بطقوسٍ، وممارساتٍ قولية، وحركية، وفنية موسيقية، أو من خلال تشكيله لمادة الطبيعة مُعَبِّرًا في ذلك كله عن تصوراته لكل ما يحيط به؛ ليعيد تصدير إبداعه، الذي اكتسبه بالضرورةِ من جماعته الصغيرة إلى مجتمعه في حركةٍ دائرية للتراث لا تهدأ.

وقد تأثر المجتمع المصري بعروسة المولد، والتي أعتبرها إحدى وسائل التواصل المجتمعي بين الناس، والتي انتقلت عبر الممارسات الحياتية الشعبية من جيل إلى جيل. وما زالت مستمرة في المجتمع المصري، وفي قويسنا حتى الآن.

ولعل التعبير عن التقدير بالحلوى من أساليب الحياة المعتادة، المقبولة في مجتمعنا؛ إذ أن تقديم الحلوى للضيوف في مجتمعنا يُعَدُّ تقديرًا، واحتفاءً بهم. وربما يرجع تعبير الشعبي عن حبه لرسول الله (ﷺ) بتشكيله للسكر وتصنيعه عروسة المولد، وهي النموذج المحبب لدى الجميع، مع أشكال أخرى، يعد هذا احتفاءً، وتقديرًا شعبيًّا لصاحب هذه المناسبة الدينية/ الاجتماعية المهمة.

ومما لا شك فيه أن الفاطميين هم أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف بالشكل المتعارف عليه حاليًا، ويرجع هذا إلى رغبتهم في نشر مذهبهم الشيعي. وقد بدأت احتفالاتهم دينيًّا، ولكنها سرعان ما ارتبطت بالجانب الشعبي الذي يستند إلى أساس ديني.

وفي تفسير آخر لبداية هذه الاحتفالات أنه في عهد المستعصم بدأت دول الشمال الأفريقي التي كانت تحت السيادة المصرية تثور مطالبة بالاستقلال؛ فأمر الخليفة بزحف عربي إلى هذه الدول، وكانت الركوبة الأساسية الحصان، وكان البطل الذي يبذل جهدًا كبيرًا يقدمون له عروسًا يُزَفُّ إليها. وبهذا التقط الفكر الشعبي هذا الحدث وعمل رموزًا له من خلال عمل عروسة من السُّكر في ملابس الزفاف المزركشة. والحصان يمتطيه الفارس الشجاع. تنوعت بعد ذلك الأشكال التي يُعَبِّرُ كل منها عن صفة، أو فكرة ما يؤمن بها المبدع الشعبي.

ويقتصر الاحتفاء الشعبي بالمولد النبوي الشريف بتصنيع عرائس المولد على مصر فقط دون غيرها من الدول العربية "حيث أننا لم نعثر على مرجع، أو نص يشير إشارة واضحة إلى ظهور هذا الشكل الفني أثناء إقامة المراسم والاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في أي بقعة من البقاع الإسلامية في المشرق، أو المغرب"[١]. ولم تثبت كتب التاريخ أن ثمة احتفالًا بالمولد النبوي قد شهد طقوسًا كهذه، ولم يحتفل الخلفاء الراشدون كذلك بالمولد النبوي؛ ربما لكي يخالفوا من سبقوهم في الجاهلية الذين كانوا يحتفلون بمثل هذه المناسبات.

وتزداد أهمية ما يصنعه الشعبي من تشكيلٍ لمادة الطبيعة عندما ترتبط بمعتقدٍ، أو مناسبة دينية/اجتماعية ما، لها أهميتها في المجتمع عبر السنين. ويُعد المولد النبوي الشريف هو المناسبة الدينية/الاجتماعية التي لها أهمية كبرى بين فئات المجتمع المحلي في مدينة قويسنا، والتي تحرص الأُسَرُ على الترفيه عن أفرادها بشراء الحلوى للصغار، وللكبار أيضًا، مهما كانت ظروف الأسرة الاقتصادية، وقد تربطها الأُسَر بعقد القران، وفي هذه الحالة يحرص العريس أن تكون حلوى

---

[١] د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥

عروسة المولد إحدى هداياه لعروسه، وإن قَلَّ أن تكون العروسة الحلاوة هدية الآن- يحدث هذا على نطاق ضيق في القرى- وقد يحدث على سبيل التندر في المدن أيضًا، وربما يرجع هذا إلى الخوف من السخرية. ولكن المؤكد أن الأطفال ما زالوا يفرحون البنات بالعروسة الحلاوة، والصبيان بالحصان، وفي غيبة من الأهل يقضمون منه كقطع الحلوى. وبعد انتهاء المولد، ما يتبقى يصنع منه الأهل مهلبية بالحليب، يتناولها الجميع.

ومما لا شك فيه أن الاحتفاء الشعبي بنبي المولد من خلال التشكيلي الفني بعرائس المولد قد أصبح لصيقًا بالضمير الجمعي Conscience Collective للشعب المصري وهو ما يمكن أن نطلق عليه الدين، أو التدين الشعبي الذي يربط طقوسهم الدينية بممارساتهم الشعبية التي ترضيهم من ناحية، ولكنها لا تخرجهم من "زُمْرة الدين الرسمي" حتى لا ينبذهم المجتمع.

ويُثَمِنُ العقل الجمعي للجماعة الشعبية العروسة بشكل بالغ؛ لذا نجده قد أضافها، أو أضاف إليها الأشياء الأثيرة لديه، أو حتى التي يخشاها، أو يحذرها في ممارساته اليومية، ونذكر منها:

- عروسة البحر.
- عروسة كعك الأعياد.
- عروسة الحسد "يتم قصها من الورق باليد، أو بالمقص".
- عروسة النيل.
- عرائس الدُّمَى البلاستيكية، أو التي يتم تشكيلها من بقايا القماش. تصنعها الأم، أو الجدة لبنات الأسرة، وقد تصنعها الطفلة نفسها.
- عروسة سعف النخيل، كانت تصنع في البيوت على المستوى الشعبي في الأعياد المسيحية، وقد قَلَّ هذا الآن؛ إذ أنني لم أر عروسة سعف النخيل تصنع في البيوت المسيحية منذ عشرات السنين. وربما انحسر تصنيعها في البيوت المسيحية، أو داخل الكنائس في مناسبتها فقط.

وتعد عروسة المولد هي الأشهر لدى الجماعة الشعبية مسلمين/مسيحيين في قويسنا، بل في مدن وقرى، ونجوع القطر المصري كله؛ وذلك لارتباطها بمناسبة دينية/اجتماعية لها تقدير واحترام بالغين لدى الجماعة الشعبية وهي الاحتفال والاحتفاء بصاحب المناسبة محمد(ﷺ).

ولعروسة الحسد أيضًا أهميتها لدى الجماعة الشعبية وهي: العروسة التي يتم رسمها على الورق، ثم قصها باليد، أو بالمقص، ووخزها بالإبرة مع ذكر بعض الأسماء - ذكورًا وإناثًا ممن يعتقد قيامهم بالحسد- حسبما يردد القائم بهذا الطقس. وربما يكون هذا الطقس قد قَلَّ استخدامه،

ولكنه لا يزال موجودًا ويمارس في الخفاء خشية اتهام القائم به بالتخلف. ويرجع هذا لارتباطه بمعتقد ما زال يؤدي لأفراد الجماعة وظيفة ترتبط بالراحة النفسية والطمأنينة التي تحافظ على استقرار النسق العام.

ولا يخفى علينا أهمية **العروسة المصنعة من سعف النخيل** في الطقوس المسيحية في احتفالاتهم بالأعياد بصفة عامة، وفي مدينة قويسنا بصفة خاصة؛ وذلك لوجود كنيستين بالمدينة (كاثوليك، وأرثوذكس). ولهذه العروسة أهميتها في القطر المصري كله لانتشار الكنائس في مدن، وقرى، ونجوع مصر.

وتستمد **عروسة البحر** أهميتها بما تستدعيه من الخيال، والأسطورة في نفوس الجماعة الشعبية مثلها في ذلك مثل العروسة التي تصنعها الأمهات، أو الجدات من بقايا القماش، ويحكين،أو يَنْسِجْنَ حولها القصص للأولاد عند النوم.

وما زالت العروسة المصنعة من الدقيق **"عروسة الكعك"** تصنع في البيوت حتى الآن في العيدين "الفطر والأضحى"، أو أثناء عمل كعك العروسة؛ إذ ترمز لفرحة الأهل بالزواج، كما أنها تُعَدُّ رمزًا لخصوبة العروس.

وقد تعددت الأسماء التي تشير إلى عروسة المولد قديمًا[١] ومن بينها:

- عروسة بلدي بسيطة الشكل.
- عروسة فريال (برانضة)، والمقصود "فرانده"، أو شُرفة، أي مستوى ملكي.
- عروسة للزفاف في الكوشة.
- الوردة البيضاء، وقد جاء هذا الاسم بمناسبة فيلم الوردة البيضاء لمحمد عبد الوهاب.
- عروسة الهيلاهوب، في وسطها طوق.
- عروسة وداد، نسبة لأم كلثوم في فيلم وداد.

ولم يبق من هذه الأشكال في عرائس المولد المصنعة من الحلوى سوى العروسة البلدي العادية، التي يتم تزيينها بالكُوريشة، والورق اللمّيع، والشرائط الملونة التي يتم تثبيتها بالمسدس الشمع. وقد يتم تركيب يد متحركة للعروسة، وتثبت بالسلك، عوضًا عن يدها الحلاوة. واليد الثانية في وسطها ربما تعبيرًا عن ترحيبها، أو قُل ترحيب الصانع بمن يقدرها، ويشتريها. ويُعَدُّ هذا انعكاسًا للواقع الاجتماعي؛ إذ يعتني أهل العروسة بالعريس الذي سيحفظ ابنتهم في المستقبل.

---

[١] راجع د. عبد الغني الشال، عروسة المولد، مرجع سبق ذكره.

وتتعدد مراحل تصنيع عروسة المولد "المصنعة من السكر طبعًا" حتى تصل إلى مُسْتَهْلِكِيها بشكلها النهائي المتعارف عليه شعبيًّا حتى الآن.

وتتمثل تلك المراحل في الآتي:

نحت القوالب الخشبية:

وفي هذه المرحلة يقوم الحِرَفِي بتجهيز قوالب تصنيع الأشكال المتعددة لعروسة المولد: عروسة، حصان، جامع، ديك، أشكال الطيور المتنوعة، طائرة، سفينة،... إلخ الأشكال التي يرى النحات أنها تناسب الذائقة الشعبية.

ويقوم النحات بحفر هذه الأشكال في نوعٍ مُفَضَّل من الأخشاب الأرو، شجر الْلَبْخ،... ، أو خشب الكُتْلة"، وذلك أنه تأكد من خلال تجاربه طيلة السنوات السابقة، أبًا عن جد، أنها أنسب الأنواع المعروف عنها ملمسها الناعم، وقدرتها على تحمل المياه، التي يتم غمرها فيها داخل مصنع الحلوى، بالإضافة إلى قابليتها للحفر بالأشكال التي يريدها الحِرَفِي.

ويتم حفر الأشكال المتعددة لعروسة المولد على هذه القِطَع الخشبية عكسيًّا، بمعنى رسم شكل العروسة المراد تشكيله على نصفي القالب الداخلي بعمق، أي برسم التفاصيل الدقيقة للشكل، بحيث تظهر تلك التفاصيل عند صَبْ السكر المُذاب فيها بعد أن يبرد.

ربط القوالب بإطارات مطاطية:

ويأتي هذا استعدادًا لِصَب السكر المذاب فيها لتحديد شكل عروسة المولد الجديدة.

الصَبَّاب: وهي المرحلة التي يتم فيها صَب السكر المُذاب وتقليبه على النار، ثم يتم صَب هذا السكر المغلي داخل القوالب الخشبية بأشكالها المتنوعة، التي سبق غمرها في الحوض الكبير المصنع من البلاستيك، المليء بالمياه. ويتم هذا الإجراء حتى يسهل استخراج نماذج أشكال عروسة المولد من تلك القوالب بسهولة.

رد الزائد من السكر المذاب في قوالب أخرى فارغة:

عند صَب السكر المذاب في القوالب الخشبية تكون هناك كمية زائدة عن حاجة القالب؛ يتم تفريغها في قوالب أخرى فارغة مُعَدَّة لاستكمال تصنيع المنتجات.

كشط الزائد من السكر بعد جفافه:

وفي هذه المرحلة يقوم العامل باستخدام قطعة مثلثة الشكل، أو مربعة من الحديد، لها يد من الخشب، وتستخدم لكشط السكر الزائد الموجود على جدران القالب تمهيدًا لاستخراج العروسة من القالب نظيفة متساوية، دون زيادات قد تعوق عملية تزيين المنتج، أو قد تعوق وقوف الشكل، نوع العروسة، منتصبًا.

فك الإطارات المطاطية:

ويقوم العامل بهذه الخطوة لاستخراج "عروسة المولد" برفق دون كسرها.

ويرى الباحث أن النحات هو عصب صناعة/تصنيع عروسة المولد؛ فمن غير القالب الذي ينحته المبدع التلقائي لا تقوم لهذه الحِرْفَة قائمة. ولا يعني هذا عدم أهمية باقي الفئات المشاركة في تصنيع عروسة المولد؛ فروح الجماعة التي تسود بينهم، رغم انشغال كُلٍّ منهم بدوره، هي ما يجعل "لعروسة المولد الحلاوة" هذا البريق الذي لم يَخْفت حتى اليوم؛ فَلِكُلٍّ دوره في إخراجها بالشكل التقليدي المتعارف عليه. ويُعَدُّ السيد محمد عبد الله نحات القوالب الخشبية - بالأثرية بطنطا - هو أحد نماذج الإبداع الشعبي التلقائي، والذي يمد مصنع الحاج/كامل النمر -"يديره حاليًا ولده عبودة النمر"- بما يحتاجه من قوالب.

ومما لا شك فيه أن تصورات المبدع الشعبي عن كل ما يحيط به، وإصراره، بل ومقدرته على التخيل، وتنفيذ تصوراته التي تتوافق وذائقة جماعته "النفعجمالية" هي ما يجعله قادرًا في النهاية على الإبداع وصمود ما تبدعه يداه أمام الإنتاج الآلي حاليًا؛ فمن جماليات إبداع النحات: قدرته اللامحدودة على التخيل، والتصميم، ثم تنفيذ ما يتخيله. ويُعبر النحات عن هذا بفخرٍ، مستبعدًا/نافيًا/رافضًا مساعدة أي شخص آخر له في أفكاره، وتنفيذها: "لا.. لا.. لا أنا م الأول بُصْ، م البداية أنا اللي بَصَمِّمْ على ورق دوبلكس "كرتون مُقَوَّى"، أنا بَتْخَيِّلْ لا مُؤاخذه عربية زي دي أنا اللي بارسمها. بامسك قلمين زي دول دول، وأعمل كده، وأعمل كده، وأعمل كده. واخد بال سيادتك. راس الراجل ده مش مظبوطة، اللي على الحصان، مش مظبوطة أظَبَّطْهَا. يعني أنا اللي بَصَمِّمْ وانْحَتْ"[١].

[١] الإخباري النحات: السيد أحمد عبد الله، انظر ثبت الإخباريين.

وينحت المبدع الشعبي قوالبه على أنواع متعددة من الأخشاب، ولكنه يرى أن أفضل إبداعاته ينفذها على "خشب الكُتْلة"[١]، رغم أنه غير مُجزٍ ماديًّا بالنسبة له؛ فالمستفيد الأول منه هو صاحب مصنع الحلوى؛ فالسعر عادي، ولكنه يظل صالحًا للاستخدام عشرات السنين، لفترات أطول من باقي أنواع الخشب. وينقش النحات قوالبه أيضًا على خشب "بوتشباين" كما ورد على لسان النحات، وكذلك على خشب السويد، وهو السائد حاليا.

ومن أشهر العائلات التي يعمل أفرادها في حِرْفَة النِحَاتَة قديمًا: عائلة أبو النصر، وعائلة الشرقاوي، وعائلة الحاج عبد القادر حسنين. وأما الآن فمن أشهر العائلات التي تعمل في حِرْفَة النحاته: عائلة الحاج عبد القادر حسنين "الحاج يحيي، وعائلة زكريا زوج عمته، وعائلة حماد.

ومن أشهر العائلات التي تعمل في تصنيع "عرائس المولد" في قويسنا: عائلة النمر "كامل النمر، وفاروق النمر" رحمهما الله، وعائلة جودة. وحتى ثمانينيات القرن العشرين المنصرم كان في قويسنا (٣ مصانع) تشارك في الاحتفالية الشعبية بتصنيع، وبيع عرائس المولد، ولم يبق منها سوى مصنع كامل النمر، الذي يديره الآن ولده عبد اللطيف الشهير بعبودة النمر.

وتعتبر النِحَاتَة حِرْفَة ذكورية في المقام الأول؛ لاحتياجها للصبر، والتركيز، والقدرة على التخيل والتحمل، ناهيك عن الطبيعة الجسدية للمرأة التي قد تكون عائقًا أمامها للتصدي لهذه الحِرْفَة والإجادة فيها.

ورغم كل هذا فقد صادف النحات/السيد محمد عبد الله أثناء ممارسته لحرْفَتِهِ نموذجان للمرأة التي مارست النِحَاتَة في قوالب عروسة المولد "آه.. آه زي مثلًا الحاجة مثلًا، مع احترامي لك، **أم محمد، والحاجة: نادية زكريا** الله يديها الصحة. وأم محمد دي بنت عَمِّة الأسطى اللي عَلِّمْنِي الصنعة؛ لأن الشُّغْلَة دي شُغْلِة عائلات"[٢].

---

[١] خشب الكُتْلة: هو الخشب المستخرج من البيوت القديمة، وهو يتميز بمتانته، ونعومة ملمسه عند مسحه على ماكينة الأخشاب، وكذلك وهو الأهم وضوح ملامح الشكل الذي ينحته النحات، وهو من النوع المُعَمِّرُ، المرهِق للنحات، المُفَضَل لصاحب مصنع الحلوى.

[٢] الإخباري النحات: السيد محمد عبد الله، نحات بمنطقة الأثرية بطنطا، انظر ثبت الإخباريين.

ويمر تصنيع قالب عروسة المولد بِعِدَّة مراحل حتى يصل للنموذج الأمثل الذي يبيعه النحات لأصحاب مصانع الحلوى، **وتتمثل هذه المراحل في الآتي:**

١) **شراء الخشب:** حيث يختار نوع الخشب (سويد، أرو، زان، كُتْلَة)، ويقوم بتقطيعه في ما كينة تقطيع الأخشاب حسب مقاسات القوالب التي يريد تنفيذها.

٢) **رسم شكل عروسة المولد على الورق المُقَوَّى:** وقد يستغرق هذا وقتًا حتى يستقر النحات على النموذج الأمثل من حيث تناسق مقاسات الشكل؛ فيقوم باعتماده وقَصّه للتنفيذ على الخشب.

٣) **رسم نموذج القالب على الخشب:** حيث يقوم النحات بوضع الشكل الذي وافق مُخَيِّلَته، ثم قَصَّه؛ فيحدده بالقلم على قِطْعَة الخشب المُعَدَّة لتصبح قالبًا لعروسة المولد.

٤) **نَحْت الشكل المرسوم على الخشب.**

ويُعَبِّرُ النحات/ السيد محمد عبد الله عن هذا تعبيرًا رائعًا: "والعروسة نُصِّين - نصفي القالب - الاتنين (نُتْيِّ) آه.. الاتنين (نُتْيِّ). فردتين (نُتْيِّ)".

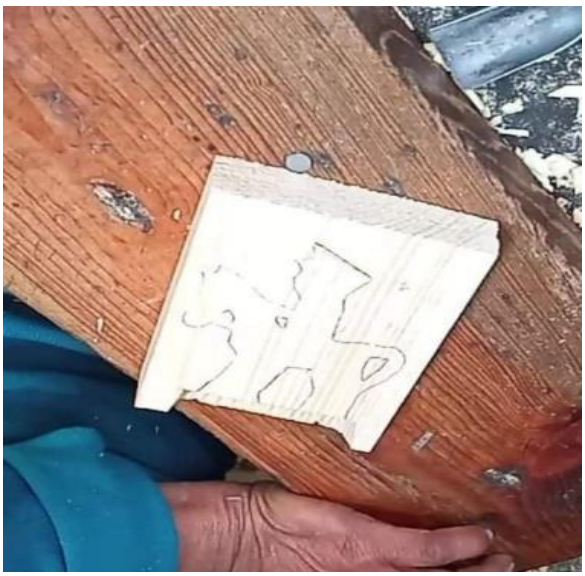

ولا يستغرق نحت القالب في يد النحات وقتًا طويلًا؛ حيث قَدَّمَ لي نموذجًا لحصان، ثم قال لي في زهو: "ده مثلًا ياخد (رُبع ساعة) الاتنين، نصفي القالب، وأكبر مقاس بتاع العروسة دي ياخُد لُه ساعتين". وقد أراد الإخباري برده هذا أن يشير بطريقة غير مباشرة عن مدى تمكنه وقدرته على تخيل التصميم، ثم رسمه وقصه، وتخطيطه على قطعة الخشب، ونحته في النهاية ليصير قالبًا بعد ذلك يستخدمه العامل في مصنع الحلوى لإخراج أشكال عرائس المولد المتعارف عليها.

ويُفضل النحات خشب الكُتْلَّة في نحت القوالب حيث يستطيع إظهار نقوشه عليه، رغم أن النقش عليها مرهق، ورغم أن فائدتها الأكبر تعود إلى صاحب مصنع الحلوى؛ لأنها مُعَمِّرَة.

ويتدرج من يعمل كنحات في حِرْفَتِهِ من صبي مشاوير، إلى مساعد، ثم مساعد أول، ثم إلى أُسْطى بنك كما عبر النحات/ السيد محمد عبد الله.

وهناك العديد من الألفاظ الخاصة بحرفة النحاتة مثل:

- **القالب:** هو القطعة الخشبية التي يحفر النحات بداخلها أشكال عرائس المولد المتنوعة.
- **التجاريح:** أنواع من الأزاميل، متنوعة المقاسات يستخدمها النحات في حفر القوالب الخشبية لعروسة المولد.
- **المَفْلُوتَة:** أزميل رفيع، الجزء الأمامي منه من الحديد، طولها حوالي ١٥ سم تقريبًا، وهي مشقوقة من الأمام على شكل رقم ٧، واليد خشبية.

ويستخدمها الحِرَفِي في حَفْر التفاصيل الدقيقة للقالب.

- ع **الغَوِيط:** أي الحفر على الخشب بعمق.
- **الطَّبْعَة:** أي شكل عروسة المولد التي يقوم النحات بتصميمه على ورق مُقَوَّى أولًا حتى يصل للشكل الذي تخيله، ثم يقوم بعد ذلك بتحديده بالقلم الجاف على الخشب لتنفيذه.

المفلوتة من أدوات النحات

- **إِسْطَمْبَه:** النموذج الذي يصممه النحات من وحي خياله، ثم يقوم بطبعه، أي رسمه على قطعة الخشب في كل مَرَّة يريد فيها تنفيذ هذا الشكل.
- **أُرْنِيكْ:** بنفس معنى كلمة إِسْطَمْبَه، وهو يعني: النموذج الذي يصممه النحات من وحي خياله، ثم يقوم بطبعه على الخشب في كل مَرَّة يريد فيها تنفيذ هذا الشكل.

- **وِشْ وضَهْر:** أي وِشْ القالب وظَهْرِه.
- **الفردتين نُصّ:** أي يتم الحَفْر في نصفي القالب حَفْرًا غائرًا، أي للداخل.
- **العِدَّة:** الأدوات التي يستخدمها النحات في حَفْر القوالب الخشبية بالأشكال التي يريدها مثل: دِفْرَه، أَزْمِيل، مِفْلُتَه، دُقْمَاقْ،...
- **بِنُنقُشْ:** أي يقوم النحات بحفر الشكل الذي تخيله، وطبعه على قِطْعَة الخشب لعمل شكل العروسة المعتاد.

والأدوات التي تستخدم في نحت القوالب الخشبية لعمل عرائس المولد:

- **دِفْرَّة : سايحة:** أي مفرودة من المقدمة.
- **دِفْرَّة مقفولة:** أي مُقَعَّرَة قليلًا، أي ملمومة من المقدمة.
- **دِفْرَّة مقفولة:** مقاس أصغر.
- **أَزْمِيل** : وهو مقاسات متعددة، وأصغر أَزْمِيل هو الْلِينْيَه.
- **لِينْيه:** أي أَزْمِيل رفيع من المقدمة.
- **تجاريح:** وهي أنواع من الدِفْرَّة المقفولة، ولكنها أرفع من الكبيرة.
- **مَفْلُوتَة:** ويُطْلَق عليها(البريمو)، وهي عبارة عن جزء حديدي طوله حوالي ١٥سم، مشقوق، ولملموم من المقدمة، وكما عبر عنها الإخباري: "عشان جاية ب ٧ (رقم سبعة)، بيقولوا عليها بريمو".

- **دُقْمَاق**

ألفاظ شائعة داخل مصنع الحلوى:

الطُورِي: الحَلَّة التي يوضع بها السكر؛ لغليه على النار.

صَبَّرْطوري: أي ضع ملح الليمون في حَلَّة السكر.

أُخْفُقْ طُورِي: قَلِبْ الكر في الحلة.

ألفاظ شائعة في ورشة تزويق العرائس:

ظَبَطِّي الشُّغل: طلعي الحاجة كويسة.

ورد مِتَلِّت: صُحْبَة بها ورد صغير، ملون، ٣ طبقات.

الطُّوق: سلك رفيع يُعَلّق به ورد ملون من الكوريشة.

ويعتمد العمل في هذه المهنة الموسمية "تصنيع عرائس المولد" على العديد من الأدوات:

أدوات داخل مصنع الحلوى، تتمثل في:

١) **الطُّور، أو الطُّورة، أو الطُّوري:**

عبارة عن إناء معدني مُصَنَّع من النحاس، له يد مثبتة بجسم الحَلَّة، هذه اليد بها مادة عازلة للحرارة تمنع وصول الحرارة لمن يمسك بها عند تقليب السكر على النار حتى يغلي.

٢) **القوالب:**

وهي من الخشب الأرو، أو الزان، أو من خشب الورد- كما ورد على لسان الإخباري عبد اللطيف كامل النمر، وعواطف فاروق النمر - ويجب أن تكون ملساء من الخارج، ومفرغة من الداخل، وقد لاحظ الباحث من خلال الميدان بورشة نحت القوالب بالأثرية بطنطا أن نصفي القالب Negative، وقد عبر عنها الإخباري[١] بأن نحت نصفي القالب (نُتي) "القالب ده، مع احترامي لك، القالب ده فردتين، أهُمَّه فردتين. فردتين ماشي وِشْ وضَهْر. ده قُطْ، وده فيل، فيل أَهُه. والعروسة نُصين: فردتين "نُتْي"، الاتنين آخ. بيبقى لها وِشْ وضَهْر. يعني رَسْمِة الضَّهْر غير رَسْمِة الوِشْ عين، حاجب، (بِزْ)، الضَّهْر لا مؤاخذة شَعْر، ومَسْح يعني". ويتم صَب السكر المُذاب بهذا القالب بعد ربطه، ويظهر شكل عروسة المولد Positive بعد فَكْ القالب.

---

[١] النحات: السيد محمد عبد الله، أنظر ثبت الإخباريين.

٣) حُوض الْبَلَّة، أو حوض المياه:

وهو إناء كبير من البلاستيك المُقَوَّى، أو "الفيبرجلاس"، مساحته حوالي (متر ونصف المترx متر ونصف تقريبًا). يملأ هذا الإناء بالمياه، ويتم تغطيس القوالب الخشبية بها لغسلها قبل صَبْ السكر المغلي بها بنصف ساعة تقريبًا حتى لا يلتصق المنتج بالقالب بعد ذلك.

٤) الجرادل:

مصنوعة من الألومنيوم، مخروطية الشكل، يتم صَب السكر المُذَاب بها بعد غليه على النار، ثم يُقلَّب لتقليل حرارة السائل ولعمل سُمْك، أو لزوجة للسكر المغلي، ويوضع بعد ذلك في طُوْرِي آخر في نفس الامتداد تمهيدًا لصبه في القوالب الخشبية لاستكمال مراحل تصنيع عرائس المولد.

الأدوات التي يتم استخدامها في مرحلة تزيين العرائس:

١) الكوريشة: نوع من الورق "المِكَشْكِشْ"، أي به ثنيات، ذات ألوان متعددة، يتم شراؤها بالثوب (أي عدد من الأمتار الورقية)، يتم قصها بعد ذلك إلى شرائط حسب حاجة شكل المنتج الذي يتم تزويقه.

٢) ورق لَمّيعْ:

نوع آخر من الورق له درجة من اللمعان تجذب أنظار الزبائن بألوانه المتعددة "فضي، ذهبي، أحمر، أصفر،...". ويعد التنوع في أنواع الورق، والألوان من جماليات الفنان التلقائي الذي يستخدم ما يلفت الأنظار لينال التقدير المعنوي في مجتمعه، والمادي الذي يعينه على مواجهة أعباء الحياة، "والله بنستخدم الكُوريشَه، واللميع، والسلك السلك الأبيض طبعًا. وبنستخدم الورق التاني بتاع الفساتين، اللي بِيُبرُقْ ده الفضي، والدهبي، والألوان الجميلة الحلوة اللي بتخلي العروسة شكلها جميل"[١].

٣) سلك رفيع:

يتم شراؤه من عند باعة البويات والحدايد بالكيلو. ويتم لَصْق أعلام التزويق عليه، وكذلك تثبيت أوراق الزينة على العرائس.

---

[١] الإخبارية: أم محمود، زوجة عبد اللطيف النمر صاحب مصنع الحلوى الحالي، أنظر ثبت الإخباريين.

٤) **مسدس الشمع:** يتم لصق، وتثبيت أوراق الزينة به على العرائس.

٥) **الشمع:** هو المادة التي يتم وضعها في المسدس، وتليينها لِلَصق الأعلام، وأوراق الكوريشة وشرائط اللميع على العرائس داخل ورشة التزويق. وحتى سبعينيات، وثمانينيات، وتسعينيات القرن العشرين المنصرم كان الشمع الأحمر- يستخدم لغلق المحلات المخالفة للاشتراطات الصحية والقانونية بصفة عامة - كان هو الذي يستخدم في ورش التزويق لِلَصق الأوراق والشرائط على أشكال العرائس المتنوعة. وكانت"السبرتاية" - كان وما زال يتم إعداد القهوة عليها - هي الأداة التي تستخدم لتليين الشمع بنارها لِلَصق الأعلام، والأوراق على منتجات العرائس. وقد حَلَّ الشمع الأبيض محل الشمع الأحمر تطبيقًا للاشتراطات الصحية. ويتم تليينه بالمسدس الكهربائي، بديلًا عن السبرتاية، لِلَصق مستلزمات التزيين على عرائس المولد.

٦) **النِشَّا:** بعد إضافة قليل من الماء له كان يستخدم في لصق مستلزمات الزينة على العرائس. وقد اختفت هذه الطريقة الآن من ورش تزويق عرائس المولد.

وتُعَدُّ القوالب الخشبية هي أساس العمل في تصنيع عرائس المولد؛ فمن دونها لا تقوم لهذه المهنة قائمة. ويحاول النحات دائمًا إتقان ملامح النماذج التي يقوم بحفرها، والتي تلقى قبولًا لدى جماعته التي ينتمي إليها. ومن أشهر النماذج التي ينحتها الحرفي: "الحصان، والعروسة، وكان فيه مركب، وجمل، وقط، وجميع أشكال الطيور، وحاليًا قالب لمحمد صلاح".

وتُعد جماعية الأداء إحدى أهم السمات التي ترتبط بالحِرَفْ والمهن التقليدية. وعروسة المولد إحدى المهن التقليدية التي اكتسبت أهميتها عبر مئات السنين من ارتباطها بمناسبة دينية لها قدسيتها لدى المصريين وهي المولد النبوي الشريف. وقد ابتكر المبدع الشعبي رمزه، أو رموزه الخاصة "عروسة/عرائس المولد"، والتي عبر من خلالها عن معتقده بأهمية تلك المناسبة الدينية الأثيرة لدى المجتمع، من خلال ممارسته إبداعًا وجد قبولًا لدى أفراد الجماعة. ويبدو "أن العقل الجمعي Collective mind يلجأ إلى صنع أنساق فكرية خاصة يستطيع من خلال ممارساته نحوها أن يتواءم مع البيئة المحيطة به"[١].

---

[١] أسامة الفرماوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣

وتتجلى جماعية الأداء داخل المصنع، مصنع الحلوى، وفي ورشة التزويق. ويعني استمرار تصنيع عرائس المولد النبوي بمصنع كامل النمر بقويسنا حتى اليوم أن عروسة المولد ما زالت تؤدي وظيفة للجماعة الشعبية، وتشبع لهم حاجة.

ويتم الاستعداد لهذه المناسبة المهمة لدى الجماعة الشعبية قبل المولد بشهرين تقريبًا.

ويمكن تحديد هذه الاستعدادات في النقاط التالية:

- غسيل، وتنظيف مصنع الحلوى، وورشة تزويق.
- تجهيز القوالب بالأشكال، والمقاسات المطلوبة، وغسلها جيدًا بالمياه، واستبعاد التالف، وشراء ما يراه صاحب المصنع من قوالب جديدة بدل التالفة.
- تجهيز الأحواض، والطوار التي يتم غلي السُّكر بها.
- التأكد من تجهيز كميات السُّكر المناسبة للموسم، والتي يعلم صاحب المصنع بحكم خبرته وممارسته للمهنة كميتها التي تغطي الموسم كله.

- الاتفاق مع العمالة اللازمة للعمل طوال الموسم؛ حتى لا يتوقف العمل أثناء الموسم.
- شراء مستلزمات تزويق العرائس والتي تتمثل في: أطواق العرائس، ورق الكوريشة، واللميع المفضض، الذهبي، السلك الرفيع، الأعلام التي تزين الحصان، تجهيز المسدسات الكهربائية والشمع "الأبيض" للصق الزينة بالعرائس. ويتم شراء هذه المستلزمات إما من العتبة، الأثرية، أو من مدينة طنطا، التابعة لمحافظة الغربية، التي تبعد حوالي ٤٠ كيلو متر عن مدينة قويسنا.

أما الاستعدادات الخاصة بتجهيز مستلزمات تزيين عرائس الحلوى: من شرائط كوريشة، وأخرى "لميعة" بألوان متنوعة زاهية حمراء، وصفراء، وخضراء،....، وكذلك ورق السوليفان لعمل فستان العروسة، وأعواد خشبية صغيرة لتثبيت تاج العروسة، ومسدسات الشمع، والشمع، وبالضرورة لا بد من تجهيز المكان الملائم (المصنع، و ورشة تزيين العرائس، والتي تكون بالضرورة قريبة من مصنع تصنيع العرائس إن لم تكن ملاصقة للمصنع، أو جزءًا من منزل صاحب المصنع؛ وذلك لتفادي الخسائر المتوقعة عند نقل الحلوى، أو على الأقل التقليل منها).

ويحصن الشعبي يومه، وعمله ببعض الممارسات التي تقيه من المصائب والأضرارتتمثل في الآتي:

- تشغيل القرآن الكريم من راديو، أو مسجل؛ إذ لا مجال لوجود تليفزيون في مكان يتعامل أفراده مع النار، والسكر المغلي، أو "لَسعات" مسدسات الشمع.
- ترديد بعض صِيغ الأدعية:

"نِدعِي يا رب يِطْعمهم خيرها، ويكفيهم شرها، يجعلها سنة بيضا، يفوتها بخير على المسلمين كلها، وعلى ولادي، وعلى أُمة النبي، ويكفيهم شر نارها"[١].

"أول ما بنفتح المحل طبعًا بنسمي، وبندعي ونقول: يا فتاح يا عليم، يا رزاق يا كريم ارزقنا ووسع علينا، وسهل لنا حالنا، ويسر لنا أمرنا"[٢].

وبتلقائية الشعبي التي تجد مستقرًا لها في القلوب، وقبولًا لدى الجماعة يرد الإخباريون بكلمات سلسة تجري على ألسنتهم دون تكلف؛ فيمس ما يقولون العقل الجمعي؛ فتظل ممارساتهم التقليدية حية، متداولة بينهم، دون نفور: "يا رب يَسِّر ولا تُعَسِّر، ونشغل قرآن، ونبخر"[٣].

وعند الانتهاء من يوم العمل يشكر الجميع ربه سِرًّا، أو بصوتٍ خافت؛ فهذا بينهم وبين ربهم، ليس ضروريًّا أن يطلع عليه الجميع. هذا الرضا القابع في القلوب، البادي على الوجوه هو ما يحفظ التوازن داخل هذا المجتمع.

والعاملون في المصنع، و ورشة تزويق العرائس الملاصقة للمصنع - هي جزء من المنزل الذي يوجد به مصنع الحلوى- مقتنعون بالحكمة التي يتم ترديدها بين الحين والحين "من جَدَّ وجد". ويزداد هذا اليقين بعد انتهاء العمل ورؤيتهم ما صنعت أياديهم من عرائس قبل الزواق وبعده. وقد يتشاءم البعض من شخصٍ ما، ويعتقدون في الحسد اعتقادًا ملحوظًا "مذكور في القرآن إزاي مآمنش بيه"[٤].

---

[١] المصدر السابق.

[٢] عواطف فاروق النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٣] جمال كامل النمر، انظر ثبت الإخباريين.

[٤] جمال كامل النمر، المصدر السابق.

تزيين العرائس:

وهي من أهم المراحل التي يحرص عليها المبدع الشعبي لما لها من أهمية في بيع المنتج، الأمر الذي يعود بالخير على الجميع. ولا غنى عن تزويق عرائس المولد قديمًا والآن؛

وقد لاحظ الباحث أنه لا يتم تخطيط وجه عروسة المولد حاليًا في مصنع المرحوم كامل النمر، وولده عبودة النمر بأية ألوان، أو صبغات. ولا يتم الآن وضع الكُحْل في عين العروسة، أو أية ألوان على الشفاه، أو الخدود؛ وذلك امتثالًا لتعليمات وزارة الصحة التي منعت هذه الألوان حماية للناس من أية أضرار. ويبدو وجه العروسة الآن أبيضَ كالحليب.

ويتم التزويق حاليًا باستخدام الشرائط الملونة "الفضية، والمذهبة، والأوراق الملونة بالأصفر، والأخضر، والأحمر، والبمبي، والكوريشة اللميعة، ثم لصقها في أماكن الزواق المعهودة لدى من تقمن بالتزويق باستخدام مسدس الشمع "الأبيض".

ويتم تزيين "العرائس الحلاوة" وفقًا لذوق من تقوم بالتزويق، والتي تتشربه من السيدات اللائي تقمن بالتزويق ويتوافق بالضرورة مع ذائقة الجماعة الجمالية. ولا يتعارض هذا مع رغبة الزبون. إذ قد تكون رغبة الزبون مؤشرًا لبداية تغيير، أو تحول لذائقة الجماعة؛ تدعو إلى تأمل هذا الطلب الجديد في تزويق العرائس؛ فيكون، بعد ذلك، اتجاهًا جديدًا للتزويق إذا استمر الطلب عليه.

وقد لاحظ الباحث، أيضًا، أن أهم ما يميز زواق العروسة في مدينة قويسنا هو وجود مروحة كبيرة خلف رأس العروسة، كأنه حماية لظهرها من أي غدر، ويوحي بأنها مَلِكَة مُتَوَّجَة على عرش الجمال؛ إذ يظهر وجهها كالقمر وسط المروحة.

ولم ينس المبدع الشعبي/المبدعة الاهتمام في مرحلة تزيين العروسة بأهم قطعة لدى الفتاة في ليلة عرسها، وهو الفستان بألوانه الزاهية، وباتساع أكمامه، واتساع الجزء الأسفل؛ لكي يمكنها من حرية الحركة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يظهر أية تفاصيل من جسمها. ولا شك أن المقابل المادي الذي يدفعه التاجر/الزبون يعد عاملًا مهمًّا في تبني طريقة التزيين الجديدة من عدمها.

أدلاء البحث الميداني

بطاقة مصدر(١)

الاسم : حامد عصام الفرماوي
النوع : ذكر
محل الإقامة :قويسنا
السن: ٢٠ سنة
محل الميلاد : قويسنا
المهنة : طالب بكلية الآداب
الحالة الاجتماعية : غير متزوج
درجة التعليم: طالب

بطاقة مصدر(٢)

الاسم : هاني محمد صبحي
النوع : ذكر
محل الإقامة :قويسنا
السن: ٤٠ سنة
محل الميلاد : العجايزة
المهنة : موظف
الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول
درجة التعليم: عالي

بطاقة مصدر(٣)

الاسم : محمد مصري
النوع : ذكر
محل الإقامة : كفر ابنهس
السن: ٢٧ سنة
محل الميلاد : كفر ابنهس
المهنة : أعمال حرة
الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول
درجة التعليم: عالي

بطاقة مصدر(٤)

الاسم : محمد السيد سعد
النوع : ذكر
محل الإقامة : قويسنا
السن: ٢٥ سنة
محل الميلاد : قويسنا
المهنة : عمل حر
الحالة الاجتماعية : لم يتزوج بعد
درجة التعليم: عالي

ثبت الإخباريين

بطاقة مصدر(١)

الاسم : السيد محمد عبد الله — النوع : ذكر
محل الإقامة : الأثرية طنطا — السن: ٦٠ سنة
محل الميلاد : طنطا — المهنة : نحات قوالب عروسة المولد
الحالة الاجتماعية : غير متزوج — درجة التعليم: يقرأ ويكتب

بطاقة مصدر(٢)

الاسم : الحاجة/أم محمد النمر — النوع : أنثى
محل الإقامة : قويسنا — السن: ٧٠ سنة
محل الميلاد : قويسنا — المهنة : ست بيت
الحالة الاجتماعية : أرملة ولديها أولاد — درجة التعليم: لا تقرأ ولا تكتب

بطاقة مصدر(٣)

الاسم : **أم محمود(زوجة عبد اللطيف النمر)** النوع : أنثى
محل الإقامة : قويسنا — السن: ٥٥ سنة
محل الميلاد : قويسنا — المهنة : مزوقاتية
الحالة الاجتماعية : متزوجة ولديها أولاد — درجة التعليم: دبلوم تجارة

بطاقة مصدر(٤)

الاسم : أم عبد الله — النوع : أنثى
محل الإقامة : قويسنا — السن: ٣٠ سنة
محل الميلاد : قويسنا — المهنة : مزوقاتية
الحالة الاجتماعية : متزوجة ولديها أولاد — درجة التعليم: تقرأ وتكتب

بطاقة مصدر (٥)

الاسم : جمال كامل النمر النوع : أنثى
محل الإقامة : قويسنا السن: ٥٤ سنة
محل الميلاد : قويسنا المهنة : الإدارة الصحية بقويسنا، معاش مبكر
الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول درجة التعليم: تقرأ وتكتب

بطاقة مصدر (٦)

الاسم : حسين عتمان النوع : ذكر
محل الإقامة : قويسنا السن: ٦٣ سنة
محل الميلاد : قويسنا البلد المهنة : يعمل في معرض سيارات شيخ الطريقة
الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول درجة التعليم: يقرأ ويكتب

بطاقة مصدر (٧)

الاسم : عبد اللطيف كامل النمر النوع : ذكر
محل الإقامة : قويسنا السن: ٦٥ سنة
محل الميلاد : قويسنا البلد المهنة : حلواني أبًا عن جد
الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول درجة التعليم: دبلوم صنايع

بطاقة مصدر (٨)

الاسم : عواطف فاروق النمر النوع : أنثى
محل الإقامة : قويسنا السن: ٥٣ سنة
محل الميلاد : قويسنا البلد المهنة : موظفة بالمركز الصحي بقويسنا
الحالة الاجتماعية : متزوجة ولديها أولاد درجة التعليم: دبلوم متوسط

بطاقة مصدر(٩)

الاسم : عبد الله فوزي بدوي النوع : ذكر

محل الإقامة : قويسنا السن: ٣٥ سنة

محل الميلاد : قويسنا المهنة : الإدارة يعمل مع والده في تجارة السيارات

الحالة الاجتماعية : متزوج ويعول درجة التعليم: عالي

المراجع

١. أسامة الفرماوي، المظاهر الاحتفالية لمولد الشيخ رمضان دراسة فولكلورية، سلسلة الثقافة الشعبية (١٣٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨ م.

٢. د. صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة.

٣. د.عبد الغني الشال، عروسة المولد، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، الأمل للطباعة والنشر، ١٩٩٩ م.

٤. عدلي سليمان، الإشراف الإجتماعي في العمل مع الجماعات، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٩م.

٥. د.عبد الفتاح مصطفى غنيمة، أهمية تذوق الفن الجمال لتنمية المجتمع والإنسان، ج٢، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية، قاعة الفنون، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦. د.فاروق أحمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م.

٧. فؤاد مرسي، جدلية العلاقة بين المعتقدات الشعبية والحرف التقليدية، مجلة الثقافة الجديدة، عدد نوفمبر ٣٣٨، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٨م،.

٨. د. محمد الجوهري، علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

٩. د. محمد الجوهري وآخرين، الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية(دورة الحياة)، ج ٣ من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

١٠.د. هاني ابراهيم جابر، الفولكلور ودليل العمل الميداني مدخل إلى دراسة الثقافة المادية، ج١، دار الولاء للطبع والتوزيع، شبين الكوم، المنوفية، ١٩٩٩٢م.

١١.ياسر أبو شوالي، الرياضة في السيرة الهلالية، سلسلة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٠ م.

قواميس، ومعاجم، وموسوعات

١. ابن منظور، لسان العرب جزء ١٤.

٢. الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان المجلد الرابع، دار صادر، بيروت معجم البلدان، ١٩٧٧م.

٣. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير الشعبية المصرية، القاهرة، من دون دار نشر.

٤. إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهري ود. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة (٩)، ط٢، القاهرة.

٥. شارلوت سيمور- سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف د. محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨م،

٦. معجم المعاني الجامع.

مجلات وجرائد

١. إدغار موران، في الجماليات، ترجمة يوسف تيبيس، كتاب مجلة الدوحة (١٢٠)، وزارة الشباب والرياضة، قطر، نوفمبر ٢٠١٩ م.

٢. عبير الضمراني، العروسة بدون سكر، جريدة الأهرام، ١٩٩٦/٧/٢٨م.

٣. مدحت البيرقدار، الفلسفة التي تختفي وراء عروسة المولد، مجلة التجارة التموينية، ١٩٩٦/٧/٥ م.

مواقع إلكترونية

١. البوابة الإلكترونية لمحافظة المنوفية www.monofeya.gov.eg

٢. مركز معلومات مدينة قويسنا.

٣.محمد عثمان عبده البرهاني، ديوان شراب الوصل، القصيدة التاسعة عشر، تم إعداده آليًّا بواسطة المكتبة الشاملة http://www.shamela.ws، من طبعة الإمارات، الناشر: لجنة التدريس بمصر، بدون تاريخ.